ديوان ابن عربى

الشيخ الأكبر أبو بكر محيى الدين بن عربى الحاتمى
المتوفى سنة ٦٣٨ هجرية

الجزء الأول

تحقيق وضبط

أ.د. محمد إبراهيم نصر
أستاذ الأدب والنقد
بالجامعات المصرية والعربية

المستشار توفيق على وهبه
رئيس المركز العربى
للدراسات والبحوث

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى
1433هـ-2012
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن عربى ، محمد بن على بن محمد بن عربى ، 1165-1240
ديوان ابن عربى / تاليف : ابو بكر محى الدين بن عربى ،
تحقيق و ظبط :محمد ابراهيم نصر
ط-1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2012
مج 1 ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-556-8
1- الشعر العربى –تاريخ –العصر العباسى الثانى
ا- نصر، محمد ابراهيم (محقق وظابط)
ب- العنوان

ديوى:811,5

رقم الايداع: 2012/2789

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن الإمام الشيخ محيى الدين بن عربى من كبار أئمة ومشايخ التصوف الذين ملأوا الدنيا بعلمهم وفقههم وشغل العلماء والفقهاء بما أثاره من أفكار ونظريات منهم المؤيد ومنهم المعارض ومنهم من اشتط فى نقده حتى ادعى كفر الرجل ودعوى الكفر هذه دعوى خطيرة نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى منها وندعو العلماء والفقهاء وطلاب العلم من جميع فرق ومذاهب المسلمين أن نخرج فى دراساتنا ونقدنا ونقاشاتنا من الكفر والإيمان إلى الخطأ والصواب ونترك لله سبحانه وتعالى خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وبداية نود أن نلقى الضوء على التصوف والصوفية ثم نعرج على التعريف بالشيخ الأكبر ابن عربى رحمه الله وفكره وآرائه ثم التعريف بالديوان محل التحقيق.

الصوفية والتصوف(*):

لم تكن الحركة الصوفية خارج التاريخ الإسلامى أو بعيدة عنه بل كان الصوفية منذ نشأة الطرق - بل وقبل نشأتها - حينما كانوا أفرادًا لا تجمعهم طريقة، ولا يلم شملهم نظام - كانوا داخل التاريخ، وكانوا من أهم القوى الفاعلة والموجهة والمحركة والمؤثرة فى مجرى الأحداث.

لقد كانت مجاهدات الصوفية فى قلب حركة المجتمع، وكان لها دورها الرائد والفاعل فى حياة الأمة فى مختلف نواحى الحياة. ويجدر بنا بداية أن نعرف بالتصوف وكيف نشأ.

ما هو التصوف:

يقول ابن خلدون[1]:

هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة فى الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأهمها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف ولكن لم يطلق اسم الصوفية على أحد من الصحابة رضى الله عنهم رغم أنهم كانوا أعبد الناس وأزهد الناس، وكان أهل الصفة الذين اتخذوا المسجد لهم مقرًا ومقامًا أقرب حالا للصفات السابقة، ولم يكونوا فى

(*) عن بحث للمستشار/ توفيق على وهبه مقدم لمؤتمر الدور الصوفى فى استعادة مجد الأمة ص ١٥/ ٢١.

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٩.

حاجة إلى مسمى حيث إنهم صحابة رسول الله ويكفيهم الصحبة فخراً، فلم يكن هناك ما يدعو إلى تسميتهم، بأى اسم آخر.

لقد كان الصحابة كلهم أسوة فى الدين والورع والزهد والمجاهدة تشهد بذلك سيرتهم وأخبارهم.

لما كتب الإمام الشعرانى رحمه الله ترجمة لرجال التصوف، وكان فى أول من ترجم لهم جماعة من أجلاء الصحابة يتقدمهم الخلفاء الأربعة، لأن أهل التصوف ينسبون أنفسهم إلى هذا الرعيل الأول من أئمة الإسلام وصحابة رسول الله ﷺ.

فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.

وقال القشيرى رحمه الله: ولا يشهد لهذا اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب: ومن قال اشتقاق من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى، ولا من الصوف لأنهم لم يختصوا بلبسه.

قال ابن خلدون:

الأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم فى الغالب مختصون به، لما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف.

فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمواجد مدركة لهم، ذلك أن الإنسان بما هو إنسان إنما يتميز عن سائر المخلوقات بالإدراك.

والإدراك نوعان:

* إدراك العلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم.

* وإدراك للأحوال القائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وأمثال ذلك.

وأصل طريق التصوف هو محاسبة النفس ومجاهدتها، ولهم آداب مخصوصة بهم واصطلاحات فى ألفاظ تدور بينهم. وأصبح لهم نوع من العلم لا يوجد عند غيرهم.

وصار علم الشريعة على صنفين:

١ - صنف مخصوص بالفقهاء وأصل الفتاوى وهى الأحكام العامة فى العبادات والمعاملات.

٢ - صنف مخصوص بالصوفية فى القيام بالمجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام فى الأذواق والمواجد العارضة فى طريقها وكيفية الترقى فيها من ذوق إلى ذوق. وشرح الاصطلاحات التى تدور بينهم فى ذلك.

فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء فى الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل التصوف فى طريقهم، فمنهم من كتب فى أحكام الورع ومحاسبة النفس كالحارث المحاسبى، ومنهم من كتب فى آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجدهم فى الأحوال كالقشيرى والسهروردى، ومنهم من جمع الأمرين كالغزالى فى الإحياء. ومنهم من صنف فى الاصطلاحات كالقاشانى وابن عربى . . . وغير ذلك كثير سواء من السلف أو من الخلف.

اسم الصوفية:

إن سأل سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية فى أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم، ولا نعرف إلا العبَّاد والزهَّاد والسياحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ صوفى. فنقول وبالله التوفيق:

الصحبة مع رسول الله ﷺ لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة، وذلك لشرف رسول الله ﷺ وحرمته، ألا ترى أئمة الزهَّاد والعبَّاد والمتوكلين والفقراء والراضين والصابرين والمخبتين، وغير ذلك، وما نالوا جميع ما نالوا إلا ببركة الصحبة مع رسول الله ﷺ، فنسبوا إلى الصحبة التى هى أجل الأحوال.

وإن قول القائل إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال، لأن فى وقت الحسن البصرى رحمه الله كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم، وقد روى عنه أنه قال، رأيت صوفيًا فى الطواف فأعطيته شيئًا فلم يأخذه وقال: معى أربعة دوانيق فيكفينى ما معى.

وروى أن سفيان الثورى رحمه الله قال: لولا أبو هاشم الصوفى ما عرفت دقيق الرياء(١).

(١) اللمع للسراج الطوسى - تحقيق الدكتور/ أحمد السايح رحمه الله والمستشار/ توفيق على وهبه نشر مكتبة الثقافة الدينية.

ومن تعريف ابن خلدون للتصوف نستخلص ما يلى:

١ - قوله: إن أصل التصوف وهو طريق القوم وهو طريق الحق والهداية، وهذا واضح فى سلوك سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى (وهذا هو التطبيق العملى للتصوف دون أن يطلق عليه هذا الاسم).

٢ - أما قوله إنه حادث فى الملة فهو يقصد التصوف النظرى الذى أصبح منذ أواخر القرن الثانى لونًا من ألوان التفكير الإسلامى، له نظرياته وله أهله القائمون على حقائقه. وله كتبه واصطلاحاته، وله غايته وأهدافه فالتصوف الإسلامى بدأ سلوكًا وعملا تطبيقًا لروح الشريعة ونصوصها وتخلقًا بآدابها فى الظاهر والباطن. وكان هذا السلوك عنوانًا عامًا لأعمال الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى القرنين الأولين، إلى أن فشا فى الناس الإقبال على الدنيا، وجنحوا إلى مخالطة أهلها، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[(١)].

والصوفية فى أعمال الدنيا ناس مع الناس كأكمل ما تكون حقيقة الإنسانية عملا وجدًا، يجعلون بعقد ضمائرهم ونياتهم من هذه الأعمال التى يراها الناس عملا لمحض الدنيا، عبادة يتقربون بها إلى الله، وهم بقلوبهم وأرواحهم فى مقعد الصدق قائمون على قدم التعبد لله رب العالمين[(٢)].

---

(١) التصوف فى الإسلام - محمد الصادق عرجون ص ٧، ٨.

(٢) المرجع السابق ص ٣٠.

وفى هؤلاء القوم الذين يعملون له سبحانه وتعالى فى ظاهرهم وباطنهم قال رسول الله ﷺ فيما رواه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه). (إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل، فقال رجل: من هم وما صفة أعمالهم لعلنا نحبهم؟ قال: (قوم يتحابون بروح الله عز وجل، من غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها بينهم. والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس) ثم قرأ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

كرامات الأولياء:

وأما الكلام عن كرامات القوم وأخبارهم بالمغيبات وتصرفهم فى الكائنات فأمر صحيح غير منكر، وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق. وما احتج به الأستاذ أبو إسحق الأسفراييني من أئمة الأشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعجزة، فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحدى فالمعجزة يتحدى بها الرسول، وأما الكرامة فليست مجالا لتحدى الولى وإنكارها نوع من المكابرة.

وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور.

مذهب ابن خلدون فى إثبات كرامات الأولياء:

لقد آمن بالكرامة للأولياء وصدق بها أنها هبة من عند الله سبحانه وتعالى يكرم بها أولياءه كما حصل ذلك للصحابة الكرام. رضوان الله عليهم

(١) سورة يونس آية ٦٢.

وضرب أمثلة لها مثل عمر بن الخطاب وأبى بكر الصديق رضى الله عنهما، ويرى جواز وجودها فى كل زمان بشرط أن يكون صاحب الكرامة متبعًا للشريعة معتصمًا بالكتاب والسنة.

ويفرق بين المعجزة والكرامة بشرط التحدى، فيقول: (والتحدى هو الفارق بين المعجزة وبين الكرامة والسحر، إذ لا حاجة فيها إلى التصديق فلا وجود للتحدى إلا إن وجد اتفاقًا، وإن وقع التحدى والكرامة عند من يجيزها وكانت لها دلالة فإنما هى على الولاية وهى غير النبوة).

ثم يذهب إلى بيان من منع وقوع الكرامة فرارًا من الالتباس بالنبوة عن التحدى بالولاية مثل المعتزلة فيقول: (وأما المعتزلة فالمانع من وقوع الكرامة عندهم أن الخوارق ليست من أفعال العباد وأفعالهم معتادة فلا فرق)[1]، وقد ناقش المعتزلة فى قضية المعجزة وهل هى من أفعال الأنبياء أم أفعال الله سبحانه وتعالى.

فالكرامة من عند الله تعالى لأوليائه وهى تنسب فى نفس الوقت للعباد وأفعالهم بقدرة الله تعالى ومشيئته العامة المطلقة قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال ﷺ فى الحديث القدسى: (وكنت سمعه الذى يسمع به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى عليها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذ بى لأعيذنه)[3].

(١) ابن خلدون ص ٩١/ ١٠٩.

(٢) سورة الصافات - آية ٩٦.

(٣) رواه البخارى.

لقد ثبت وقـوع الكرامة على أيدى كـثير من عـباد الله الصالحـين قبل البعثة وفى زمن الأنبياء السابقين وبعد بعثة سيدنا محمد ﷺ[١].

ومن ضوابط وقـوع الكرامة ما ذكره ابن تيـمية (رحمـه الله) وهو أيضًا مذهب أهل السنة والجماعة فقال:

١ - إنها لا تقع إلا من المؤمن المتبع للكتـاب والسنة والبعد عن المناهى والمحرمات وإتيان الواجبات فـتقع الكرامة بركة وإثباتًا له حتى يزيد ويستمر فى الطاعات والقربات لله تعالى[٢].

٢ - لا ترتقى الكرامة درجـة المعجزة وإن اتفقـتا فى الخوارق ومخـالفة عادات البشر[٣].

٣ - إن الكرامـة، ليـست فى الولاية فليس كل ولى يظهـر الله تعـالى على يده الكرامـات، فـالولى أكمـل منها ولهـذا تكون الكرامـات بحسب حـاجة الرجل من الضـعف والقوة فى الإيمـان وهى أيضًا لدلالة الآخرين للاستقامة على الصراط المستقيم[٤].

وقال الشيخ السـهروردى فى عوارف المعارف[٥]: وهذا أصل كبير فى الباب فإن كثيرًا من المجتهدين والمتعـبدين سمعوا السلف الصالحين المتقدمين، وما منحوا من الكرامات وخوارق العادات، فنفوسهم لا تزال تتطلع إلى شىء

(١) ابن خلدون وآراؤه الاقتصادية ص ٢٧٤/ ٢٧٥.

(٢) مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ٤٣١ و جـ ١ / ص ٤٧٤.

(٣) النبوات لابن تيمية ص ١٠٩.

(٤) الفتاوى جـ ١ ص ٢٨٣.

(٥) عوارف المعارف للسهروردى بتحقيق الدكتور/ أحمد السايح رحمه الله والمستشار/ توفيق على وهبه نشر مكتبة الثقافة الدينية - ٢٠٠٦.

من ذلك ويحبون أن يرزقوا شيئًا منه، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهمًا لنفسه فى صحة عمله حيث لم يحصل له خارق ولو علموا بسر ذلك لهان عليهم الأمر، فيعلموا أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابًا، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من الخوارق والعادات وآثار القدرة يقينًا، فيقوى عزمه على الزهد فى الدنيا والخروج عن دواعى الهوى، فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة، فهى كالكرامة)[1].

نقده للتصوف:

لقد أشار - وبحق - إلى نماذج من العواقب السيئة التى آل إليها كثير من الأتباع: من نحول الجسم، وغياب العقل، وضعف الصحة، والعجز عن العمل، وكيف نتصور مجتمعًا إسلاميًا تشيع فيه هذه الأمور، فيترك المسلمون أعمالهم ويتركون دنياهم ليسيطر عليها أعداء الإسلام فيكون أعداء الأمة هم العاملون والمبتكرون وأصحاب الثروات والمصانع والسلاح، بينما المسلمون يعيشون فى الخلوات ويلزمون التكايا، وتكون أيديهم هى السفلى لأنهم يأخذون ولا يعطون، ويعانون ولا يعينون[2].

ما قاله ابن خلدون (رحمه الله) ليس على إطلاقه ولا ينطبق ذلك إلا على قلة من الصوفية[3] ولكن عمومهم على خلاف ذلك فهم يعملون فى جميع مجالات الحياة كما سيرد ذلك فى ثنايا البحث.

فالإسلام يهدف إلى إقامة المجتمع القوى المنتج يقول ﷺ (المؤمن القوى

(١) ابن خلدون مفكرًا مبدعًا - المستشار/ توفيق على وهبه، بحث مقدم إلى مؤتمر ابن خلدون بالمجلس الأعلى للثقافة ص ٧، ٨.

(٢) المرجع السابق ص ٨، ٩.

(٣) وهؤلاء أدعياء التصوف وليسوا بمتصوفة.

خير وأحب إلى الله من المؤمن الضـعيف) ويقول: (اليد العليا خـير من اليد السفلى).

ويقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[(١)]. أى اعمل للدنيا والآخرة.

قال ﷺ: (اعمل لدنياك كأنك تعـيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا).

لم يكن أهل التـصوف قـابعـين فى الزوايا والربط ودور العـبادة فـقط بعيـدين عن حركة الحـياة بل كانوا من الـقوى الهامـة الفاعلة، فشـاركوا فى الجهاد ونشر الإسلام والحياة الاجتماعة.

فالتصـوف علم وعمل، العلم بالأحكام الشرعية المـستنبطة من الكتاب والسنة والعمل بها[(*)].

والصوفـية يقسـمون العلم إلى ظاهر وباطن، وعلم الظـاهر هو العمل بالكتاب والسنة وعلم الباطن هو أعمال القلوب أو هو كمـا يسميها ابن تيمية الأحوال والمقاومات[(٢)].

والتـصوف الحق هو أن يكون عـلم الباطن مطابقًـا لعلم الظاهر، فـمن اختلـف باطنه عن ظاهره فليس منهم وينكرون عليـه ذلك، بل ويطردونه من بينهم لأن كل ظاهر خالف الباطن فهو باطل.

---

(١) سورة القصص - آية ٧٧.

(*) عن بحث للمستشـار/ توفيق على وهبه بعنوان الإسلام والتصوف مـقدم للمؤتمر العالمى بدار العلوم - راجع مجلة بحوث ودراسات - ربيع ٢٠٠٦ ص ١٨٣/ ٢٠٤.

(٢) راجع المقامـات والأحوال لابن تيمـية - تحقـيق وضبط أ.د. أحـمد السايح رحـمه الله والمستشار توفيق على وهبه - مكتبة الثقافة الدينية.

يقول الإمـام الشعرانى: من لم يأخذ بالكتـاب والسنة فلا تستمـعوا له حتى لو طار فى الهواء أو مشى على الماء[1].

وقـد كثـر وجود الزهاد والعـباد فى مـصر قـبل الإسلام، فلمـا دخل الإسلام مصـر، واعتنق أهلها دين الله، اسـتمر تيار الزهد والتـعبد، وعكف البعـض على العبـادة وانقطعوا إلى الله وأعـرضوا عن زخـرف الحياة الـدنيا وزينتهـا، وزهدوا فيـما يقبل عليـه الناس من لذة ومال وجـاه. وانفردوا عن الخلق فى الخلوة للعبادة.

وقد كان هذا هو أصل التصوف، كـما يقول ابن خلدون، وقد كان هذا عامًـا فى الصحابة والسلف، فلمـا فشا الإقـبال على الدنيا فى القـرن الثانى للهجرة وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية[2].

والصوفيـة يقدمون التعـبد على التأمل، والعـمل على البحث والنظر، والاهتمـام بالسلوك والأعمال القـلبية ومـا يقتضـيه من وجوه الطاعـة وتربية النفس والزهد والتقشف والحرمان والزلفى إلى الله[3].

ويرى المؤرخون أن التصـوف بدأ مبكرًا منذ الدعوة الإسلاميـة وقد نشأ من التأمل المتـواصل للقرآن الكريم والأحاديث النبـوية. وعلى ذلك يكون قد نشأ نشأة إسلامية خالصة ومن داخل الإسلام نفسه، وليس كما يدعى البعض

---

(١) راجع تنبيـة المغتـربين للإمام الشعـرانى: تحقـيق وضبط أ.د. أحمـد السايح رحـمه الله والمستشار توفيق على وهبه، ط. مكتبة الثقافة الدينية.

(٢) المقدمـة: ابن خلدون، ص ٤٠٨، التصـوف فى مصر إبان العـصر التـركى، د. توفيق الطويل.

(٣) توفيق الطويل - المرجع السابق، ص ٣٧.

أنه دخيل على الإسلام، وأن أصوله هندية وفارسية إلى غير ذلك مما شطح به خيــال البعض. فالتأثيــر الإسلامى المتمثـل فى القرآن والسنة واضح جلى فى فكر وعمل الصوفية وخاصة فى العصور الأولى لظهوره.

رأى ابن تيمية:

قال شيــخ الإسلام ابن تيميــة رحمه الله: إن لفظ "الصوفــية" لم يكن مشهوراً فى القرون الثلاثة، وإنما اشــتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ: كالإمام أحمد بن حنبل، وأبى سليمان الدارانى، وغيرهما. وقد روى عن سفيان الثورى أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصرى، وتنازعوا فى "المعنى" -الذى أضــيف إليه الصوفية، فإنه من أسماء النسب كالقرشى والمدنى، وأمثال ذلك.

فقــيل: إنه بالنسبة إلى "أهل الـصفة" وهو غلط؛ لأنه لو كــان كذلك قيل: صُفِّىّ. وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدى الله وهو أيضًا غلط؛ فإنه لو كان كذلك لقيل صَفِّىّ. وقــيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقــيل: صفوى، وقيل نسبة إلى صــوفة بن بشر بن أد بن طانجة، قبيلة من العرب كــانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، ينسب إليهم النساك.

وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهــة اللفظ. فإنه ضعيف أيضًا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معــروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى. ولأن غالب من تكلم باسم "الصوفى" لا يعــرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافًا إلى قبيلة فى الجاهلية لا وجود لها فى الإسلام.

وقيل: وهو المعروف - أنه نسبة إلـى لبس الصوف؛ فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة؛ وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد ابن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن.

وكان فى البصرة من المبالغة فـى الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك، ما لم يكن فى سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقـال فقه كوفى، وعبادة بصرية. وقد روى أبو الشيخ الأصبهانى بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قومًا يفضلون لـباس الصوف، فـقال: إن قومًـا يتخـيرون الصوف، يـقولون إنهم متـشبهون بالمسـيح بن مريم، وهدى نبينا أحب إلـينا، وكان النبى ﷺ يلبس القطن وغيره، أو كلاما نحوا من هذا.

ولهذا غالب مـا يحكى من المبالغة فى هذا الباب إنمـا هو عن عباد أهل البصـرة، مثل حكاية من مات وغـشى عليه فى سمـاع القرآن ونحوه كقـصة زرارة بن أوفى قاضى البصرة فإنه قرأ فى صلاة الفجر ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[1] فخر مـيتًا. وكقـصة أبى جهيـر الأعمى الذى قرأ عليه صـالح المرى فمات، وكذلك غيره ممن روى أنهم ماتوا باستماع قراءته.

وكان فيه طـوائف يصعقون عند سماع القـرآن، ولم يكن فى الصحابة من هذا حاله؛ فلما ظهر ذلك أنكر طائفة من الصحابة والتابعين كأسماء بنت أبى بكر، وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم.

والمنكرون لهم مأخذان:

منهم من ظن ذلك تكلفًا وتصنعًا. يذكر محـمد بن سيرين أنه قال: ما بيننا وبين هؤلاء الذين يصـعقون عند سـماع القرآن إلا أن يقـرأ على أحدهم وهو على حائط فإن خر فهو صادق.

(١) سورة المدثر: آية ٨.

ومنهم من أنكر ذلك لأنه رآه بدعة مخالفًا لما عرف من هدى الصحابة. كما نقل عن أسماء وابنها عبد الله.

والذى عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبًا عليه لم ينكر عليه، وإن كان حال الثابت أكمل منه؛ ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا. فقال: قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشى عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد؛ فما رأيت أعقل منه، ونحو هذا.

وقد نقل عن الشافعى أنه أصابه ذلك، وعلى بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة، وبالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب فى صدقه.

لكن الأحوال التى كانت فى الصحابة هى المذكورة فى القرآن. وهى وجل القلوب، ودموع العين، واقشعرار الجلود، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(٣)، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾(٤)، وقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾(٥).

---

(١) سورة الأنفال: آية ٢.

(٢) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٣) سورة مريم: آية ٥٨.

(٤) سورة المائدة: آية ٨٣.

(٥) سورة الإسراء: آية ١٠٩.

وقد يذم حال هؤلاء من فيه من قسوة القلوب والرين عليها، والجفاء عن الدين، ما هو مذموم وقد فعلوا، ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الأحوال وأتمها وأعلاها، وكلا طرفى هذه الأمور ذميم.

بل المراتب الثلاث:

(أحدها) حال الظالم الذى هو قاسى القلب، لا يلين للسماع والذكر، وهؤلاء فيهم شبه من اليهود. قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[2].

و**(الثانية)** حال المؤمن التقى الذى فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه. فهذا الذى يصعق صعق الموت، أو صعق غشى، فإن ذلك إنما يكون لقوة الوارد، وضعف القلب عن حمله، وقد يوجد مثل هذا فى من يفرح أو يخاف أو يحزن أو يحب أو يحب أمورًا دنيوية، يقتله ذلك أو يمرضه أو يذهب عقله. ومن عباد الصور من أمرضه العشق أو قتله أو جننه، وكذلك فى غيره، ولا يكون هذا إلا لمن ورد عليه أمر ضعفت نفسه عن دفعه بمنزلة ما يرد على البدن من الأسباب التى تمرضه أو تقتله، أو كان أحدهم مغلوبًا على ذلك.

فإذا كان لم يصدر منه تفريط ولا عدوان، لم يكن فيه ذنب فيما أصابه، فلا وجه للريبة. كمن سمع القرآن السماع الشرعى، ولم يفرط بترك

(١) سورة البقرة: آية ٧٤.

(٢) سورة الحديد: آية ١٦.

ما يوجب له ذلك، وكـذلك ما يرد على القلوب مما يسـمونه السكر والفناء، ونحو ذلك من الأمور التى تغيب العقل بغير اختيار صاحبها؛ فإنه إذا لم يكن محظورًا لم يكن السكران مذمومًا[1].

ومن هؤلاء من يقوى عليه الوارد حتى يصـير مجنونًا، إما بسبب خلط يغلب عليـه، أو بغيـر ذلك، ومن هؤلاء عقلاء المجـانيين الذين يـعدون فى النساك، وقد يسـمون المولهين، قال فيهم بعض العلمـاء هؤلاء قومًا أعطاهم الله عقولاً وأحوالاً؛ فسلب عقولهم وأسقط ما فرض بما سلب.

فهذه الأحوال التى يقـترن الغشى أو الموت أو الجنون أو السكر أو الفناء حتى لا يشعر بنفسه ونحو ذلك. إذا كانت أسبابهـا مشروعة وصاحبها صادقًا عاجزًا عن دفـعها كان محـمودًا على ما فعله من الخيـر وما ناله من الإيمان، معذورًا فيما عجز عنه وأصابـه بغير اختياره، وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم وقسـوة قلوبهم ونحو ذلك من الأسباب التى تتـضمن ترك ما يحبه الله أو فعل ما يكرهه الله.

ولكن من لم يزل عقله مع أنه قد حـصل له من الإيمان ما حصل لهم أو مثله أو أكمل منـه فهو أفضل منهم. وهذه حال الصـحابة رضى الله عنهم وقد روى أن عطاء السليـمى رضى الله عنه رؤى بعد موته فقـيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: قال لى: يا عطاء! أما استحيت منى أن تخافنى كل هذا؟ أما بلغك أنى غفور رحيم؟!.

وكذلك ما يذكر عن أمثال هؤلاء من الأحوال من الزهد والورع والعبادة

---

(١) راجع أحوال القلوب فى كتـاب (المقامات والأحوال) لابن تيمـية بتحقيق الدكتـور أحمد السايح رحمه الله والمستشار توفيق على وهبه - ط. مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

وأمثـال ذلك قد ينقل فـيها من الزيـادة على حال الصحـابة رضى الله عنهم وعلى ما سنه الرسول أمور توجب أن يصير الناس طرفين.

قوم يذمون هؤلاء وينقصونهم وربما أسرفوا فى ذلك. وقوم يغلون فيهم ويجعلون هذا الطريق من أكمل الطرق وأعلاها.

والتحقيق أنهم فى هذه العبادات والأحوال مجـتهدون كما كان جيرانهم من أهل الكوفة مجتهدين فى مسائل القضاء والإمارة ونحو ذلك.

والصواب: للمـسلم أن يعلم أن خيـر الكلام كلام الله، وخيـر الهدى هدى محمد ﷺ، وخير القـرون الذى بعث فيهم، وأن أفضل الطرق والسبل إلى الله ما كان عليه هو وأصـحابه، ويعلم من ذلك أن على المؤمنين أن يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسـعهم، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1] وقال ﷺ: «وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وقال: ﴿وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[2] وأن كثيرًا من المؤمنين - المتقين أولياء الله - قد لا يحصل لهم من كمال العلم والإيمان ما حصل للصحابة فـيتقى الله ما استطاع ويطيعه بحسب اجتهاده فلا بد أن يصدر منه خطأ فى علومه وأقواله وإما فى أعماله وأحواله، ويثابون عـلى طاعتهم ويـغفر لهم خطـاياهم؛ فإن الله تعـالى قال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3].

---

(١) سورة التغابن: آية ١٦.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٦٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

فمن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء أو طريق أحد من العباد والنساك أفضل من طريق الصحابة فهو مخطئ، ضال مبتدع ومن جعل كل مجتهد فى طاعة أخطأ فى بعض الأمور مذمومًا معيبًا ممقوتًا، فهو مخطئ ضال مبتدع.

وأهل السنة والجماعة يقولون ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع وهو أن المؤمن يستحق وعد الله وفضله الثواب على حسناته، ويستحق العقاب على سيئاته، وإن الشخص الواحد يجتمع فيه ما يثاب عليه، وما يعاقب عليه، وما يحمد عليه وما يذم عليه، وما يجب منه وما يبغض منه، فهذا هذا.

وإذا عرف أن منشأ "التصوف" كان من البصرة، وإنه كان فيه من يسلك طريق العبادة والزهد، مما له فيه اجتهاد، كما كان فى الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم ما له فيه اجتهاد، وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهى لباس الصوف. فقيل فى أحدهم: "صوفى" وليس طريقهم بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال.

ثم "التصوف" عندهم له حقائق وأحوال معروفة قد تكلموا فى حدوده وسيرته وأخلاقه كقول بعضهم: "الصوفى" من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، واستولى عنده الذهب والحجر. التصوف كتمان المعانى، ، وترك الدعاوى، وأشباه ذلك: وهم يسيرون بالصوفى إلى معنى الصديق، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون. كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[1].

---

(١) سورة النساء: ٦٩.

ولهذا وليس عندهم بعد الأنبياء أفضل من الصوفى: لكن هو فى الحقيقة نوع من الصديقين، فهو الصديق الذى اختص بالزهد والعبادة على الوجه الذى اجتهدوا فيه، فكان الصديق من أهل هذه الطريق، كما يقال: صديقو الأمراء، وصديقو الأمراء فهو أخص من الصديق المطلق، ودون الصديق الكامل الصديقية من الصحابة والتابعين وتابعيهم.

والصواب، أنهم مجتهدون فى طاعة الله. كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين، وفى كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب.

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه.

وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم فإن أكثر مشائخ الطريق أنكروهم، وأخرجوهم عن الطريق. مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره(١). كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى: فى طبقات الصوفية، وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد.

فهذا أصل التصوف. ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية "ثلاثة أصناف".

صوفية الحقائق.

---

(١) أى أن الجنيد رحمه الله أنكر ذلك وأخرج أهل البدع والزندقة من بين صفوف أهل التصوف.

وصوفية الأرزاق

وصوفية الرسم.

فأما "صوفية الحقائق" فهم الذين وصفناهم.

وأما "صوفية الأرزاق" فهم الذين وقفت عليهم الوقوف. كالخوانك فلا يشترط فى هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق. فإن هذا عزيز وأكثر أهل الحقائق لا يتصفون بلزوم الخوانك؛ ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط:

(أحدهما) العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم.

و**(الثانى)** التأدب بآداب أهل الطريق، وهى الآداب الشرعية فى غالب الأوقات، وأما الآداب فلا يلتفت إليها.

و**(الثالث)** أن لا يكون أحدهم متمسكًا بفضول الدنيا، فأما من كان جماعًا للمال، أو كان غير متخلق بالأخلاق المحمودة ولا يتأدب بالآداب الشرعية أو كان فاسقًا فإنه لا يستحق ذلك.

وأما " صوفية الرسم" فهم المقتصرون على النسبة، فهمهم فى اللباس والآداب الوضعية، ونحو ذلك فهؤلاء فى الصوفية بمنزلة الذى يقتصر على زى أهل العلم وأهل الجهاد، ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم.

و"أولياء الله" هم المؤمنون المتقون سمى أحدهم فقيرًا أو صوفيًا أو فقيهًا أو عالمًا أو تاجرًا أو جنديًا أو صانعًا أو أميرًا أو حاكمًا أو غير ذلك.

فقال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ

آمنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[1] وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: يقول الله تعالى: «من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه» وهذا الحديث قد بين فيه أولياء الله المقتصدين، أصحاب اليمين والمقربين السابقين.

فالصنف الأول: الذين تقربوا إلى الله بالفرائض.

والصنف الثانى: الذين تقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، وهم الذين لم يزالوا يتقربون إليه بالنوافل حتى أحبهم، كما قال تعالى.

وهذا "الصراط المستقيم" يشتمل على علم وعمل: علم شرعى، وعمل شرعى، فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجرًا، ومن عمل بغير علم كان ضالاً، وقد أمرنا الله سبحانه أن نقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[2].

فالسالك طريق «الفقر والتصوف والاهد والعبادة» إن لم يسلك بعلم يوافق الشريعة، وإلا كان ضالاً عن الطريق، وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه. والسالك من الفقه والعلم والنظر والكلام" إن لم يتابع الشريعة ويعمل بعلمه

---

(١) سورة يونس: ٦٢، ٦٣.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٦ - ٧.

وإلا كان فاجرًا ضالاً عن الطريق. فـهذا هو الأصل الذى يجب اعتماده على كل مسلم[1] أ. هـ. بتصرف.

رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التصوف:

لم أجد للشيخ محـمد بن عبد الوهاب موقفًا معـاديًا للصوفية أو إنكارًا على أهل التصوف أو أحد مشايخهم بسبب تصوفه. ولكن إنكاره هو والإمام ابن تيمية رحمهما الله كان على الدخلاء وأصحاب البدع والأفكار المنحرفة.

يقـول: اعلم أرشدك الله أن الله سبـحانه وتعـالى بعث مـحمـدًا ﷺ بالهدى الذى هو العلم النافع، ودين الحق الذى هو العمل الصالح.

فممن ينـتسب إلى الدين من يعمل بالعلم والفقـه ويقول به وهؤلاء هم الفقهاء، ومنهم من يعمل فى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية، فبعث الله نبيه ﷺ بهذا الدين الجامع للنوعين.

ويتحدث عن أعمال القلوب التى يسميها علم السلوك، ولا يعيب على القوم فى ذلـك. ويقول أسعـدهم بها من سلك فـيهـا المنهاج المحـمدى فلم ينحرف انحراف الغالين، ولا قصر تقصير المفرطين.

ويقول: كان مشايخ الصوفية العارفـون يوصون كثيرًا بمتابعة العلم. قال بعضهم: «ما ترك أحد شيئًا من السنة إلا لكبر نفسه».

وعلق على ذلك بقوله: وهو كما قال: فإنه إن لم يكن متبعًا لما جاء به الرسول كان متـبعًا لهواه بغير هدى وهذا عـيش النفس، وهو من الكبر. فإنه

---

(١) التصوف لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: أ. د أحمد السايح والمستشار/ توفيق على وهبه ط مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م. ص ١٠/ ٤٥ بتصرف.

شعبة من القول الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾[1][2].

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:

(ولا ننكر الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذائل المعاصى المتعلقة بالقلب والجوارح مهما استقام صاحبها على القانون الشرعى والمنهج القديم المرعى).

إلا أننا لا نتكلف له تأويلاً فى كلامه ولا فى أفعاله، ولا نعول ونستعين ونستنصر ونتوكل فى جميع أمورنا إلا على الله تعالى، «وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير» وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[3].

ولقد أثبت البحث العلمى الصحيح والنزيه أن ابن تيمية لم يكن معاذيًا للصوفية بل ذكر البعض أنه كان صوفيًا منتسبًا إلى الطريقة القادرية. واستند فى ذلك إلى سلسلة شيوخ ابن تيمية التى تبدأ بموفق الدين بن قدامة تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلانى المباشر وخريج المدرسة القادرية ببغداد.

واستندوا كذلك إلى الاحترام والتقدير يبثهما ابن تيمية فى كتاباته للشيخ عبد القادر فهو فى رسائله وكتبه يشيز إلى الشيخ عبد القادر بنفس المستوى الذى يشير فيه إلى الإمام أحمد بن حنبل من خلال الألقاب التى يسبغها عليه.

(١) مجموعة رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٢٤.

(٣) مجموعة رسائل شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب، طبعت ضمن مجموعة الأعمال الكاملة. ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

فهـو قطب العارفين، وهو شـيخنا أبو مـحمد قـدس الله روحه، وهو أعظم زمانه أمرًا بالتزام الشرع، وهو كثير الاستشهاد به كنموذج يحتذى به فى التصرف.

ونحن لا نرى رأيهم، ولكن نرى أن تقديره واحترامه للشيخ عبد القادر وغـيره من أئـمة التـصـوف يرجع إلى أنه لا ينكر التـصـوف والزهد وتنزيه الباطن، وإنما ينكر الدخلاء والأفكار والمعتـقدات المنحرفة، وهذا ما يجب أن يكون عليه الموقف النزيه من التصوف وأهله.

وقد شرح كتاب فتوح الغيب(١)، كما شرح مقتطفات من أقوال الشيخ عبد القادر(٢). وشرح الرسالة القشيرية وعلق عليها فى كتابه (الاستقامة)(٣).

هذا هو مـوقف الإمامين الجـليلين أحمـد بن حنبل ومحـمد بن عـبد الوهاب من التـصوف وأهله. وكمـا قلنا لم ينكرا على التـصوف وأهله وإنما أنكروا ما هو دخيل ومنحرف ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فما بالنا نجد بعض أتباعـهما وتلاميذهما المنتسبين إليـهما من المعاصرين يهاجمون التصوف ويدعون أن إماميها يعارضانه دون سند أو دليل. لدرجة أن أحد هؤلاء المعاصرين بعد أن رفض التصوف من كل الوجوه قال:

حتى إذا كان التصوف هو العـمل بالكتاب والسنة، فلسنا فى حاجة إلى التصوف والكتاب والسنة فيهما الكفاية عما سواهما.

---

(١) فتوح الغيث للشيخ عبد القادر الجيلانى شرح شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقق أ. د أحمد السايح والمستشار/ توفيق على وهبه - ط مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٥.

(٢) مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ٢٤٨، ٦٦٨.

(٣) راجع الاستقامة - ط ١ جـامعة الإمام محمد بن سعـود الإسلامية جـ ١، ص ٨٠ وما بعدها وكذا الجزء الثانى.

وهذا فكر عـقيم ورأى سـقـيم، إذ أن هذا القول ينـطبق على جمـيع المذاهب الإسلامـية فكلها تسـير على هدى الكتاب والسنة، فـإذا أخذنا برأى ذلك المعتـرض لهدمنا الفـقه، ولألغـينا تراث الأمة ولفـتحنا بابًا للخـلافات والاختلافات لا يمكن غلقه.

فأدعوا هذا المنكر وأمثاله إلى التأدب بأدب شيخيه وأن يراجع ما يقولانه فى الصوفيـة وأهل التصوف قبل أن يطلق لفكره العنان فى مهـاجمة قوم من الصالحـين. ليس لهم هدف إلا السير على هدى الكـتاب والسنة ونهج طريق سلفهم الصالح للوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

رأى علماء التصوف:

١ - يقول أبو النصر السراج الطوسى المتوفى سنة ٣٧٨هـ:

إن سأل سـائل فقال قـد نسب أصحاب الحـديث إلى الحديث، ونسب للفقـهاء الفقـه، فلم قلت الصوفيـة لم تنسبهـم إلى حال ولا إلى علم، ولم تضف إليـهم حالاً كـما أضفـت الزهد إلى الزهاد، والتوكل إلى المتـوكلين، والصبر إلى الصابرين؟

فيقال له لأن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع. ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقاومات دون رسم، وذلك لأنهم مـعدن جميع العلوم، ومستجمع جميع الأحوال والأخـلاق المحمودة الشريفة فلذلك نتخذ ظاهرهم مناطًا للتسمية.

ونسميهم صوفيـة لأنهم يلبسون الصوف، وارتداء الصوف إنما كان دأب الأنبياء والصديقين والحواريين والزهاد[١].

(١) اللمع للطوسى، تحقيق الدكتـور/ أحمد السايح والمستشار/ توفـيق على وهبه، ط مكتبة الثقافة الدينية، ص ٤٠، ٤١.

وردا على من قال هذه التسمية ظهرت فى القرن الثانى الهجرى، يقول: وأما قـول القائل إنه اسم مـحدث أحـدثه البغـداديون فمحـال لأن فى وقت الحسن البـصرى رحمه الله كـان يعرف هذا الاسم وقد أدرك الحسن البـصرى صحـبة جمـاعة من أصحـاب رسول الله ﷺ وقـد روى عنه أنه قال: رأيت صوفيًا فى الطواف فأعطيته شيئًا فلم يأخذه وقال معى أربعة دوانيق فيكفينى ما معى.

٢ - قال أبو محـمد رويم بن أحمد البـغدادى وهو من أكابر الصـوفية مات سنة ٣٠٣هـ:

إن التصوف مبنى على ثلاث خصال:

الأولى: التمسك بالفقر والافتقار.

الثانية: التحقق بالبذل والإيثار.

الثالـثة: ترك التعـرض والاختـيار واستـرسال النفس مع الله تـعالى لما يريد.

٣ - ويرى معروف الكـرخى: أن التصوف هو الأخذ بالحـقائق واليأس مما فى أيدى الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف.

٤- ويرى الجنيد: أن التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به.

٥ - ويرى عمرو بن عثمـان المكى: أن التصوف هو أن يكون العبد فى كل وقت مشغولاً بما هو أولى فى الوقت.

٦ - وهناك آراء أخـرى نسبت إلى بعض الصـوفيـة، منها أنه ذكـر مع

اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع، وقيل أن أوله علم، وأوسطه عمل، وأخره موهبة من الله تعالى[1].

٧ - ومنها أن التصـوف هو تصفيه القلب من مراجعـة الخلق، والمفارقة من أخلاق الطبيعة، وإماتة الصـفات البشرية والابتعاد عن الدواعى النفسـية، والنزول على الصـفات الروحـانية، والسمـو إلى العلوم الحقيقـية، واستعمال ما كان هو الأولى إلى الأبد، ونصـيحة الأمة كلها والوفاء فى العمل بالحقيقة ومتابعة النبى فى الشريعة.

٨ - ومنها أن التصـوف هو أن يكون صافيًا من ربه، وملـيئًا بالأنوار، ويكون فى عين اللذة من الذكر.

٩ - ومنهـا أن التـصـوف هو ترك كل حظوظ النفس للحـصـول على النصيب الحق.

١٠ - ومنهـا أن التصوف هـو أن يكون كل شىء ملكًا لك، ولا تكن أنت ملكًا لأى شىء.

١١ - يقول الإمام عبد الوهاب الشعرانى: إن علم التصوف، عبارة عن علم انقـدح فى قلوب الأوليـاء حيث اسـتنارت بالعـمل بالكتـاب والسنة، فكل من عمل بهـا انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائـق تعجز الألسن عنها، نظيـر ما انقدح لعلماء الشـريعة من الأحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها.

---

(١) عوارف المعارف، عمر السهرودى، تحقيق الدكـتور/ أحمد السايح والمستشار/ توفيق على وهبـه ص ٢٠٨ ط مكتبـة الثقـافة الدينيـة بالقاهرة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م وانظر تـذكرة الأولياء للعطار وكـشف المحجوب للهـجويرى بتحـقيق السايح ووهبـه - مكتبة الثقـافة الدينية.

فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من علمه العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعانى والبيان زبدة علم النحو. فمن جعل علم التصوف علمًا مستقلاً صدق، ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق، كما أن من جعل علم المعانى والبيان علمًا مستقلاً فقد صدق، ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق[1].

ومن تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية، أدرك بذوقه أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة، فإذا دخل العبد عن طريق القوم وتبحر فيها، أعطاه الله هناك قوة الاستنباط، نظير الأحكام الظاهرة على سواء، فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآدابًا ومحرمات ومكروهات.

ومن دفق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علم أهل الله تعالى عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة، والشريعة هى وصلتهم إلى الله عز وجل فى كل لحظة، لكن أصل استغراب من لا إلمام له بأهل الطريق، أن علم التصوف من عين الشريعة، كونه لم يتبحر فى علم الشريغة، فكل صوفى فقيه ولا عكس[2].

ويرى السراج الطوسى أن الفقه والتصوف يعتبران علمًا واحدًا، وأن علم الفقه قائم على الرواية، وأن علم التصوف قائم على الدراية.

وأن العلم متى كان فى القلب، فهو باطن إلى أن يجرى على اللسان ويظهر، فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر.

---

(١) الإمام عبد الوهاب الشعرانى: الطبقات الكبرى، جـ ١ تحقيق وضبط أ. د أحمد السايح والمستشار توفيق على وهبه ط مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ٢٠٠٥.

(٢) المرجع السابق.

وتنقسم أعمال الجوارح الظاهرة إلى عبادات، مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك.

وإلى أحكام مثل الطلاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها.

أما علم التصوف: فهو قائم على الجارحة التى هى القلب.

ولكل عمل من الأعمال الظاهرة أو الباطنة علم وفقه وبيان وفهم وحقيقة ووجد، ودليل صحة وعمل: منها آيات من القرآن وأخبار عن الرسول ﷺ(١).

ويستدل الطوسى على حديثه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(٢).

فالنعمة الظاهرة: هو فعل الطاعات، والنعمة الباطنة: هى ما أنعم الله بها على القلب من الأحوال والمقاومات.

ولكن لا يستغنى الظاهر عن الباطن ولا الباطن عن الظاهر، يقول الله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٣).

فالعلم المستنبط هو علم التصوف، لأن للصوفية مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك(٤).

---

(١) اللمع، ص ٤٣.

(٢) سورة لقمان: آية ٢٠.

(٣) سورة النساء: آية ٨٣.

(٤) اللمع، السراج الطوسى، ص ٤٤.

متى بدأ التصوف:

يقـول المؤرخون للتـصـوف الإسلامى إنه بدأ مـبكرًا منذ بداية الدعـوة الإسلامية وبذلك يكون نشـأ نشأة إسلامية خالصـة ومن داخل الإسلام نفسه مستمدًا قواعده من الكتاب والسنة.

وكان أول من سلك طـريق الزهد والتصوف هم أهل الصـفة فى عـهد النبى ﷺ وكانـوا من فقراء المسلمـين انقطعوا للعـبادة وانصـرفوا عن ملذات ونعيم الدنيا.

وبجانب هذه الجمـاعة سلك أفراد من الصحـابة طريق الزهد. وأخذوا أنفسهم بالشدة والتقشف وكثرة العبادة والتقرب إلى الله ومن أشهر هؤلاء:

١ - أبو الدرداء.

٢ - أبو ذر الغفارى.

٣ - عمران بن حصين الخزاعى.

٤ - أويس القرنى.

ثم ظهر فى القـرنين الأول والثانى الهـجرى أفرادًا آخـرين سلكوا نفس الطريق، لم يكن لهم تنظيم يجمـعهم، أو مكان يتقابلون فيـه أو شيخ يتولى أمرهم، ولكنهم كانوا فرادى كما هو الحال مع الفئة السابقة، كل منهم يسلك الطريق بمفرده ومن أشهر هؤلاء العباد:

أ - فى القرن الأول الهجرى:

١ - أبو الحسن البصرى.

٢ - أيوب السختيانى من تلاميذ أبو الحسن البصرى.

٣ - أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخى.

٤ - مالك بن دينار ويكنى بأبى يحيى.

٥ - عبد الواحد بن زيد.

ب - فى القرن الثانى الهجرى:

١ - إبراهيم بن أدهم وقد شارك فى الجهاد ضد الصليبيين ويقال أنه استشهد فى هذه الحرب.

٢ - شقيق البلخى.

٣ - حاتم الأصم.

٤ - الفضيل بن عياض.

بداية ظهور الطرق الصوفية

بدأت الطرق الصوفية فى الظهور فى صورتها الأولى فى القرنين الثالث والرابع الهجريين وأخذوا ينظمون أنفسهم فى طوائف وطرق منذ النصف الثانى من القرن الثالث، وتتكون كل طريقة من شيخ وطائفة من المريدين يلتفون حوله. يعلمهم علم الظاهر وعلم الباطن، وعلم الأزهر هو أحكام الشريعة المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أما علم الباطن فهو الطريق إلى الله ويكون على مراحل وهو ما يسمى بالمقامات والأحوال، فالمقامات كالتوبة، والصبر، والرضا، واليقين، والأنس... إلخ وهى كلها فضائل تأتى عن طريق مجاهده النفس حتى يصل السالك إلى مقام التوحيد والمعرفة بالله تعالى.

وفى ذلك يقول حجة الإسلام الإمام الغزالى وأشمل وصف لسالكى الطريق:

اعلم أن السلوك هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف، وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن. والعبد فى جميع ذلك مشغول عن ربه[١]، إلا أنه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول.

والذى يفسد على السالك سلوكه شيئان:

اتباع الرخص بالتأويلات والاقتداء بأهل الغلط من متبعى الشهوات.

ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل، ومن أهمله

---

(١) يقصد بذلك المريد فى بداية الطريق.

فـهو عـاجز ولا تصح إرادة المريد حـتى يكون الله ورسـوله وسواس قلبـه. ويكون نهاره صائمًـا، ولسانه صامتًا، وعـينه دامعة وغامضـة، وقلبه حزينًا، ولسانه ذاكرًا.

والشكر والإنابة والخشـية والتـقوى والمراقبـة والفكر والاعتبـار والخوف والرجـاء والصبـر والقناعة والتـسليم والتـفويض والقـرب والشوق والوجـد والوجل والحزن والندم والحياء والخجل والتعظيم والإجلال والهيبة[١].

ومن الخصائص أيضًا الكشف أو المشاهدة فيقولون: فلان يشاهد العلم، وفلان يشهد الوجد، وفلان يشاهد الحال ويريدون بذلك ما يكون حاضر قلب الإنسان، وهو مـا كان الغالب عليه ذكـره حتى كأنه يراه ويبصـره، وإن كان غائبًا عنه، فكل ما يستولى على قلب صاحبه ذكره فهو يشاهده[٢].

نظرية وحدة الوجود:

ويرى الدكتور عـبد الرحمن بدوى أن الصوفية يقـولون بوحدة الوجود وهى عندهم الاتحاد بالـذات الإلهية أو بالواحـد ويسلك الصوفى لتحـقيقـها بنفسه فى تجربته الذاتية، ذلك أن التصوف يقوم أساسًا على السلوك والممارسة والتجربة الحية.

والصـوفى يعيـش نظرية وحدة الوجـود فى تجـربته الحـيـة فليس على

(١) راجع د. عبـد الرحمن بدوى، تاريخ التصوف، ص ٣١، نقـلا عن السراج، اللمع ص ٢٣، ٢٤، وكذا المقـامات والأحوال لشيخ الإسـلام ابن تيمية، تحـقيق أ. د أحمد عـبد الرحيم السايح، والمستشار/ توفيق على وهبه، ط مكتبة الثقافة الدينية. ٢٠٠٤.

(٢) الرسالة القشيرية ص ٤٤.

الصوفى أن يثبتها بل عليه أن يتلقاها مسلمة من صاحب العلم الإلهى ثم يعانيها تجربة حية[1].

ويرى الدكتور بدوى أن فكرة وحدة الوجود تناظر ما يعرف بالغنوص فى العصر المسيحى الهلينى. فهذه الكلمة تدل فى كتابات من عرفوا (بالغنوصيين) على رؤية الحق مباشرة، لا عن طريق البحث والبرهان.

يقول فالنتينوس، وهو من أكبر العنوصيين: من له قلب مطهر، يشع بالنور، هو الذى يظفر برؤية الله[2]. أ.هـ بتصرف يسير.

الرد على دعوى بدوى:

وهذا الذى ذهب إليه الدكتور بدوى رحمه الله مردود، ووجهة نظر لا يسندها دليل، ولا يؤيدها برهان. فمعظم الطرق وكبار العلماء ومشايخ الصوفية لا يؤيدون نظرية وحدة الوجود. ويرفضونها جملة وتفصيلاً، ولا يأخذ بهذه الفكرة إلا بعض غلاة الصوفية، ولم تلق قبولاً لدى الكثيرين.

وقد سبق عرض آراء بعض رجال التصوف وهى فى مجموعها تؤكد على الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. ومن خالفهما لا يسمع له حتى وإن طار فى الهواء أو مشى على الماء.

يقول الجنيد رحمه الله: لا يستحق أن يكون شيخًا حتى يأخذ حظه من كل علم شرعى، وأن يتورع عن جميع المحارم، وأن يزهد فى الدنيا، وألا يشرع فى مداواة غيره إلا بعد فراغه من مداواة نفسه، وحتى يكون على علم

(١) د. عبد الرحمن بدوى، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) د. عبد الرحمن بدوى، مرجع سابق، ص ٢٢.

يهدى به العباد، فإذا مرض مريد بسبب شبهة فى علم التوحيد داواه، وإذا تحير فى مسألة من مسائل الفقه أفتاه، ويشترط بأن يكون لديه القناعة بالغنى عن الناس، وأن يخاف ويخشى من المعاصى والأدناس، وأن يلازم العمل بالكتاب والسنة.

وإياك واتباع من لم يكن على غير هذه الصفات، فإنه من جنود الشيطان، زن أقواله وأفعاله بميزان الشريعة والطريقة، فإن رأيت منه شيئًا مخالفًا للشرع فاتركه حتى وإن كان ذا حال صحيح، فما عليك فى رده بحكم الشرع من بأس، ولا تتخذه مرشدًا[1].

رأى الإمام أبو حامد الغزالى فى موضوع وحدة الوجود:

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله، الشطح ينقسم إلى قسمين:

أولهما: الدعاوى الطويلة العريضة فى العشق مع الله تعالى، والوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم إلى دعوى الاتحاد، وارتقاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية. والمشافهة بالخطاب، فيقولون: قيل لنا كذا، وقلنا كذا...

فهذا ومثله مما استطار فى البلاد شره، وعظم فى العوام ضرره حتى من نطق بشىء منه فقتله أفضل فى دين الله من إحياء عشرة.

ثانيهما: كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة، وفيها عبارات هائلة، ليس وراءها طائل[2].

(١) أ. عامر النجار، الطرق الصوفية، ص ٣٣.

(٢) الإمام أبو حامد الغزالى، الإحياء، جزء ٣، ص ٣٦.

هذا هو رأى أحد كبار أئمة التصوف فيما أثاره الدكتور عبد الرحمن بدوى حول فكرة وحدة الوجود التى يرفضها السواد الأعظم من الصوفية، على عكس ما يراه الدكتور بدوى رحمه الله.

ابن عربى ووحدة الوجود:

وسوف نفصل نظرية وحدة الوجود عند الشيخ الأكبر ورأى العلماء والفقهاء حولها فى ترجمتنا له.

الطرق الصوفية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين:

لقد ظهرت طرق صوفية لها تنظيمها الخاص، تعمل من خلال شيخ أو مرشد وله مريدون يتبعونه. ويسيرون على طريقته، وحسب ما يعلمهم من علم الكتاب والسنة وعلم الباطن (المقامات والأحوال).

ومن هذه الطرق:

١ - الطريقة الملامتية أو القصارية.

٢ - الطريقة الطيفورية.

٣ - الطريقة الحزازية.

٤ - الطريقة الحلاجية.

٥ - النورية.

٦ - الجنيدية.

الطرق التى ظهرت فى القرن الخامس:

الطريقة الغزالية: نسبة إلى الإمام أبو حامد الغزالى.

الطرق الصوفية التى ظهرت فى القرنين السادس والسابع:

١ - الطريقة القادرية.

٢ - الطريقة الأحمدية.

٣ - الطريقة الأكبرية.

٤ - الطريقة البرهامية.

٥ - الطريقة الرفاعية.

٦ - الطريقة العربية أو البدوية.

٧ - الطريقة الشاذلية.

٨ - الطريقة السهروردية.

وغيرها كثير فى العالمين العربى والإسلامى[(١)].

وأصبحت لفظة طريقة عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة من أفراد الصوفية ينسبون إلى شيخ معين ويخضعون لنظام دقيق من السلوك الروحى، ويحيون حياة جماعية فى الزوايا والربط والخانقانات. أو يجتمعون اجتماعات دورية فى مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام.

وهذا ما انتهت إليه الطريقة منذ القرنين السادس والسابع الهجريين والقرون التالية لهما. فوجدنا الطريقة عهدًا بين شيخ ومريده على التوبة والاستقامة والدخول فى طريق الله وذكره دائمًا والعمل بآداب وأصول الطريقة

---

(١) دكتور محمد مصطفى حلمى، الحياة الروحية فى الإسلام، ص ١٣٤، ١٩٢ - ١٩٣، د. السيد محمد عقيل المهدلى، دراسة فى الطرق الصوفية، ص ١٦.

التى يتبـعها المريد. مع القيـام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة فى المواعـيد التى يحددها له[1].

موقف ابن عربى من الصوفية والتصوف:

هذا عن التصوف عمومًا. ولكن ما هو موقف ابن عربى وآراؤه وجهاده فى سبيل الإسلام.

هذا ما سنبنيه فى ترجمته التالية:

(١) أ. د عامر النجار الطرق الصوفية، ص ٢٥، ط. دار المعارف.

ترجمة الشيخ الأكبر/ محى الدين بن عربى

المتصوف الكبير محى الدين محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى، لقب بالشيخ الأكبر ولذا ينسب إليه مذهب الأكبرية. ولد بمرسية فى الأندلس فى شهر رمضان الكريم عام ٥٥٨هـ الموافق ١١٦٤م قبل وفاة الشيخ عبد القادر الجيلانى بعامين وتوفى فى دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن فى جبل سفح قاسيون.

ألقابه:

* الشيخ الأكبر
* رئيس المكاشفين
* البحر الزاخر
* بحر الحقائق
* إمام المحققين
* محى الدين
* سلطان العارفين

نشأته:

يعرف الشيخ محيى الدين بن عربى بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر. وهو واحد من كبار المتصوفة والفلاسفة المسلمين على مر العصور. كان أبوه على بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى

والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقية ورعة نقية من جميع الشوائب الشائبة.

وهكذا درج فى جو عامر بنور التقوى، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان.

وانتقل والده إلى إشبيلية وحاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد، وهى عاصمة من عواصم الحضارة والعلم فى الأندلس. وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبى بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع فى كتاب الكافى، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزًا فى القراءات ملهمًا فى المعانى والإشارات. ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه تنقل بين البلاد واستقر أخيرًا فى دمشق طوال حياته وكان واحدًا من أعلامها حتى وفاته عام ١٢٤٠م.

وذكر أنه مرض فى شبابه مرضا شديدًا وفى أثناء شدة الحمى رأى فى المنام أنه محوط بعدد ضخم قوى من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به. وبغتة رأى شخصًا جميلاً قويًا مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرقها شذر مذر ولم يبق منها أى أثر فيسأله محيى الدين من أنت؟ فقال له أنا سورة يس. وعلى أثر هذا استيقظ فرأى والده جالسًا إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس. ثم لم يلبث أن برئ من مرضه، وألقى فى روعه أنه معد للحياة الروحية وآمن بوجوب سيره فيها إلى نهايتها ففعل.

وتزوج بفتاة تعتبر مثالاً فى الكمال الروحى والجمال الظاهرى وحسن الخلق، فساهمت معه فى تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه إلى الإمعان فيها. وفى هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التى

تعلم سرا مذهب الأمبيذوقلية المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات والموروثة عن الفيثاغورية والاورفيوسية والفطرية الهندية. وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة فى ذلك القرن ابن العريف المتوفى سنة ١١٤١م.

نشأته الروحية:

مما لا شك فيه أن استعداده الفطرى ونشأته فى هذه البيئة النقية واختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده فى سن مبكرة فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتى كان قد انغمس فى أنوار الكشف والإلهام ولم يشارف العشرين حتى أعلن أنه جعل يسير فى الطريق الروحانى بخطوات واسعة ثابتة، وأنه بدأ يطلع على أسرار الحياة الصوفية. وأن عددا من الخفايا الكونية قد تكشفت أمامه وأن حياته سلسلة من البحث المتواصل عما يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية.

ولم يزل عاكفا حتى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار. وأكثر من ذلك أنه حين كان لا يزال فى قرطبة قد تكشفت له من أقطاب العصور البائدة من حكماء فارس والإغريق كفيثاغورس وأمبيذوقليس وأفلاطون وهذا هو سبب شغفه بالإطلاع على جميع الدرجات التنسكية فى كل الأديان والمذاهب عن طريق أرواح رجالها الحقيقين بهيئة مباشرة.

ويقول الباحث جمال الدين فالح الكيلانى فى كتابه الإمام عبد القادر الجيلانى تفسير جديد: من الواضح أن من أشد المعجبين بالإمام الجيلانى كان الشيخ ابن عربى صاحب الفتوحات المكية الذى تتبع أقواله على طول الكتاب وفى جميع أجزائه.

رحلاته إلى بلاد الشرق:

وفى هذا العصر رأى فى حالة اليقظة أنه أمام العرش الإلهى المحمول على أعمدة من لهب متفجر ورأى طائرًا بديع الصنع يحلق حول العرش ويصدر إليه الأمر بأن يرتحل إلى الشرق وينبئه بأنه سيكون هو مرشده السماوى وبأن رفيقًا من البشر ينتظره فى مدينة فاس عام ٥٩٤هـ.

* وفى سنة ٥٩٥هـ كان فى غرناطة مع شيخه أبى محمد عبد الله الشكاز.

* وفيما بين سنتى ٥٩٧هـ، ٦٢٠هـ الموافق سنة ١٢٠٠م، ١٢٢٣م يبدأ رحلاته الطويلة المتعددة إلى بلاد الشرق ويستقر خلال رحلته فى دمشق.

وفى سنة ١٢٠١ سافر إلى مكة واستقبله فيها شيخ إيرانى وقور جليل عريق المحتد ممتاز فى العقل والعلم والخلق والصلاح.

وفى هذه الأسرة يلتقى بفتاة تدعى نظامًا وهى ابنة ذلك الشيخ وقد حباها الله بنصيب موفور من المحاسن الجسمية والميزات الروحية الفائقة، واتخذ منها محيى الدين رمزًا ظاهريًا للحكمة الخالدة وأنشأ فى تصوير هذا الرمز قصائد سجلها فى ديوان ترجمان الأشواق ألفه فى ذلك الحين.

* وفى ذلك الحين فى إحدى تأملاته رأى مرشده السماوى مرة أخرى يأمره أيضًا بتأليف كتابه الجامع الخالد الفتوحات المكية الذى ضمن فيه أهم أرائه الصوفية والعقلية ومبادئه الروحية.

* وفى سنة ٥٩٩هـ زار الطائف وفى زيارته بيت عبد الله بن العباس

ابن عم رسـول الله ﷺ استـخـار الله وكتـب رسالة حليـة الأبدال لصاحبيه أبى محمد عـبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشى وأبى عبد الله محمد بن خالد الصدفى التلمسانى.

* وفى سنة ٦٠١هـ، ١٢٠٤م يرتحل إلى الموصل حـيث تجتذبـه تعاليم الصوفى الكبير على بن عـبد الله بن جامع الذى يقال أنه تلقى لبس الخرقة عن الخضر مـباشرة، ثم ألبس محيى الدين إياها بدوره، وفى نفس السنة زار قبر رسول الله ﷺ.

* وفى سنة ١٢٠٦م فى طريقه التقى فى القاهرة مع فريق من الصوفية.

* وفى سنة ١٢٠٧م عاد إلى مكة إلى أصدقائه القـدامى الأوفياء وأقام فى مكة ثلاثة أعوام ثم عاد إلى دمشق وزار قونيـة بتركيا حيث تلقاه أميـرها السلجوقى باحتـفال بهيج. وتزوج هـناك بوالدة صدر الدين القونوى. ثم لم يلبث أن ارتحل إلى أرمينيا

* وفى سنة ١٢١١م رحل إلى بغـداد ولقى هناك شـهـاب الدين عمـر السهروردى الصوفى المشهور.

* وفى سنة ١٢١٤م زار مكة ووجد عـددًا من فقهـائها الدساسـين قد جعلوا يشوهون سمعته لسبب القصائد التى نشرها فى ديوانه الرمزى منذ ثلاثة عشر عامًا فعاد إلى دمشق.

* وبعد ذلك رحل إلى حلب وأقـام ردحًا من الزمن معـززا مكرمًا من أميرها.

* وأخيرًا أقـام فى دمشق سنة ١٢٢٣م حيث كان أميرها أحـد تلاميذه ومن المؤمنين بعلمـه ونقائـه وعاش حـياته فى دمـشق يؤلف ويعلم

وكان واحـدًا من كبـار أهل العلم والفقـه فى دمشق، فـدون وكتب مـراجعـه ومؤلفـاته وكان له مـجلس العلم والتـصوف فى رحـاب مجالس دمشق وبين علماء الفقه والعلم بمدارسها.

توفى ابن عربى فى ٢٨ ربيع الثانى من سنة ٦٣٨هـ المـوافق ١٦ نوفمبر من سنة ١٢٤٠م ودفن فى سفح جبل قاسيون فى دمشق.

عقيدة ابن عربى:

قال الشيخ:

"من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد"

وتظهر حسن عـقيدته فى وصيته الـتى أوصى بها كل إنسان وطلب ممن تصله أن يشـهد بها فى الدنيـا والآخرة يوم الموقف العظيم، يـوم يقوم الناس لرب العالمين.

وقد اخـتلف الناس فى عقـيدته، وفى الحكم عليـه، أشد الاخـتلاف، فبعضهم رفعه إلى عليين، وبعـضهم وضعه مع الزنادقة والملحدين ونذكر هنا عقيدة الشيخ كـاملة كما ذكرها فى مقدمة كتاب الـفتوحات المكية تحت عنوان (عقيدة الشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربى).

وصيته التى تظهر عقيدته:

قال رحمه الله تعالى[1]:

فيا إخـوتى وأحبائى رضى الله عنكم، أشـهدكم عبد ضعـيف مسكين

(١) هذه شهادة يدعها أمانه لدى كل من يراها، أو يقرأها أن يؤديها يوم المشهد العظيم.

فقير إلى الله تـعالى فى كل لحظة وطرفة، أشهدكم على نفســه بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين وســمعه أن يشهد قولا وعقدا أن الله تعالى إله واحد، لا ثانى له وألوهيته منزه عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له، ملك لا وزير له، صانع لا مدبر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد يوجده بل كل مـوجود سواء مفتقر إليـه تعالى فى وجوده، فالعلم كله موجود به، وهو وحده متصف بالوجود لنفسه.

ليس بجوهر متحيز فيقدر له مكان ولا بعـرض فيستحيل إليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجـهة والتلقاء، مقدس عن الجـهات والأقطار مرئى بالقلوب والأبصار، إذا شاء استوى على عرشــه كما قاله وعلى المعنى الذى أراده، كما أن العرش وما سواه به استوى، وله الآخرة والأولى، ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العـقول، لا يحده زمان ولا يـقله مكان، بل كان ولا مكان، وهو على ما عليه كان، خلق المتمكـن والمكان وأنشأ الزمان وقال: أنا الواحد الحى ولا يؤوده حفظ المخلوقـات ولا ترجع إليه صفـة لم يكن عليهـا، من صنعه المصنوعات تعالى أن تحله الحوادث أو يحله بعده أو يكون قبلها، بل يقال كان ولا شىء معه فإن الله قـبل، والبعد من صيغ الزمان الذى أبدعه فـهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثله شىء.

صفة الخلق[1]:

خلق العـرش وجعله حـد الاسـتوى وأنشـأ الكرسى وأوسعـه الأرض والسماوات العـلى، اخترع اللوح والقلم الأعلى وأجراه بعلمـه فى خلقه إلى يوم الفصل والـقضاء، أبدع العـالم كله على غيـر مثال سـبق، وخلق الخلق

(١) كل ذلك ضمن وصيته الأولى رحمه الله تعالى.

وأخلق الذى خلق، أنزل الأرواح فى الأشبـاح أمناء، وجـعل هذه الأشبـاح المترلة إليـها الأرواح فى الأرض خلفـاء وسخر لنا مـا فى السمـاوات وما فى الأرض جميعًـا منه فلا تتحرك ذرة إلا إليه وعنه، خلق الكل من غـير حاجة إليه، ولا موجب أوجب ذلك عليه، كون علمه سبق بأن يخلق ما خلق.

صفة العلم[١]:

فهـو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شىء قـدير، أحاط بكل شىء علمـا وأحصى كل شىء عددا، يعـلم السر وأخفى، يعلـم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، كيف لا يعلم شيئا وهو خلقه ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[٢] عَلِمَ الأشياء مـنها قبل وجودها، ثم أوجدهـا على حد ما علمهـا، فلم يزل عالما بالأشياء، لم تجـدد له علم عند تجدد الأشيـاء، بعلمه أتقن الأشياء وأحكمـها وبه حكم عليها من شاء وحكمـها علم الكليات على الإطلاق، كمـا علم الجزيئات بإجمـاع من أهل النظر الصحيح واتفـاق، فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون.

صفة الإرادة[٣]:

فعـال لما يريد فـهو المريد الكائنات فى عـالم الأرض والسمـاوات، لم تتعلق قدرته بشىء حتى أراده؟ كمـا أنه لم يرده حتى علمه، إذ فى العقل أن يريد ما لا يعلـم، أو يفعل المختـار المتمكن من ترك ذلك الفـعل ما لا يريد، كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائـق فى غير حى، كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها، فما فى الوجود طاعة ولا عصيان، ولا ربح

---

(١) كل ذلك ضمن وصيته الأولى رحمه الله تعالى.

(٢) سورة الملك - آية ١٤.

(٣) كل ذلك ضمن وصيته الأولى رحمه الله تعالى.

ولا خسران، ولا عبد ولا حر، ولا برد ولا حر، ولا حياة ولا موت، ولا حصول ولا فوت، ولا نهار ولا ليل، ولا اعتدال ولا ميل، ولا بر ولا بحر، ولا شفع ولا وتر، ولا جوهر ولا عرض، ولا صحة ولا مرض، ولا فرح ولا ترح، ولا روح ولا شبح، ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سماء، ولا تركيب ولا تحليل، ولا كثير ولا قليل، ولا غداة ولا أصيل، ولا بياض ولا سواد، ولا رقاد ولا سهاد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا متحرك ولا ساكن، ولا يابس ولا رطب، ولا قشر ولا لب، ولا شيء من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمتماثلات إلا هو مراد للحق تعالى.

وكيف لا يكون مرادا له وهو أوجده، فكيف يوجد المختار ما لا يريد، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، يؤتى الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء، ما شاء كان وما لم يشأ أن يكون لم يكن، لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئا لم يرد الله تعالى أن يريدوه ما أرادوه، أو يفعلوا شيئا لم يرد الله تعالى إيجاده وأرادوه عندما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه، ولا استطاعوا على ذلك ولا أقدرهم عليه فالكفر والإيمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته.

ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الإرادة أزلا والعالم معدوم غير موجود، وإن كان ثابتًا فى العلم فى عينه، ثم أوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكر والتدبر على ما جهل جل وعلا عن ذلك، بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه من زمان ومكان أكوان وألوان، فلا مريد فى الوجود على الحقيقة سواه، إذ هو القائل سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(١).

(١) سورة الإنسان - آية ٣٠.

صفه السمع[1]:

وأنه سبحانه كما علم فأحكم، وأراد فخصص، وقدر فأوجد، كذلك سمع ورأى ما تحرك وسكن أو نطق فى الورى من العالم الأسفل والأعلى، لا يحجب سمعه البعد فهو القريب، ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد، يسمع كلام النفس فى النفس، وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السوداء فى الظلماء، والماء فى الماء، ولا يحجبه الامتزاج، ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير.

صفة الكلام[2]:

تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم أزلى كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته، كلم به موسى عليه السلام، سماه التنزيل والزبور والتوراة والإنجيل، من غير حروف ولا أصوات، ولا نغم ولا لغات، بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات، فكلامه سبحانه من غير لهاة ولا لسان، كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان، كما أن بصره من غير حدقة ولا أجفان، كما أن إرادته فى غير قلب ولا جنان، كما أن علمه من غير اضطرار ولا نظر فى برهان، كما أن حياته من غير بخار تجويف القلب حدث عن امتزاج الأركان، كما أن ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان.

التنزيه[3]:

فسبحانه سبحانه من بعيد دان، عظيم السلطان، عميم الإحسان، جسيم الامتنان، كل ما سواه فهو فى وجوده فائض، وفضله وعدله الباسط له والقابض، أكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه، لا شريك له فى

(١، ٢، ٣) ضمن وصيته الأولى، رحمه الله تعالى وعفا عنه وتقبله بقبول حسن.

ملكه، ولا مدبر معه فى ملك غيره، فينسب إلى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف، كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف غن إرادته.

أمره[١]:

وأمره هو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور، وهو المتجاوز عن سيئات من شاء، والآخذ بها من شاء، هنا وفى يوم النشور، لا يحكم عدله فى فضله، ولا فضله فى عدله، أخرج العالم قبضتين، وأوجد لهم منزلتين، فقال هؤلاء للجنة ولا أبالى، وهؤلاء للنار ولا أبالى، ولم يعترض عليه معترض هناك، إذ لا موجود كان ثم سواه، فالكل تحت تصريف أسمائه، فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء آلائه، ولو أراد سبحانه، أن يكون العالم كله سعيدًا لكان، أو شقيا لما كان من ذلك فى شأن، لكنه سبحانه فكان كما أراد، فمنهم الشقى والسعيد، هنا وفى يوم المعاد، فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم، وقد قال القرآن فى الصلاة هى خمس وهى خمسون ﴿**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[٢] لتصرفى فى ملكى وإنفاذ مشيئتى فى ملكى، وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر، ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر إلا بوهب، ألا هى وجود رحماتى لمن اعتنى الله به من عباده، وسبق له ذلك بحضرة أشهاده، فعلم حين أعلم أن الألوهية أعطت هذا التقسيم وأنه من رقائق القديم، فسبحان من لا فاعل سواه، ولا موجود لنفسه إلا إياه ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٣] و ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا**

(١) ضمن وصيته الأولى - رحمه الله تعالى وعفا عنه وتقبله بقبول حسن.

(٢) سورة ق - آية ٢٩.

(٣) سورة الصافات - آية ٩٦.

يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[1] ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2].

الشهادة الثانية:

وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسى بتوحيده، فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسى بالإيمان بمن اصطفاه واختاره من وجوده، ذلك سيدنا محمد ﷺ الذى أرسله إلى جميع الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلغ ﷺ ما أنزل من ربه إليه، وأدى أمانته ونصح أمته، ووقف فى حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه، فخطب وذكر، وخوف وحذر، وبشر وأنذر، ووعد وأوعد، وأمطر وأرعد، وما خص بذلك التذكير أحدًا من أحد، عن إذن الواحد الصمد، ثم قال (ألا هل بلغت؟) فقالوا بلغت يا رسول الله فقال ﷺ الله عليه وسلم اللهم اشهد.

وإنى مؤمن بكل ما جاء به ﷺ مما علمتُ وما لا أعلم، فمما جاء به فقرر أن الموت عن أجل مسمى عند الله إذا جاء لا يؤخر، فأنا مؤمن بهذا إيمانًا لا ريب فيه ولا شك، كما آمنت وأقررت أن سؤال فتانى القبر حق، وعذاب القبر حق، وبعث الأجساد من القبور حق، والعرض على الله تعالى حق، والحوض حق، والميزان حق، وتطاير الصحف حق، الصراط حق، والجنة حق، والنار حق، وفريقا فى الجنة وفريقا فى النار حق، وكرب ذلك اليوم حق، على طائفة وطائفة أخرى لا يخزنهم الفزع الأكبر، وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين وإخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق، وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها

(١) سورة الأنبياء - آية ٢٣.

(٢) سورة الأنعام - آية ١٤٩.

بالشفاعة والامتنان حق، والتأبيد للمؤمنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق، والتأبيد لأهل النار فى النار حق، وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله عُلم أو جُهل حق.

فهذه شهادتى على نفسى أمانة عند كل من وصلت إليه أن يؤديها إذا سئلها حيثما كان نفعنا الله وإياكم بهذا الإيمان، وثبتا عليه عند الانتقال من هذه الدار إلى الدار الحيوان، وأحلنا منها دار الكرامة والرضوان، وحال بيننا وبين دار سرابيلها من القطران، وجعلنا من العصابة التى أخذت الكتب بالإيمان، وممن انقلب من الحوض وهو ريان، وثقل له ميزان وثبتت له على الصراط قدمان، إنه المنعم المحسان، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

أقوال العلماء فى ابن عربى:

ابن عربى شخصية مثيرة للجدل وقد اختلف رأى العلماء حوله، فمنهم من أنصفه ورفع قدره ومنهم من حط من منزلته وكفَّره نعوذ بالله من الكفران[1]، ونبرأ إلى الله سبحانه وتعالى من تكفير المسلمين.

وفيما يلى رأى بعض العلماء من كلا الفريقين.

* قال عنه الإمام الذهبى فى "سير أعلام النبلاء" ابن عربى العلامة صاحب التواليف الكثيرة محيى الدين أبو بكر محمد بن على بن

(١) لا نرى تكفير المسلمين بعضهم بعضًا ونطالب بالخروج من وصم الغير بالكفر والإيمان إلى الخطأ والصواب امتثالا لقول الرسول ﷺ: (من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما). وقوله ﷺ: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله فى ذمته) واستنادًا لقول أئمتنا الأعلام: قولى صواب يحتمل الخطأ وقول غيرى خطأ يحتمل الصواب رضى الله عنهم أجمعين.

محمد بن أحمد الطائى الحاتمى المرسى ابن العربى نزيل دمشق، ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وابن صاف وسمع بمكة من زاهر بن رستم وبدمشق من ابن الحرستانى وببغداد وسكن الروم مدة، وكان ذاكيًا كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالغرب، ثم تزهد وتفرد وتعبد وتوحد وسافر وتجرد وأتهم وأنجد وعمل الخلوات، وعلق شيئًا كثيرًا فى تصوف أهل الوحدة، ومن أردأ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما فى الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله.

وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربى: شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجا.

قلت[1]: إن كان محيى الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز. توفى فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد أوردت عنه فى التاريخ الكبير وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد.

ولا ريب أن كثير من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص. وقرأت بخط ابن رافع أنه رأى بخط فتح الدين اليعمرى أنه سمع ابن دقيق العيد يقول سمعت الشيخ عز الدين وجرى ذكر ابن العربى الطائى فقال هو شيخ سوء مقبوح كذاب" أ. هـ.

(١) أى الذهبى.

* وقال عنه ابن حجر فى لسان الميزان "محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى صاحب كتاب فصوص الحكم مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورأيته قد حدث عن أبى الحسن بن هذيل بالإجازة وفى النفس من ذلك، سمع منه التيسير لأبى عمرو الدانى شيخنا محمد بن أبى الذكر الصيقلى المطرز سماعه من أبى بكر بن أبى حمزة وبإجازته من ابن هذيل. أ. هـ.

وروى الحديث عن جماعة ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمرى وكان متثبتًا قال سمعت الإمام تقى الدين بن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد ابن عبد السلام السلمى يقول: وجرى ذكر أبى عبد الله بن العربى الطائى فقال هو شيخ سوء شيعى كذاب، فقلت له: وكذاب أيضًا قال: نعم تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال هذا محال لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف ثم بعد قليل رأيته وبه شجة فقال تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد فاتفق يوما أنى أغضبتها فضربتنى بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفت فلم أرها بعد هذا أو معناه.

قلت نقله لى بحروفه ابن رافع من خط أبى الفتح

وما عندى أن محيى الدين تعمد كذبا لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فسادًا وخيالاً وطرف جنون.

وصنف التصانيف فى تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة فقال أشياء منكرة،

عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة،

وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين،

وعددها طائفة من متشابه القـول وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان وأنه صحيح فى نفسه كبير القدر،

وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذى قال أنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وتاب إلى الله، فإنه كان عالمًا بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم.

وقولى أنا فـيه[١]: أنه يجوز أن يكـون من أولياء الله الذين اجـتذبهم الحق إلى جانبه عند الموت وختم لهـم بالحسنى فأما كلامه فمن فهـمه وعرفه فهو على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم"

* جـلال الدين السيـوطى، حيث كـان جـلال الدين السيـوطى يجله ويوقره حتى إنه صنف فى الدفاع عنه كتـابًا، سماه: تنبيه الغبى فى تبرئة ابن عـربى وقال فيـه "والقول الفـصل فى ابن العربى اعتـقاد ولايته، وترك النظر فى كتبه، فقد نقل عنه هو أنه قال: نحن قوم لا يجوز النظر فى كتبنا ويقصد من هم على غير علم كاف".

* عبد الـوهاب الشعرانى، هو أشد المنتـصرين له وأكثر المنصـفين، إذ ألف كتابًا عنوانه: اليـواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكـابر، كما ألف كـتابًا آخـر دعـاه: تنبيـه الأغـبيـاء على قطرةٍ من بحـر علوم الأولياء. وفيهما دفاع شـديد عن ابن عربى وغيره من المتصوفة وبلغ

(١) هذا رأى ابن حجر رحمه الله وهو نفس ما ندعو إليه: أن نخرج من الكفر والإيمان إلى الخطأ والصواب.

به الأمـر أن لخص كتـاب الفتـوحات المكـية فى كـتابة الموسـوم بـ الكبريت الأحمر فى بيان علوم الشيخ الأكبر.

* ابن حجر الهيتمى، قـال عنه: الذى أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يسـتسقى بهم الغيث، وعليهم المـعول وإليهم المرجع فى تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعـارف والمقاومات والإشارات، أن الشيخ محيى الدين بن عربى من أولـياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتفقـوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنه كـان فى كل فن متـبوعًـا لا تابعًا، وأنه فى التـحقـيق والكشف والكلام على الفـرق والجميع بحـر لا يجارى، وإمـام لا يغالط ولا يمارى، وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنة وأعظمهم مجاهدة حتى أنه مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد، وقس على ذلك ما هو من سوابقه ولواحقه، ووقع له ما هو أعظم من ذلك، ومنه أنه لما صنف كتابه الفـتوحات المكية وضعـه على ظهر الكعبة ورقًا من غـير وقاية عليه فمكث على ظهرها سنة لم يمسه مطر ولا أخذ منه الربح ورقة واحدة مـع كثرة الـرياح والأمطار بمكة، فحـفظ الله كتـابه هذا من هذين الضدين دليل أى دليل، وعلامة أى علامة على أنه تعالى قبل منه ذلك الكتاب وأثابه عليه، وحمد تصنيفه له.

* أحمد السـرهندى (مجدد ألف الثـانية)، حيث قال: فمـاذا نفعل لا أحد فى هذه العرصة غير الشيخ قـدس سره، فأحيانا نحاربه وأحيانا نصالحـه، وهو الذى أسس كلام المعرفـة والعرفان وشـرحه وبسطه، وهو الذى تكلم عن التوحيـد والاتحاد بالتفصيل، وبين منشـأ التعدد

والتكـثـر، وهو الذى أثبـت للوجـود التنزلات، وميـز أحكام كل منها عن أحكام الآخر، وهو الذى اعتـقد العالم عين الحق وقال كله هو.

مع ذلك وجـد مرتبة تـنزيه الحق سبـحانه وراء العـالم، واعتـقد الحق سبحـانه منزهًا ومبرأ من الرؤية والإدراك، والمشايخ المتقـدمون على الشيخ إن تكلمـوا فى هذا البـاب تكلموا بالإشـارات والرمـوز ولم يشـتغلوا بالشـرح والتفصيل، والذين جاءوا من بعد الشيخ مـن هذه الطائفة اختار أكثرهم تقليد الشيخ وساق الكلام على طبق اصطلاحه

ونحن المتأخرون العاجزون أيضا استفضنا من بركاته ونلنا حظا وافرا من علومه ومعارفه جزاه الله سبحانه عنا خير الجزاء

غـاية ما فى البـاب أنه لما كـان كل من مظان الخطأ ومـجال الصـواب مختلطا بالآخر بحكم البشرية، والإنسان أحـيانا مخطئ وأحيانًا مصيب، فلا جـرم كان اللازم جـعل الموافقـة لأحكام السـواد الأعظم الذين هم أهل الحق وعلامة للصواب ومخالفتهم دليلا للخطأ أيا من كان القائل وأيا ما كان المقول قال المخبر الصادق عليه وآله الصلاة والسلام (عليكم بالسواد الأعظم).

وقال أيضًـا: والذين يردون الشـيخ فى خطر، والذين يقبلونه ويقـبلون كلامه أيضا فى خطر، ينبغى أن يقبل الشيخ وينبغى أن لا يقبل كلماته المخالفة هذا هو طريق الوسط فى قبول الشيخ وعدم قبـوله الذى هو اختيار هذا الفقير والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال[1].

(١) هذا رأى جيد وهو عـين ما قلناه: الخروج من الكفر والإيمان إلى الخطأ والصـواب فقد أجاد السرهندى وأفاد فجزاه الله خيراً.

* ابن تيميــة، حيث قال: ابن عربى صاحــب فصوص الحكم وهى مع كونها كفرًا، فهــو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد فى كلامه من الكلام الجيــد كثيرًا، ولأنه لا يـثبت على الاتحاد ثبات غــيره، بل هو كثـير الاضطراب فيه وإنما هو قائم مع خيــاله الواسع الذى يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى، الله أعلم بما مات عليه.

* ابن خلدون: ومن هؤلاء المتصوفة: ابن عــربى، وابن سبعين، وابن برجان، وأتباعهم، ممن سلك ســبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تواليف كثيــرة يتداولونها، مــشحونة من صريح الكفــر، ومستهــجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على أبعــد الوجــوه وأقبحــها، مما يــستــغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة أو عدها فى الشريعة.

من أقوال ابن عربى:

* اعلم أيها الولى الحميم أن الوجود مقــسم بين عابد ومعبود، فالعابد كل مــا سوى الله تعــالى، وهوالعــالم المعبــر عنه والمســمى عبــدًا، والمعبــود هو المسمى الــله، وما فى الوجــود إلا ما ذكرناه، فــكل ما سوى الله عبد، مما أخلق ويخلق، وفيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله، وتوحيده، وبمعرفة العالم ورتبته، فالوجود مطلقًا من غيــر تقيــيد يتضــمن المكلِّف وهو الحق تعالى، والمكــلَّفين وهم العالم. وبين العلماء فى هذه المسألة من الخلاف، لا يركع أبدًا، ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه، ولــهذا قدر الله السعادة لعباده بالإيمان، وفى العلم بتوحيد الله خاصــة، ما ثم طريق إلى السعادة إلا عذان، فالإيمــان متــعلقة الخــبر الذى جــاءت به الرسل من عند الله، وهو

تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه، والعلم ما أعطاه النظر العقلى أو الكشف الإلهى، وإن لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة، حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به، وإلا فليس بعلم. (الفتوحات الملكية جـ١ ص ٥٢، جـ ٣، ص ٧٨)[١].

* من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد.

* الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له، ومن لا معرفة له لا علم له.

* "فإذا سمعت أحدا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال الولاية أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه. أو يقول أن الولى فوق النبى والرسول، فإنه يعنى بذلك فى شخص واحد هو أن الرسول من حيث أنه ولى أتم منه من حيث أنه نبى ورسول، لا أن الولى التابع له أعلى منه فإن التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه إذ لو أدركه لم يكن تابعًا فافهم"

* لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم، ولا تجعلوهم محجوبين على الإطلاق، فإن القدم الكبيرة فى الغيوب وإن كانوا غير عارفين وعلى غير بصيرة بذلك يحكمون بالظنون.

نظريات ابن عربى:

* وحدة الوجود.

* الإنسان الكامل.

(١) وحدة الوجود عند ابن عربى - محمد أسامة - موقع فتاوى الصوفية.

* ختم الولاية، نشر بتحقيق د. السايح رحمه الله والمستشار توفيق وهبه - ط. مكتبة الثقافة الدينية.
* الأعيان الثابتة.
* المراتب السبعة.
* التترلات الستة.

معاصرو ابن عربى:

* ابن رشد.
* شهاب الدين سهروردى.
* فخر الدين الرازى.
* أبى الحسن الشاذلى.
* صدر الدين القونوى.
* جلال الدين الرومى.
* العز بن عبد السلام.
* توما الأكوينى.
* فريد الدين عطار.

شهرة ابن عربى وعلاقة المذاهب الفقهية والكلامية به:

ابن عربى شخصية بارزة فى عالم الفكر الدينى وشهرته لا تنحصر فى حدود العالم الإسلامى فحتى الغربيين والآسيويين بلغهم صيت هذا الرجل بل وساهموا فى دراسته واستلهامه، أضف إلى ذلك فإن شخصيته مثيرة للجدل فلا يكاد يتفق اثنان حتى أن تحديد مذهبه الفقهى أو الكلامى من خلال كلماته يكاد يكون ضربا من التعسف والمجازفة.

ويعزو البعض ذلك إلى أنه فوق المذاهب وأعلى من أن يتمذهب بها، هذا ولقد اختلف أرباب المذاهب الإسلامية المختلفة بشأن العلامة ابن عربى فبينما ثابر نفر منهم على التبرى منه وإخراجه عن دائرة المذهب بل والدين، ترى من نفس هذا المذهب من هو على النقيض من ذلك.

فكما تنافس بعض أرباب المذاهب لإخراجه من مذاهبهم تنافس البعض الآخر فى جره إلى نفس ما أخرج منه من مذاهب فكل يقول أن ابن عربى هو على مذهبى وليس من مذاهب الآخرين فى شىء.

ولكن يبدو أنه كان ظاهريًا قبل أن يجتهد لنفسه كما يبدو فى بعض رسائله ومؤلفاته.

ابن عربى والجهاد فى سبيل الله:

ويذكر أحمد أمين أن الشيخ محيى الدين بن عربى الصوفى المشهور ت ٦٣٨هـ أثر عنه أنه كان خلال الحروب الصليبية يحرض المسلمين على الجهاد ومقاومة الغزاة الصليبيين.

ومن وصاياه قوله: وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك، فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الآخر فى الأعداء الذى إن قتلت فيه كنت من الشهداء الذين عند ربهم يرزقون، واجتهد أن ترمى بسهم فى سبيل الله واجتهد إن لم تغز، أن تحدث نفسك بالغزو[١].

على الرغم من اشتغال ابن عربى بدقائق علوم التصوف والتعبد، فإنه لم يقطع صلته مع قواد الدولة الكبار، وكان من خيار مشايخ الصوفية.

(١) الصعلكة والفتوة فى الإسلام - الأستاذ أحمد أمين رحمه الله ص ٥٧ عن بحث دور الحركة الصوفية فى التاريخ الإسلامى للمستشار توفيق على وهبه ص ٢٦.

وفى الواقع فإن الظاهرة الهامة فى العصر الأيوبى هى انتشار الصوفية وتملكها مشاعر العامة وعواطفهم، حتى بدت مظهراً دينيًا خالصًا.

مؤلفات ابن عربى:

لقد أحصى الباحث عثمان يحيى لابن عربى ٩٩٤ مؤلفا من كتاب ورسالة منها:

* تفسير القرآن.
* فصوص الحكم.
* الفتوحات المكية فى معرفة أسرار المالكية والملكية.
* عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب.
* العقد المنظوم والسر المختوم.
* محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.
* مشاهدة الأسرار القدسية ومطالع النور الإلهية.
* ترجمان الأشواق فى الغزل والنسيب.
* تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك، بتحقيق أ. د. أحمد السايح رحمه الله والمستشار توفيق على وهبه نشر دار الخلود للتراث.
* كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.
* روح القدس فى مناصحة النفس.
* مشكاة الأنوار فيما روى عن الله من الأخبار.
* التدبيرات الإلهية فى الإصلاح المملكة الإنسانية.

* شجرة الكون.

* الإعلام بإشارات أهل الإلهام. هذا الكتاب نسب خطأ إلى ابن عربى فى آخر المخطوطة ولكنه من تأليف القاشانى وقد قام بتحقيقه دكتور أحمد السايح رحمه الله والدكتور عامر النجار والمستشار توفيق على وهبه ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة وقد أثبت المحققون صحة نسب الكتاب للقاشانى وأن الالتباس وقع من الناسخ فى آخر المخطوطة فقط نظرًا لأن للشيخ كتاب مشابه هو (اصطلاح الصوفية) مما أوقع الناسخ فى هذا الالتباس.

* اليقين.

* ختم الأولياء: حققه الدكتور السايح رحمه الله والمستشار توفيق وهبه ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

رسائل ابن عربى:

* الإسرا إلى المقام الأسرى.

* مشكاة العقول المقتبسة من نور المنقول.

* حرف الكلمات وحرف.

* رسالة الأزل.

* رسالة الأنوار.

* رسالة الحجب.

* رسالة روح القدس.

* الرسالة الغوثية.
* الرسالة القدسية.
* رسالة القسم الإلهى.
* رسالة كنه مما لا بد منه.
* رسالة الميم والواو والنون.
* كتاب الياء وهو كتاب الهوالخ.
* رسالة إنشاء الدوائر.
* رسالة الأنوار فيما يفتح على صاحب الخلوة من الأسرار.
* قصيدة عظيمة للشيخ محى الدين بن عربى.
* حلية الإبدال.
* رسالة الحجب.
* السبحة السوداء.
* شجون المسجون.
* الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط.
* كتاب الفناء فى المشاهدة.
* كتاب بلغة الغواص فى الأكوان إلى معدن الإخلاص.
* كتابة الجلال والجمال.
* كتاب الألف وهو كتاب الأحدية.

* كتاب الجلاله وهو كلمة الله.
* كتاب القربة.
* كتاب الشأن.
* كتاب الشاهد.
* كتاب التراجم.
* كتاب منزلة القطب ومقامه وحاله.
* رسالة الانتصار.
* كتاب الكتب.
* كتب المسائل.
* كتاب التجليات (قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور أحمد السايح رحمه الله والمستشار توفيق على وهبه ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة تحت عنوان (التجليات الإلهية).
* كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار.
* كتاب الوصايا
* كتاب نقش الفصوص.
* كتاب الوصية.
* كتاب اصطلاح الصوفية.

تلك كانت أهم مؤلفات الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى رحمه الله رحمة واسعة وتجاوز عن سيئاته وأسكنه فسيح جناته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

١ - هكذا تكلم ابن عربى/ د. نصر حامد أبو زيد.

٢ - ابن عربى ومولد لغة جديدة/ د. سعاد الحكيم.

٣ - محيى الديـن ابن عربى - حياته، مذهـبه، زهده - جزء - ٤٩/ سلسلة أعلام الفلاسفة/ الدكتور فاروق عبد المعطى.

٤ - مهر على شاه فى ملفوطاته

٥ - عوارف المعـارف للسهروردى طبع مكـتبة الثـقافة الدينيـة بالقاهرة بتحقيق د. السايح رحمه الله والمستشار توفيق على وهبه.

٦ - كتاب حلية الأبدال فى رسائل ابن عربى الطبعة الثانية ٢٠٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧ - اليواقيت والجواهر للشعرانى بتحقيقنا (تحت الطبع).

٨ - كتـاب حلية الأبدال من ضـمن رسائل ابن عـربى ط. دار الكتب العلمية لبنان.

٩ - فـصوص الحكـم فى فص حكمة قـدرية فى كلمـة عـزيزى لابن عربى.

١٠ - كتاب التجليات لابن عربى: ونشر مكتـبة الثقافة الدينية بالقاهرة تحقيق الدكتور السايح رحمه الله والمستشار توفيق على وهبه.

١١ - الفتاوى الحديثية، تأليف: ابن حجر الهيتمى، ص ٢١٥.

١٢ - أصل المكتـوبات الربانية، للشـيخ أحمـد السرهندى، المكـتوب

التاسع والسبعون - المكتوبات الربانية (ترجمة العربية مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا.

١٣ - أصل المكتوبات الربانية، للشيخ أحمد السرهندى، المكتوب السابع والسبعون.

١٤ - مجموع الفتاوى جـ: ٢صـ ١٤٣ للإمام ابن تيمية

١٥ - مقدمة ابن خلدون.

١٦ - الفتوحات المكية للشيخ الأكبر ابن عربى.

تعريف بديوان ابن عربى

هو الديوان الكبير للشيخ محيى الدين بن عربى رحمه الله ويدور حول آرائه فى التصوف وأكثره فى وحدة الوجود وهى النظرية المنسوبة للشيخ والتى أثارت جدلا كبيرا بين الفقهاء والعلماء بل والصوفيين أنفسهم على الوجه الذى ذكرناه فى التعرف بالشيخ ومنهم ابن تيمية رحمه الله الذى قال عنه:

إنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وإنما هو قائم على خياله الواسع الذى يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى والله أعلم بما مات عليه.

وقد قال ابن عربى بنظريته فى وحدة الوجود أثناء وإقامته بالقاهرة مما أثار عليه الفقهاء والعلماء وألبوا عليه العامة.

وقد دافع ابن عربى عن نفسه وأثبت حسن عقيدته وإيمانه بما كتبه فى شهادتين نشرهما فى بعض كتبه أشهد فيهما الله سبحانه وتعالى وملائكته وجميع خلقه.

وقد أوردناهما كاملتين فى ترجمته ليعلم كل من يطلع عليهما براءته مما ينسبه البعض إليه من كفر وزندقة.

وإننا نكرر ما سبق أن ركزنا عليه وهو الطلب من إخواننا العلماء والفقهاء وطلبة العلم والمثقفين من جميع فرق ومذاهب المسلمين أن يمتنع من يكفرون إخوانهم عن هذا السلوك الشائن الذى لا يرضاه الإسلام استنادا لأحاديث سيدنا رسول الله ﷺ التى نهت عن التكفير وأن نخرج جميعا من الاتهام بالكفر والإيمان إلى الخطأ والصواب ومناقشة الخصم بالبديل مما ورد بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ فما وافق الكتاب والسنة أخذناه وما خالفهما أو خالف أيا منها تركناه.

قال ﷺ: «من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما» وقال صلوات الله وسلامه عليه: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك هو المسلم له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا والله فى ذمته».

والديوان به كثير من الشطحات والمآخذ والتأويلات التى لا نوافقه عليها كما أن به الكثير من الفكر الجيد والأداء المستقيمة.

وعلى القراء الكلام من أهل العلم وطلابه وجمهور المسلمين وضع ذلك نصب أعينهم عند مطالعة الكتاب.

وتوجد للكتاب عدة نسخ مخطوطة ومختلفة بعضها تام وبعضها ناقص ومنها نسخة جامعة الملك سعود بالرياض وهى ناقصة وتختلف عن النسخة محل التحقيق والتى أخذناها عن الطبعة الأولى للديوان التى طبعت فى مطبعة بولاق بمصر عام ١٢٧١هـ - ١٨٥٥م - التى تبدأ بقول الشيخ الأكبر:

لَمَّا بَدَا السِّرُّ فِى فُؤَادِى فَنَى وُجُودِى وَغَابَ نَجْمِى

وينتهى الديوان بقوله رحمه الله:

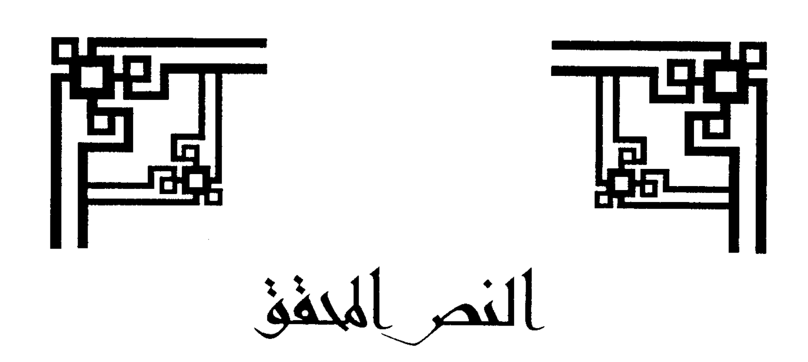
لَوْ أَنَّهُ فِى وُجُودِى حِينَ يُشْهِدُنِى مَا كُنْتُ أَشْهَدُهُ مَا كُنْتُ أُبْصِرُهُ

وبعد إتمام طبع الديوان كتب مصححه السيد/ محمد بن إسماعيل شهاب الدين رحمه الله قصيدة مدح وتقريظ للديوان وثناء على مؤلفه رحمه الله ونحن أثبتناها بنصها فى هذه الطبعة

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

المحققان

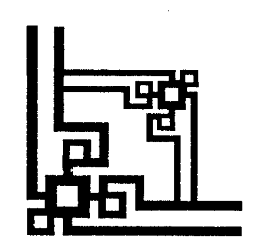
الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم نصر المستشار/ توفيق على وهبه

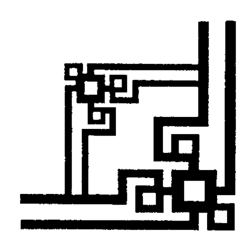


النص المحقق

تحقيق وضبط ومراجعة

أ.د محمد إبراهيم نصر   المستشار توفيق على وهبه





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قال فى باب البحرِ المسْجُور﴾

لـمَّـــا بدا الســـرُّ فى فـــؤادى   فَنَى وجـودى وغـــابَ نجْمِى
وحــــال قـلبى بســــرِّ ربِّى   وغبتُ عنْ رسمِ حسٍّ جـسمى
وجــــئتُ منه بـه إلَيْــــهِ   فى مــركب من سَنِىٍّ عـــزْمِى
نشـــرتُ فيـــهِ قـــلاعَ فِكْرى   فى لُجَّـــةٍ منْ خـــفىٍّ عِـلْمِى
هبَّتْ عـليـــهِ رياحُ شَـــوْقى   فـمـرَّ فى البـحـر مَـرَّ سَـهْمِ
فـجُـــزْتُ بحـرَ الدنوِّ حـــتى   أبصـرتُ جهـرًا منْ لا أُسَـمِّى
وقـلـتُ يـا مـــن رآهُ قـلْـبِـى   أضـــربُ فى حُـــبِّكمْ بسَـــهْمِ
فـــأنتَ أُنسْى ومَـــهْرجَــانى   وغَـايَـتِى فى الهَـــوَى وغُنْمِى

﴿وقال أيضًا فى باب رُوح سماءِ الدنيا﴾

يا قـمـرَ الأسـرارِ يـا مُلبـسى   غُـلالةً من أخْـــضَـرِ السُّنْدُسِ
أصبـحتَ معـشوقًا تـرى يابسًا   لولا لهـــيبُ النـارِ لم تيـــبسِ
جلستَ فـيـهِ زمنًا عـــاجـلاً   لذاك تُدعى صـــاحبَ المجلسِ
رأستَ فـــيــــهِ بعلـومٍ بدتْ   فــــيك ولولا ذاك لــم تَرْأسِ
فـأنتَ تسْـــرِى فى ثمـانٍ وفى   عشـرينَ حساسًـا على الكنَّسِ
على جـوادٍ ســـابحٍ صِيغَ من   نُحـاسٍ قـاصى صنعـةَ المفْلسِ

﴿وقال أيضًا فى باب رُوح الكاتب العيسوى﴾

يا أيـهــا الـكاتبُ الـلبـــيبُ　　أمـــرُك عـند الورى عَـجِـــيبُ
قـــربَّـك السـيِّـدُ العـلىُّ　　فـيَـمَّـمَتْ نحـوكَ الـقُلوبُ
لما تغـيَّـبْتَ عن جُـفـونِى　　تاهَتْ عـلى الظَّاهِرِ الـغُـيُـوبِ
لولاك يـا كـاتـبَ المعَـانِى　　مـا كـانَ لى فى العُلى نَـصِيبُ
فـاكْـتُبْ طَيْـرَ الأمـانِ حـتى　　يـأْمَنْكَ الخـائـفُ المرِيـبُ

﴿وقال أيضًا فى الروح الإدريسى﴾

هنيئًا لأهلِ الشـرقِ من حضرةِ القُدْسِ　　بشمسٍ جلتْ أنوارُها ظلمةَ الرَّمْسِ
وجَلَّتْ عن التَّـشْبـيهِ فهىَ فـريدةٌ　　فليستْ بِفـصْلٍ فى الحدودِ ولا جنسِ
ويُدْركُ منهـا فى الكَمَالِ وجـودُنا　　كما يُدْركُ الخُـفَّاشُ منْ باهرِ الشمسِ
فلـلَّهِ من نورٍ أتـتـهُ رسـالةٌ　　تصانُ عنْ التخمينِ والظنِّ والحدسِ
أتانا بـهـا والقلبُ ظـمـآنُ تائهٌ　　إلى المنظرِ الأعلى إلى حَضْرةِ القُدْسِ
فـجَاءَ وَلَمْ يحـفَلْ بُيوتٌ كـثيـرةٌ　　فخَاطبهَـا منْ حضرةِ النعلِ والكُرْسِى
أنا البعلُ والعـرسُ الكريمُ رسَالتِى　　فـبُـورَ من بعلٍ وبُورك من عُـرْسِ
غرستُ لـكم غُصن الأمانة يـانعًا　　وإنى لجـانٍ بـعـدهُ ثمـرَ الـغـرسِ
تولَّعـتُ بالتـبليغِ لَّما تبـينتُ　　أمـورَ ترقـينى عنِ الأُنسِ والإنسِ
ورحتُ وقدْ أبدتْ بُروقى وَميضَهَا　　وجُزْتُ بحارَ الغَيبِ فى مركب الحسِّ

ونمتُ وما نـامتْ جفونـىَ غُديةً وتُهْتُ بلا تيهٍ عنِ الجنِّ والإنسِ
فيـا نفسُ هذا الحقُّ لاحَ وجودُهُ فإيّاكِ والإنكارُ يا نفسُ يا نفسِى
فـعنِّى فـتِّشْ فـىَّ تَلْقـانِ فى أنا أنا فِى أنا إنِّى أنا فى أنا نَفْـسِى

﴿وقال أيضًا فى بابِ الروح الأحمر الهارونى﴾

هذا الخليـفةُ هذا الـسيـدُ العلَمُ هذا المقَـامُ وهذا الرُّكنُ والحـرمُ
سـاد الأنامَ ولم تظهـر سيـادتُه لما بدا العجلُ لـلأبصارِ والصَّنمُ
مـا زال يروعُ قومًـا همُّـهم أبدًا فى نيل ما نالهُ موسى وما عَلِموا
إن العـيـانَ حـرامٌ كلمـا نظرتْ عينُ البـصيرةِ شيئًـا أصلُه عدمُ

﴿وقال أيضًا فى رُوح القاضى الموسوى﴾

السـرُّ مـا بينَ إقـرارٍ وإنكارِ فى المشترى وهمِّ المدْلجِ السَّارى
لم لا يقـولُ وقد أودعتُ سرَّهُـما أنا المـعلِّمُ للأرواحِ أسـرارى
أنا المكلّمُ من نارٍ حُـجِبتُ بهـا نورًا فخاطبتُ ذاتَ النُّورِ فى النَّارِ
أنا الذى أوجـدَ الأكوانَ مُظلمـةً ولو أشـاءُ لكـانتْ ذاتَ أنوارِ
أنا الذى أوجدَ الأسْرارَ فى شبحٍ مجـموعةٍ لمْ ينلها بؤسُ أغـيارِ
يا ضـاربًا بعـصـاهُ صَلَدَ رَابيـةٍ شمسٌ وبدرٌ وأرضٌ ذاتُ أَحْـجارِ
فاعجبْ إلى شجـرٍ قاصٍ على حجرٍ وانظرْ إلى ضاربٍ من خلف أسْتَارِ

لقدْ ظهـرتَ فما تخـفى على أحدٍ إلاَّ على أحـدٍ لا يعـرفُ البَـارِى

قطعتُ شـرقًـا وغـربًا كىْ أنالهمُ على نجـائبَ فـى ليلٍ وأسـحـارِ

فلم أجـدْكُم ولم أسمعْ لكم خـبرًا وكـيف تسـمع أذنٌ خلفَ أسـوَارِ

أمْ كـيفَ أُدْرِكُ منْ لا شىءَ يدركـهُ لقـد جهلتُكَ إذ جـاوزتُ مِقْـدارِى

حـجبتَ نـفسكَ فى إيجـادِ آنيـةٍ فأنتَ كـالسرّ فى روح ابنَـةِ القارِى

أنت الوحـيدُ الذى ضَاقَ الـزَّمانُ به أنت المـنزَّهُ عن كــــونٍ وأقْـطَارِ

﴿وقال أيضًا﴾

بِذكْــــرِ اللهِ تُزَالُ[(١)] الذُنوبُ وتحـتــجبُ البـصـائـر والقلوبُ

وتركُ الذِّكْـرِ أفـــضلُ منه حـالاً فـإنَّ الشـمسَ ليس لهـا غُـرُوبُ

﴿وقال أيضًا فى قوله سبحان الذى أسرى بعبده﴾

أنضِ الركـابَ إلى ربِّ السـمـواتِ وانْبِـذْ عن القلبِ أطوارَ الكرامـاتِ

واعكفْ بشاطئ وادى القدسِ مـرتقيًا واخلعْ نِعـالَكَ تحـظى بالمناجـاتِ

وغبْ عنِ الكونِ بالأسماءِ يا سَنَدى حتى تـغيب عن الأسمـاء بالذَّاتِ

ولُذْ بجـانبِ فَـرْدٍ لا شَـبِـيـهَ لهُ ولا تعــرِّج على أهلِ الـبطالاتِ

بلْ صمْ وصلِّ وفكِّرْ وافتـقرْ أبدًا تنلْ مـعـالمَ من علمِ الخـفـيـاتِ

فـقدْ قـضى اللهُ بالميـراثِ سيـدُنا لكلِّ عـبـدٍ صـدوقٍ ذى تقـيَّـاتِ

---

(١) فى الأصل [تزداد] وربما كانت تـصحيف من النسـاخ لأن ذكر الله تعمـر القلوب وتمحو الذنوب. قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) سورة الرعد آية ٢٨ . .

﴿وقال أيضاً وهى أول قصيدة ظهرت من قلبى على لسانى﴾

بدَنِـى أضـــحى إلـى الأُمَمِ نائِبًــا عن كــعـبـةِ الحــرمِ
كــعـبــةً للسـرِّ يســعى لهـا كلُّ من يَـمْــشِى علـى قــدمِ
منْ أرادَ الحـجَّ يقــــصـــدهُ منْ جـمـيعِ العـربِ والعَـجَمِ
أنــا سِـــــــرُّ الخلـقِ كـلِهِّـمُ أنا الـلاقــسْــمــــةُ الكَـلِمِ
إنَّــنى شـــــــفعٌ ووتـرٌ إذا لـم يَـكُـن بـالـرَّبـع مـن إرَمِ
أنــا كُنْ لـكنَّـنِـى شـــــبـحٌ قـــابلٌ لـلجَــهْلِ والحِـكَمِ
فــيكونُ الجــهلُ فى صــببٍ ويـكـونُ الـعِلْـمُ فـى عـلـمِ
إنَّنَا لـوحــانِ قــدْ رُقِّــمَــا غـــيــرَ أنَّ الـوترَ فى القَـلمِ
أنا وصفُ الوصفِ فـاتَّصِـفُـوا أنَا ذاتُ الـذَّاتِ فـــالْـتَــزِمِ
أنا ســرُّ الســرِّ قـد عَــدَلَتْ همَّــتى عنْ مــوقفِ الهِــمَمِ
أنا نــورُ النـورِ قـــدْ بَرزتْ بِـوجُـــــــودى ذَرةُ الـظُّلـمِ
أنا عِـــزُّ العــزِّ مــا مـلكتْ نَفْـــسى ذاتُ الذلِّ والعَـــدَمِ
من رآنى قـدْ رأى مــا خَـفِىَ فى مـــثــالِ النورِ والـقـــدمِ
بلـغَ الغـــايـاتِ قلبُ فَــتًى لـيـــــمـــيـنِ اللهِ مُلتَـــزِمِ
قـــد أَبحْنَا لَثْــمَـهَــا فَـمُــهُ عليـــةً فى ســابقِ الـقِــدَمِ
سَـعْـدُ نفـسى أنهـا سـعِـدَتْ بـسـلـوكِ الــواضـحِ الأُمَـمِ
لمْ ينلـهُ غَـيْــرَهَا عِــشْـقًــا مــثْلُهَــا فـى سَــالِفِ الأُمَمِ

يا رجـالاً غَـيْـرَنا طلَبُـوا — أينَ جـودُ البـحـرِ منْ كَـرَمِى

ارْجِـعُـوا واستَلِمُـوا كفَّ مَنْ — إنْ يَهَبْ لـم يَخْشَ مِنْ عَـدَمِ

كلُّ طرفٍ فـى العُلَى سـابحٌ — نَحْـونَا وجْـدًا بِنَا يَرْتَـمِى

كلُّ سـرٍّ خـافـضٌ رافعٌ — لِوجُـودِى رغـبـةً يَنْتَـمِى

مـثلَ حلِّ الشَّـمْسِ فى حَـمَلٍ — أَمِـنُوا تحـلَّـةَ الـقَـسَـمِ

لـمْ يزلْ ولا يـزالُ غـدًا — فى نعـيمٍ غـيـرِ مُنْصـرمِ

وشـمـوسُ الوصلِ طالعـةٌ — وخـسـوفُ البَـحْـرِ فى العَـدَمِ

انظُـرُوا قـولى لـكمْ فلقـد — طرفُ كلِّ الـناسِ عنهُ عَـمِى

تجـدُوهُ واضـحًـا حـسنًا — منبـئًـا عـن رُتْبَـةِ الـكَرَمِ

يـا إلـهَ الخـلـقِ يـا أمـلى — وسَـمِـيـرِى فى دُجَـى الظُّلَمِ

جُـدْ على صبٍّ حَـليفَ ضَنىً — يا كَـثـيـرَ الـفَـضْلِ والـنِّعَمِ

﴿وقال أيضاً فى أرواح الورثة الصادقين المحمديين﴾

للهِ دَرُّ عـصـابةٍ سـارتْ بِهم — نُجُبُ الفناءِ لِحضْرَةِ الرَّحْـمانِ

قطعَـواْ زَمَـانَهُمُ بِذكْـرِ إلَهِـهِم — وتحـقَّـقُـوا بسـرَائرِ القُـرآنِ

ورثوا النبىَّ الهَاشِـمىَّ المصْطَفَى — من أَشْفِ الأعْرابِ مـن عَدْنانِ

ركَبوا بُراق الحبِّ فى حَرَم المُنَى — وسَـرَوْا لقدسِ النورِ والبـرهانِ

وقفوا على ظهرِ الـصَّفا فأتَاهُمُ — لبنُ الهُـدَى من مَنْزِلِ الفُرقَـانِ

قَرعُوا سماءَ جُسُومِهم فتفتَّحتْ   أبوَابُهــا فَبَــدت لهُم عَــيْنَانِ

عــينٌ تَبَـسَّم ثَغْـرُها لمّا رأتْ   أبنـاءَها فـى جَنَّةِ الـرَّضْـــوانِ

وشـمالُـها عـينٌ تحـدَّرَ دمـعُهـا   لما رَأَتْـهُم فـى لَظَى الـنِّيـــرَانِ

قـرعُـوا سمـاءَ الرُّوحِ لما آنسـوا   جـسـمًـا ترابيًـا بلا أركـانِ

فبدا لهمْ لاهوتُ عِيسى الْمَجَتبى   رُوحًـا بلا جِـسْمٍ ولا جُـثْـمَـانِ

كملَ الجـمالُ بيـوسُف فتطلَّـعُوا   لمقَـــام إدريسِ العـلىِّ الشَّـــانِ

ورثوا الخلافـة إذْ رأوا هارون قد   أربت تـنازلهُ عـلى كـــيــوانِ

نالوا الخـلافـةَ عندمـا نالوا منى   مـوسى كليمِ الراحمِ الرحـمـانِ

سـجـدَ الملائكةُ الكرامُ إلَـيْـهمِ   دونَ اعـتـقــادِ وجـودِ ربٍّ ثانِى

طُمَـحتْ بهم همَّاتُـهم فتـحلَّلَواْ   فى حضْرَةِ الزُّلْفَى قِـرَى الضِّيفانِ

كملَتْ صِـفَاتُهُم العليـةُ وارْتَقَواْ   عن سِـدْرَةِ الإيمـانِ والإحْـسَـانِ

لِلذَّاتِ كان مـصيـرُهُم فحـباهمُ   بِشُـــهُـــودِهِ عــينًا بلاَ أكْـــوَانِ

وصلُوا إليه وعَـاينُوا ما أضْـمَرُوا   من غَـيْبِ سـرِّ السرِّ كـالإعْـلاَنِ

سـبـحـانه وتقـدَّستْ أسـمـاؤُهُ   وعن الزِّيـادةِ جلَّ والنُّقْـصَـــانِ

﴿وقال أيضاً فى حالة موسوية﴾

هبَّ النسـيمُ مع الإمسـاءِ والغلَسِ   بِعُرفِ روْضِ النُّهَى منْ حضْرَةِ القُدْسِ

فـشمَّ بريقًـا بأُفَقِ البَـيْنِ لاحَ لنا   يدُلُّ أنَّ عُــيُـونَ المَاءِ فـى البَلَسِ

ألـمْ تَرَوا لِـكَلَيمِ اللهِ كـــيفَ بَدَا   لُه الخِطَابُ من الأشْجَارِ فى القَبَسِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الفخر بالله﴾

نـحـنُ سِـــــرٌّ الأزلِـىّ	بـالـوجـــــودِ الأبـدِىّ
إذ وَرِثْـنَـا خـلـقَ الـظَّـا	هرِ فِــينَا الهَــاشِـمىّ
واعــتَلَـيْنا واسْــتَــوَيـنا	بـالمَقَــامِ الـقُــدُسِىّ
ووهَـبْنَـا مـــا وَهَبْـنَـا	ســرّ بدرِ الحَــبَــشِىّ
وبـعــثْـنَاهُ رسُــولاً	لـلـرَّئِـيـسِ الـنَّـدسِـىّ
بكـتَـابٍ رقَّـمَــتْـهُ	كـفُّ ذاتِ الحَـكَـمِـىّ
بعـلومٍ وسَـمَـتْـهَـا	مَـوْقعُ الـنَّجْمِ الـعَلِـىّ
ومـطَـالِــعُ هـلاَ	لَـيْـن بـأُفُـقٍ قُـطْـبِـىّ
حـرَّضَ الـناسَ عـلى نَـيْـ	ـلِ الُـوُجُـودِ العَـمَلىّ
ونِـهَـايَاتُ الَّـلَـقِّى	بـالمَقَـامِ الخُـلُـقىّ
ومـشتْ أسـمـاءُ ذاتى	فـى وَضِـيعٍ وعَـلِـىّ
فـالَّـذى آمَـنَ مِنْـهُـمْ	لم يَـزلْ حَـيًّا بِحَىّ
والـذى أعْـرَضَ مِـنْهُـمْ	لـمْ يَفُـزْ مِـنَّا بِشَـى

﴿وقال أيضاً فى أحوال منها خلع النعلين ولباسهما﴾

يـا بـدرُ بـادرْ إلـى المُـنَـادِى	كُـفيتَ فـاشْكُرْ ضُرّ الأعَـادى
قـد جَـاءك النُّورُ فـاقْـتَـبِـسْـهُ	ولا تُعَـرِّج علـى السَّـوَادِ

فمنْ أتاهُ النضارُ يومًا	يزهدُ فى الخطِّ بالمدادِ
فقُمْ بوصْفِ الإلَهِ وانْظُرْ	إليْهِ فَرْدًا على انْفِرَادِ
وحصِّنِ السمعَ إذ تَنَادَى	وخَلِّصِ القَوْلَ إذ تُنَادِى
والبِسْ لمولاكَ ثوْبَ فَقْرٍ	كَىْ تَحْظَى بالوَاهِبِ الجَّوادِ
وقلْ إذَا جِئْتَهُ فَقِيرًا	يا سيّدًا ودّه اعتِمَادِى
اسْقِ شَرابَ الوِصَالِ صَبًّا	ما زَالَ يَشْكُو صَدَى البُعَادِ
تَاهَ زَمَانًا بِغَيْرِ قَوْتٍ	إذْ لم يُشَاهِدْ سِوَى العِبَادِ
فكنْ لهُ القوتَ ما استمرتْ	أيامُه الغرُّ باقتصادِ
حتى يموتَ العذُولُ صبرًا	وتَنْطَفِى جَمْرةُ البُعَادِ
ويعجبَ الناسُ منْ شُخَيْصٍ	يكونُ بعدَ الضَّلالِ هادِى
منْ كانَ مَيْتًا فصارَ حيًا	فقد تَعَالَى عنْ النَّفَادِ
ما خلعَ النعلَ غيرُ موسى	بشَرْطِهَا عندَ بطنِ وادِ
من خُلِعَتْ نَعْلُهُ تَنَاهَتْ	رتبةُ أقوالهِ السَّدادِ
فإن تكنْ هاشمىَّ ورثٍ	فاسلكْ بها منهج السَّدادِ
والبِسْ نعَالَيْكَ إن من لم	يلبِسْ نعالَهُ فى وِهَادِ
فهلْ يساوى المحيطُ حالاً	منْ لمْ يرَ العينَ فى الرَّمادِ
فمَيِّز الحالَ إذ تراهُ	فى مَركب القُدْسِ فى الغَوادِى
ورتِّبْ العِلْمَ إذ يُنَاجِى	سرَّك بالسِّرِّ فى الهَوَادِى

وارقُـبْـهُ فى وهمِ كلِّ سـرٍّ فى سـاترٍ إن أتـى وبَادِى
ولا تُشـتِّتْ ولا تُـفَـرِّقْ عـبْـدَيْه مِن حـاضِـرٍ وبَادِى
فـإنْ وهبتَ الرجـوعَ فـرِّقْ بين الحـوَاضِـرِ والبَـوَادِى
واحـذَرْ بأنْ تركـتَ المهَـارِى إذ تقـرنُ العـيـرَ بالجـوَادِ
لا يَحْجُبُنَّكَ الشُّـخوصُ واصْبِرْ على مَـهـمَـاتِه الشِّـدادِ
وانظُـرْ إلى واهبِ المعَـانِى وقـارنْ العـينَ بالفُـؤَادِ
وأسنـدْ الأمْـرَ فـى التَّلـقىِّ لهُ تـكنْ صـاحـبَ اسْـتِنادِ
ولا يَغُـرَّنَّكَ قـولُ عـبـدِى فـالحقُّ فى الجَـمْعِ لا يُنادِى
وإنَّ هذا المـقـامُ أخْـفَى من عَـدَمِ المثْلِ للـجَـوَادِ
فكُـنْهُ عِلْمًـا وكُـنْهُ حـالاً مع رائـحٍ إن أتَى وغَـادِى
وكنْـهُ نَعْـتًـا ولا تَكُـنْهُ ذاتًا فَـعَـيْـنُ المُحـالِ بَادِى
ولا تَـكُـنْ ذا هَـوىً وحُـبٍّ فِـيـهِ فـقلبُ المُحـبِّ صَـادِى
من بَاتَ ذا لَوْعَـةٍ مُـحـبًـا شكَـا له حُـرْقَـةَ الجَـوَادِ
وانظرْ بعـينِ الفُـرَاقِ أيضًـا فِـيـهِ تـرَى حكمـةَ الـعِنَادِ
وحكمـةُ الحـزمِ والتَّـوَانِى وحكْـمَـةُ الـسِّلمِ والجِـلاَدِ
فـحكمـةُ الـصـدِّ لا يَراهَا سـوَى حـكيمٍ لهـا وسَـادِى
وانظرْ إلـى ضَـاربٍ بعُـودٍ صِـفَـاةَ يبْـسٍ فـانْسَـابَ وَادِى
واعْـجَبْ لهُ واتخـذْهُ حـالاً تَجِـدْهُ كـالنَّارِ فى الـزِّنَادِ

فـــالماءُ للـرُّوحِ قـــوتُ عِـلْمٍ ... والجِـــسْمُ للـنارِ كـــالمزادِ

فـــإنْ مـــضى الماءُ لم تَـجِـدْهُ ... بدارِ دنـيـــاكَ فـى المعَـــادِ

وإن خـــبَتْ نـارُهُ عـــشـــاءً ... فـســوٍّ من مـات فى المِـهَـادِ

أوضـــحتُ سـراً إنْ كنتُ حـــراً ... كـنـــتُ بـه وارى الـــزِّنَــادِ

مـن عَـلِـمَ الحـقَّ عِـلْـمَ ذَوقٍ ... لمْ يـقْــرنِ الغِـىَّ بالرَّشـــادِ

فـمـنْ أتاه الحـبـيبُ كـشـفًـا ... لمْ يـدرِ مـــا لـذَّةُ الُّرقـــادِ

مـــثلُ رســـولِ الإلَـهِ إذْ لمْ ... يسـكن له الـنومُ فى فُـــؤادِ

لوْ بـلغَ الـزرعُ منتـــهـــاهُ ... اشـــتـغلَ القـــومُ بالحـصـادِ

أو نازلَ الحـــصنَ قـــومُ حـــربٍ ... لبَـــادرَ الناسُ لـلجـــهـــادِ

نـاشـــدتُك اللهَ يـا خَلِيـلِى ... هلْ فـرشُ الخَـزِّ كـالقِـتـادِ

لا والـذى أَمْـــرُنَا إليـــه ... مـا عندهُ الخيـرُ كـالفـسـادِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ المقام البكرى الصديقى﴾

قل لامْـرِىءٍ رام إدراكًـا لخَـالِقِـه ... العجْـزُ عن دَرْكِ الإدْرَاكِ إدراكُ

منْ دانَ بالحـيرةِ الغـراءِ فهوَ فـتىً ... لغـــايةِ العلمِ بالرحـــمنِ درَّاكُ

وأىّ شـخصٍ أبى إلا تَـحـقُّـقَـهُ ... فـإنَّ غـايتَـهُ جـحْـدٌ وإشْـرَاكُ

فالعجزُ عن دَرْكِ التحـقِيقِ شمسُ حجىً ... جرتْ بها فوقَ جوِّ النسكِ أفلاكُ

﴿وقال أيضاً فى موافقة النجم الهلال من باب الموافقة﴾

إنْ وافقَ النجمُ السعيدُ هلالَهُ　　كان الوجودُ على ساقٍ واحدِ

فإنْ انتَفَى عينُ التواصُلِ منهُما　　نقصَ الوجودُ عن الوجودِ الرَّاشدِ

فانظُرْ بقَلْبِكَ أين حظك منهما　　فى الرِّزقِ أو فى العَالَمِ المتبَاعدِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الكور والدور﴾

انْظُرْ إلى العَرْشِ على مَائِهِ　　سفينةً تجرى بأسْمَائِهِ

واعْجَبْ لهُ من مركبٍ دائرٍ　　قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ

يسبَحُ فى بحرٍ بلا ساحلٍ　　فى حندسِ الغيْبِ وظلمائهِ

وموجُهْ أحوالُ عشّاقِهِ　　وريحهُ أنفاسُ أبنائِهِ

فلو تَرأه بالورى سائرًا　　من ألِفِ الخطِّ إلى يائِهِ

ويرجعُ العودُ على بَدْئِهِ　　ولا نِهَاياتٌ لأبدَائِهِ

يكوِّر الصبحَ على ليلِه　　وصبحهُ يُفْنَى بإمسائِهِ

فانْظُرْ إلى الحكمَةِ سيَّارةً　　فى وسط الفُلْكِ وأرْجَائِهِ

ومن أتَى يرغبُ فى شأنِهِ　　يقعدُ فى الدُّنيا بسيسَائِهِ

حتى يرى فى نفسِهِ فُلْكَهُ　　وصَنْعَةُ اللهِ بإنشَائِهِ

﴿وقال أيضاً فى باب حكمة ظهور البدر والشمس معا فى النهار﴾

يا هلالَ الـدَّياجِ لُحْ بالـنهـارِ فلقـــد أنتْ نزهة الأبـصـــارِ

أنتَ محـوٌ وأنتَ فى العينِ بدرٌ بتـجليـكَ فى الضـيـاءِ المحـارِ

فـــإذا مـــا بدا هلالُ المعـــانى طالعًـا من حـــديقـةِ الأبْصَـارِ

قل له بالـتَّـواضعِ المـتـعَـالى لا بنـفسِ الدُّعـــاءِ والإنـكارِ

يا هلالٌ بـين الجــوانحِ ســارَ لا تفـــارقُ حنادسَ الأغْـيَـــارِ

كنْ عـبـيـدًا بقَـصْـرِها ومليكًا بعـدَ مَحْـوٍ ينالكمْ فى السِّرارِ

حكمـةٌ قد تحـيَّرَ الخلقُ فـيهـا وسـراجــان أُسْرِجَـا بـنهـارِ

عجـبًا فى سناهما كـيف لاحا وسناءُ الشَّمْـسِ مذهبُ الأنْوارِ .

كلُّ نورٍ فى كلِّ قـلبٍ مـحـارٌ مـا عـدا قلبُ وارثِ المُخْـتَـارِ

فـــاشْكُرْ اللهَ يا أخىّ على مـــا وهَبَـــتْــهُ نـتــائجُ الأذكـــارِ

﴿وقال أيضاً فى تأخر الأنوار عن النور﴾

هزم النورُ عــسكرَ الأسْـحَـارِ فـــأتَى الليـلُ طالبًـــا للنَّهـــارِ

فـمـــضى هاربًا فـــرارَ خـداعٍ والتوى راجـعًا على الأسْحَارِ

﴿وقال أيضاً رضى الله عنه﴾

أهلَّ الهـلالُ لشـهـرِ الصـيـامِ وشـهرِ الزكـاة وشـهـرِ القيـامِ

فصامَ الحكيمُ عـلى اسْمِ الصِّفات وأفطـرَ ذاتًا بـدارِ الســـــلامِ

وقـالَ أنا الحقُّ فـاسـتَمْـتِـعُـوا　　بنورِ الـتَّــجلِّى وحـسِ الكلامِ
تعــالى الهـــلالُ بأوصـافِــهِ　　على بدرهِ الفـــردِ عندَ التَّـمَـامِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ النور القمرى﴾

قــمــرٌ شاهــدَ الغيــوبَ عَـيَـانًا　　بينَ جــسمٍ وبينَ روحٍ دفــينِ
وحــــبـــاهُ الإلَهُ مِـنْهُ بِعِـلْمٍ　　لمْ ينـلهُ بعـــدَ المطاعِ المكـينِ
غــيرُهُ فـانعـموا بما لاح فـيكم　　من سَنَاهُ البَـهِـيجِ عندَ السكونِ

﴿وقال أيضًا﴾

شمسُ الهوى فى النفوسِ لاحتْ　　فـــأشـــرقـتْ عندها الـقلوبُ
الحبُّ أشـــــــهـى إلىّ ممـا　　يقـــولُـهُ العـــارفُ اللـبـيبُ
يـا حبَّ مـــــولاى لا تـولَّ　　عنـى فـــالعــــيشُ لا يطـيبُ
لا أُنْسَ يصـــغـــو للـقلبِ إلا　　إذا تجلَّـى له الحــــبـــــيبُ

﴿وقال أيضًا فى باب النور البدرى﴾

البـــدرُ فى المحْـوِ لا يُجـارى　　وفى تـناهـيـــــهِ لا يُحَــــدُّ
صحَّ له الـنورُ بعــد مـحْــوٍ　　ثم إلـيـــه يعـــودُ بـعــــدُ
ســـــرائـر ســــرِّهـا ثلاثٌ　　ربٌّ مـليـكٌ واللهُ فــــــردُ

فى المحـو صـحَّـتْ له فـأثنتْ		علـيــــــه لمـا أتاهُ يـعـــــــدُو

﴿وقال أيضًا فى بابِ النور الكوكبى﴾

كـوكبٌ قـــالَ بتنزيهِ نفـــسـهِ		فرماهُ العُجْبُ فـى سجنِ رمْسِهِ
طلعتْ حـكمـةُ مـولاهُ لـيـلاً		لمحـــيَّــاهُ فـــأودَتْ بنـفـســـهِ
فشكـا الكوكبُ وجدًا وشـوقًا		لسـناها عـند أبنَـاءِ جنْسِـــــهِ
قـيل مـا حكـمـةُ هذا مـحبٌّ		جاءَكمْ يرغبُ وصـلاً بخمـسهِ
قَـبَـضَتْـهـا وأتتْ فى حـلاها		نحـوَ باريهـا وحطَّتْ بقـدسـهِ
وَدَعَـتْــهُ فـأتاها مُـــجـيـــبًا		يا مـحبًا يشـتهـيـهـا لنفْسِـهِ
اشكـر اللهَ على كـل حـــالٍ		ابتَنَـى ليلك هـذا بعُــرْسِـــهِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ النور النارى﴾

النار تَضْرِمُ فى قلبى وفى كبِدِى		شوقًا إلى نورِ ذاتِ الواحـدِ الصمدِ
فَـجُدْ علىَّ بنورِ الذاتِ منفـردًا		حتى أغيبَ عن التَوْحيدِ بالأحَدِ
جادَ الإلَهُ بِهِ فى الحـال فارتسَمتْ		حقيقةٌ غـيبتْ قلبى عنِ الجسدِ
فـصرتُ أشْـهَـدُه فى كلِّ نازلةٍ		عنايةً منه فى الأدنا وفى البُـعْدِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ النور السِّراجى﴾

سُرُجُ العلمِ أسرجتْ فى الهواءِ		لمـرادٍ بلـيـلةِ الإسْــــــــــرَاءِ

أسـرجَـتْـهـا عندَ المسـاءِ لديهِ طالعــاتٌ كــواكبَ الجَــوْزاءِ
فـاهتــدى كلُّ مـالكٍ بـسناها من مقـامِ الثرى إلى الاسْتواءِ
ثمَّ لَمَّا تـوحَّـدوا واســتــقلُّوا ردّ أعــــلاهُمُ إلى الابتـــداءِ
هكذا حكمـة المـهَـيْـمِنِ فـينا بـيـن دانٍ وبـيـن وانٍ ونـائـى

﴿وقال أيضًا فى بابِ النور البرقى﴾

لمعَ البـــرقُ علينـا عــشــاءً وكـمــثلِ الصبحِ ردَّ المسـاءُ
وسطا باسـمٌ حكيمٌ فـأخــفى زمنَ الصـيفِ وأبـدى الشـتـاءُ
زرعَ الحكمــةَ فى أرضِ قــومٍ وكـســاها من سَناهِ البـــهـاءُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ هلالين اثنين أعنى الإمام والقطب﴾

قلْ إلى الكوكبِ السَّعيد أمَامِى عنْ هلاليـنِ طالعـينَ أمــامى
فـإذا استـقـبلا إلىّ جـمـيعًـا كنتُ ســـرَّ الليـــالِ والأيّامِ
وإذا أدبرا بقـــيتُ وحــيــدًا ســــاهرًا لا أذوقُ طعمَ المـنامِ
ذاك نورُ الوجـودِ بالحقِّ يسـعى من ورائِـى به ومن قُــــدَّامِى
يومَ فَقْـرِى ويومَ حشْـرِى لربِّى وبه همَّـــتى ومنْهُ اهتِـمَـامِى
إنّ سـرِّى وإنَّ سـرَّ حـبـيـبى واحـــدٌ أولاً وعنـدَ الخـتـــامِ
هوَ غـيـرِى إذا بعـثتُ رسـولاً وهوَ دارِى بقـــدسِ دارِ نظامِى

خادمِى نورى الـذى كانَ عندى		والذى عند منْ هـويتُ أمَـامِى

يا أخى فـالتفتْ لحـالكَ وانظرْ		لوُجُـودى بطرفِك المتـعَـامِى

هوَ غـيـرٌ إذا افتـرقَتْ أمـامى		وإذا ما اجـتمعـت كنت أمَامِى

﴿وقال أيضاً فى بابِ ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب﴾

جـسمٌ بلا روحٍ ضجـيعُ الردَّى		غـصـنٌ ذَوَى ياليـتـهُ أورقَـا

روحٌ بلا علـمٍ وهى بيـتُـهُ		لرؤيةِ الأغْـيـارِ إذ أخلَقَـا

افـتـقـرَ الكلُّ إلى جـودِهِ		أهلُ الأبَاطيـلِ ومَن حـقَّـقَـا

فـوَجِّـه الأنـوار سـيَّـارةً		أنارت المغـربَ والمشْـرقَـا

فـأشْـرقَ الجـسـمُ بأنورِهِ		وأظْهـرَ الأسْـرارَ إذْ أشْـرَقَـا

فـالحـمـد للهِ الذى قـد وقَى		من شـرِّ مـا يُحـذر أو يُتَّـقَى

﴿وقال أيضاً فى بابِ البصر المكلف﴾

يا صاحبَ البصرِ المحجوبِ ناظره		غمِّضْ لتـدركَ من لاشىءَ يُدركُهُ

واعلمْ بأنكَ إنْ أرسلتَـهُ عـبثًـا		فإنهُ خلْفَ سـترِ الكونِ تتـركُهُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ السمع المكلف﴾

يا صاحـبَ الأُذن إنّ الأُذْنَ ناداكا		دَع الخطابَ إذا الرَّحمنُ نَاجَاكَا

فإنْ وعـيتَ الذى يُلقيـه منْ حِكَمٍ ... عليكَ كانتْ لكَ الأسرارُ أفْلاَكَا

وإنْ تصَـامتَ عن إدراكِ ما نَثَـرتْ ... لديك كـانت لك الأكْوَانُ أشْـرَاكَا

﴿وقال أيضًا فى بابِ اللسان المكلف﴾

إنَّ اللسـانَ رسولُ القلبِ للبـشرِ ... بما قـدْ أودعهُ الرحـمنُ منْ دُررِ

فيرتدى الصِّدقَ أحـيانًا على حذرٍ ... ويرتدى المين أحيـانًا على خطرِ

كـلاهُمَـا عِلْـمٌ فى رأسـه لهبٌ ... لا يعقلُ الحكمَ فـيهِ غيرَ معْـتَبرِ

وانظر إلى صـادقٍ طابت مواردُه ... وكـاذبٍ رائحٍ غـادٍ على سـفَـرِ

معَ اتحـادِهمَا والكـيفُ مجـهلةٌ ... من سائلٍ كيفَ حكمُ الحقِّ فى البشرِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ اليد المكلفة﴾

منْ كانَ يبطشُ بالرحمنِ فـهوَ فتىً ... كـان التكرُّم هجـيـرًا له فِـعْـلاَ

فاسألهُ إذ يقبضُ الدنـيا ويَبْسُطُهَا ... يداكَ تفـعلُ كـما ربكـمْ فَعَـلاَ

﴿وفى هذا الباب وفى المبايعة﴾

هذا المـقـــامُ وهذه أســــرارُه ... رُفع الحـجاب فـأشـرقت أنوارُه

وبدا هـلالُ التِّـمّ يسـطعُ نـورُه ... للـناظرين وزالَ عـنه ســـرارُه

فـأنار روضَ القلبِ فـى ملكوتِهِ ... وأتتْ بكلِّ حـقـيـقةٍ أشـجـارُهُ

عند التنــزُّلِ صحَّ مـا يختــارُه   قلبٌ أحَـاطتْ بالرَّدى أستـارُه

وبدَا النسـيمُ ملاعـبًـا أغصـانَهُ   فـهفتْ بأسـرارِ العلى أطيـارُهُ

جـادتْ على أهْـل الروائح مِنّةٌ   منهُ بـريّا طِيـبَـهـا أزهارهُ

هامَ الفـؤادُ بحـبِّـهِ فتـقـدَّسَتْ   أوصـافُـه وتنزَّهَـت أفكارُه

وتنزلَ الروحُ الأمـينُ لقلْبِـهِ   يومَ العـروبةِ فانقـضتْ أوطارُهُ

إنَّ الفـؤادَ معَ التنـزلِ واقفٌ   مـا لم يَصِحْ إلى النزيل مطارُه

منْ كانَ يشغَلُه التكاثرُ لمْ يكنْ   بعـثَـتَـهُ يومَ ورودِه اكـثـارُهُ

منْ فتىء لحـقيـقةٍ يصبرْ على   لأدْائِهَـا حـتـى يَرَى مِـقـدارَهُ

لا كـالذِى أمْـسَى لذاكَ مُنَافِـرًا   والمُنتَـمِى مَنْ لا يخَـافُ نِفَـارُهُ

من يدَّعى أنَّ الحـبـيبَ أنيـسُـهُ   فى حـالهِ فـدليلهُ اسـتبـشـارُهُ

من يدَّعى حكـمَ الكيـانِ فـإنَّه   قـدْ تَيَّـمَـتْـهُ بحـبهـا أغـيـارُهُ

منْ كـانَ يـزعمُ أنَّه مـن آله   سـبـحـانَهُ فـشُـهُـودُهُ أذكَـارُهُ

شهداءُ منْ نالَ الوجُـودَ شعارُهُ   أمـرٌ يُعـرّفُ شـرعَـهُ ودثَارُهُ

وأنينُـهُ مما يجنُّ وصـمـتُـهُ   عنه وعـبـرةُ وجْـدِهِ وأوارُهُ

ما نالَ مَنْ جعلَ الشَّـريعةَ جانبًا   شـيـا ولو بلغ السَّمَـاءَ منارُهُ

الحـالُ إمـا شـاهدٌ أو واردٌ   تجـرى على حُكمِ الهـوى آثارُهُ

والناسُ إمـا مـؤمنٌ أو جاحـدٌ   أو مـدَّعٍ ثوبُ النفـاقِ شـعـارُه

المنـزلُ العـالـى المنيفُ بـناؤهُ   واهٍ مـتى مـا لم تـقُمْ عـمَّـارُهُ

العَـــقَلُ إنْ جَـارَيْتَـــه فى رَأيه فلك علـى نيل المقـــامِ مـدَارُهُ

لو كـان تُسْعِـدُهُ النفـوسُ وإنما حجـبتـهُ عنْ نيلِ العلى أوزارهُ

فـــإذا أتتـــه عـناية مـن ربِّه فى الحـــال حَفَّ بجنابه زوّاره

ورأيتَـــهُ لما تخلَّـصُ روحُـــهُ من سـجنهِ أسْـرى بهِ جـبَّـارُهُ

وقد امتطى رحبَ الـلبانِ مدبرًا يدعى البراقُ فـما يشقُّ غـبارُهُ

تهوى به الهُوجُ الشِّـدادُ فيرتمى نحوَ الطـباقِ وشهـبهنَّ شـفارُهُ

مـــا زالَ ينزلُ كلِّ نـورٍ لائحٍ من جـانبَـيْهِ فـمـا يقرُّ قـرارُه

حتى بدت شمسُ الوجُودِ لقَلْبِهِ وبدا لعـــينِ فـؤادِهِ إضـــمـارُهُ

وتلاقـتِ الأرواحُ فى ملكـوتهِ فـتـواصلتْ بـبـحـارهِ أنهـارُهُ

مدَّ اليـمينَ لبيـعةٍ مخصـوصةً أبدى لها وجهَ الرضى مـختارُهُ

لَمَّا بدا حـــسنُ المقـــامِ لعـــينهِ عـقـدتْ عليهِ خـلافـةٌ أزرارهُ

ثم التوى يطوى الطَّريقَ لجسمهِ ليـلاً حـذارِ أنْ يـبـوحَ نهـارُهُ

وأتتْ ركـائبُـهُ لحـضـرةِ ملكهِ بودائـعٍ يعـــتـــادُهَـا أبرارُهُ

وتوجـهتْ سـفـراؤه بقـضـائهِ فى كلِّ قلبٍ لـمْ يزلْ يختـارُهُ

وحمت جـوانبَهُ سيـوفُ عزائمٍ منه وطـاف ببـــابه سُـــمَّـــارُهُ

أين الذين تحـقَّـقُـوا بصـفـاتهِ هذه العـداةِ فـأينَ همْ أنصـارُهُ

منْ يدعى حبَّ الإمـام فـإنَّمـا قـذفتْ بهِ نحـــوَ المنونِ بحـارُهُ

وسطا على جيش الكيـانِ بصارمٍ غَضْبِ المضـاربِ لا يفلُّ غِرارُهُ

مَنْ يهتدى أهلُ النُّهى بمنارِهِ ... ذاك الخليفةُ تُقتفى آثارُهُ

إنّ الذين يبايعونكَ إنهم ... ليبايعونَ منْ اعتلتْ أسرارُهُ

فيمينكَ الحجرُ المكرمُ فيهمِ ... يا نصبةً خضعتْ له أخيارُهُ

يا بيعةَ الرضوانِ دُمتِ سعيدةً ... حتى تعطَّلَ للإمامِ عشارُهُ

إنَّ الديارَ بلاقعٌ ما لمْ يكنْ ... صفْو اللُّجَيْنِ نزيلُهَا ونضارُهُ

المالُ يُصلح كلَّ شيءٍ فاسدٍ ... وبه يزول عنِ الجوادِ عثارُهُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ البطن المكلف﴾

فى شهوةِ البطنِ سرٌ ليس يعلَمُهُ ... إلا الذى شاهدَ الرزّاق رَزاقَا

لولا الغذاءُ ولولا سرُّ حكمَتِهِ ... ما لاح فرعٌ ولا عاينتَ أعراقًا

فكلْ حلالاً إذا كان المحلَّلُ موجِـ ... ـدًا بقلبكَ وهَّابًا وخلاَّقَا

﴿وقال أيضًا فى بابِ الفرج المكلف﴾

الفرجُ يحملُ فى الأنثى وفى الذكرِ ... على حقيقةِ لوحِ العلمِ والقلمِ

فذا يخطُّ حروفَ الجسمِ فى ظُلَمٍ ... وذا يخطُّ حروفَ العلمِ فى هممِ

كلاهما بدلٌ من ذات صاحبهِ ... عندَ الوجودِ فلا تنظرْ إلى العدمِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ الرجل المكلف﴾

الرجل إن جاريْتَهُ فى فعلهِ ... أربى على حدٍّ السِّوَى والمُستَوَى

فاقبضْ عنان الطَّرفِ عن إسرائِه فالعجزُ عِلْمٌ مُحققٌ أخذ اللّوَى

مَنْ عندَهُ فى مـــوقفٍ تاهتْ به ظلمُ الغيوبِ فما يُحسُّ وما يَرَى

﴿وقال أيضًا فى بابِ القلب المكلف﴾

قلبُ المحـقق مـرآةٌ فـمنْ نظرا يرى الذى أوجـدَ الأوراحَ والصُّورَا

إذا أزال صدَى الأكْـوَانِ واتّحدتْ صفـاتهُ بصفـاتِ الحقِّ فاعتَـبرَا

مَنْ شاهَـدَ الملأَ الأعلَى فغـايته النورُ وهوَ مقامُ القلبِ إنْ شكَرَا

ومنْ يشاهدْ صفات الحقِّ فاعلةً لكلِّ شيء يكنْ فى الوقتِ مُـفتكِرَا

ومنْ يشاهدْ مقامَ الذات يحظَ بها فى الوقتِ من سلْبِ الأوصافِ مُفْتَقِرَا

فكلُّ قلـبٍ تعـالى عن أكنَّـتِـه لم يدرِ فى الملأ الأعلى ولا ذُكِرَا

وكيف يُدرك قلبٌ بات محتجبًا عنِ الوجودِ فما صلَّى ولا اعْتَمَرَا

ما يَعْرِفُ العينَ إلا العينَ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كـقلبٍ قَلَّدَ الخبَرَا

﴿وقال أيضًا فى مطلع من مطالع أهلة المعارف﴾

نحنُ حـــزبُ اللهِ من يلحـــقنا جَـــدُنَا جـــدٌ وجـــدٌ هَـزْلَنَا

أشْـهـدَ الأسْـرَارَ من أحْـبَـابِهِ مَنْ يشَـــاءُ ولهـــا أشْــهَـــدَنَا

فـمـــتى أدرككمْ فـينـا عـمىً ســـائلـوا عنا الذى يَعْـــرِفُنَا

ذاكُـم اللهُ عظـيمٌ جـــــــدُّهُ يمنـحُ الأسـرارَ مـنْ شـــاءَ بنا

مـــا أمــاكُنَّا رجـــالاً هتــفتْ | بهـم الوُرقُ بدوحَـــاتِ مِـنَى
فـرمـينا جـمـــرةَ الكونِ بهـا | فَـــرمَـــيْنا بمـريشـــات الـفَنَا
وازْدَلَفنا زُلْـفـةَ الجـمع فـــهل | أسْـمـعَ القَـوْمَ مناجَـــاةَ المُنَى
يا عـبـادى هل رأيتُمْ مـا أرَى | يا عـــبــــادِى هل بنا أَنْـتُمْ أنَا
خَـرسَ الـقـومُ وقـــالُوا: ربَّنا | أنت مــــولانا ونَحنُ القُــــرنَا
يا عـبـــاد الله سـمـعًـــا إنَّنى | روحُ مــــولاكمْ أمـــيــنُ الأُمَنَا
أنا ماحى الكـونِ من أسراركمْ | أنا ســــرٌّ الكَنْزِ مــــا الكَـنْزُ أنَا
أنا جـــبـريلُ هذى حكْمَـــتِى | فـاقـرأوها تكْشِـفُوا مـا كَـمُنَا
جئتُ بالتـوحيـدِ كى أُرشِدُكم | فـاقـــتنُوا أنْفُـسكُم مـنْ أجْلنَا
وخـذوا عنى فـيـكم عـجـبًـا | تجــــدُوا الســــرَّ لـديْه عَلَـنَا
مـيـزُوا الأحـوالَ فى أنفـسِكُمْ | لا تكـونوا كـــدعىٍّ فُـــتِـنَا
إنَّ صـحـوَ العـبـد سكرانٌ بدا | عـــالمُ الأمـرِ لـه فـافْـتَـتَنَا
كمـا أنّ المحوَ دعـوى إنْ بدتْ | فى مـحـيَّـــاهُ عـلامـات الونَا
قل إلى المـثَـبِّـتِ فى أحـــوالهِ | طبـتَ بالحـقِّ فكـنتَ المـأمَنَـا
ليـست الهـيـبـةُ خـوفًـا إنهـا | أدبٌ يعـــربهُ الـعــذبُ الجنَى
حـالها الإطرافُ مـنْ غيـر بكا | ووجـودُ الجـهدِ من غـيـر عنَا
وحليفُ الأُنسِ طـلقٌ وجـهـهُ | إنْ تدلَّـى لحــــبــــيـبٍ ودَنَا
يرشـد الخَلْقَ ويُبْـدى رسْـمَـه | شـاكـرًا واسـتـمـعـوا إنْ أُذّنَا

صاحبُ القَبْضِ غريبٌ مفردٌ إن رأى بسطًا عليه حَزِنَا

وخليلُ البَسْطِ يُخفى غيرةً ضرَّ باديه ويُبْدى المِنَنَا

لا تراه الدّهرَ إلا ضاحكًا تُبصر الحسْنَ به قد قَرَنَا

صاحبُ الهمةِ فى إسرائه سائر قد ذبَّ عنه الوَسَنَا

صاحبُ التوحيدِ أعمىَ أخرسٌ لا أنا قالَ ولا أيضًا أنَا

يا عَبيد النفسِ ما هذا العمى لم تزالوا تعبدون الوَثَنَا

سقتمُ الظاهرَ من أحوالكمُ ما لنا منكمْ سوى ما بَطَنَا

فاقتنوا للعلمِ من أعمالكم علمَ فتحٍ واشربوهُ لَبَنَا

واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم تُبصروا الحقَّ بكمْ مقْتَرِنَا

وانظروا ما لاحَ فى غَيْرِكُمُ تجدُوُه فيكُمُ قد ضَمِنَا

﴿وقال أيضًا فى مطلع من مطالع أهلة المعارف﴾

صحتُ بالكوكبِ المنيرِ عشاءً يا نظيرَ النورِ بدْرَ الصباحِ

يا حبيبى وهل علىّ إذا ما جئتُكُم عنْ حقيقةٍ منْ جناحِ

أين سرُّ الوصالِ بالله قل لى منكما فى الطلاقِ أو فى النكاحِ

عملٌ هلْ يصحُّ فيهِ ازدواجٌ أى وتهيامُ بالوجوهِ الصِّباحِ

نكح المغربُ الصباحَ فأبدى ربُّنا عندَ ذاكَ نورَ الصَّلاحِ

فأنارت أرض الوجودِ وأبدت كلَّ شيء مُخبَّأ فى البِطَاحِ

ثمَّ غــابا عنِ الوجـودِ زمــانًا حيـن حلّت عسـاكرُ الاقْـتِراحِ
وأقـامــا بربوةِ المحـوِ حــتى مــا أهَلّتْ أهلّةُ الافــتــتــاحِ
قـيل يا كـوكـبان هُبّـا بخـيـرٍ كــمــهبِّ الجنوبِ بـين الرياحِ
وانعـما بالشـهودِ حالاً وعلـمًا واسـعَيَـا للصّـلاةِ عند الرواحِ
ثمَّ لمـا منَّ الكـريمُ علـيــــهمُ باتصـالِ الذواتِ بـعـد انـتـزاحِ
قلت: ليت الإلهُ يشرحُ صدرى لـعـلـومٍ تُنَـالُ دونَ تـلاحِـى
جاءنى الكوكـبُ العلىُّ رسولاً من حكيمٍ مــهـيـمنٍ فـتَّـاحِ
قـالَ يا سـائلَ الكـريمِ علومًـا مـا على عـالمٍ بهـا من جُناحِ
إن تكن تُحسِنُ استماعَ خطابى خـذْ حـبـاكَ الإلهُ بالانشـراحِ
فعلُ أشبَـاحنَا على الروحِ يبدو وكـذا فِـعْلهُ عـلى الأشـبـاحِ
حكمــةٌ مـهَّـدَ الحكـيمُ ثراها وبَنا سـقْـفَـهـا لأمـرٍ مُـتـاحِ
يا أخى قمْ ترَ حـبـيـبكَ عـينًا فـاعلاً فـى الجسُـومِ والأرواحِ

﴿وقال أيضاً فى وصف حال إلهى﴾

اخـــتلسنـا من كـرامـــاتِ الـكـيـــــــانِ الأبـدِىْ
وَحَـــبَـــيْنَـا بمقـــامــاتِ الـعــــــيـــــانِ الأزلـىْ
ورفـــعـنا عـن تكـاليـفِ الـوجـــــودِ العــــمـلـىْ
لمضــــاهـاة اســـتـــواءٍ فــــــوق عـــــرشٍ فلـكـىْ

فـــــرأينَـا مَنْ تـعـــــالَى بـالـوجـــــــــــودِ الخلُـقِـىْ
فـى لـطـيــفٍ مــلــكــىٍّ وكـــــشـــــيف بـشـــــرِىْ
وســـــــألنـاهُ بأســــــرارِ المـقـــــــامِ القُـــــــدُسِـىْ
نَيْـلَ مـــا قـــد نَـحنُ نِلـنا هُ لبَـــدْرِ الحَـــبَـــشِىْ

﴿وقال أيضاً فى مطلع من مطالع أهلة المعرفة﴾

سـرُّ سـرٍّ الوجودِ فـردٌ بعـيـدٌ عنْ نـظيـــرٍ لهُ بدارِ أمَـــانِ
هوَ علمٌ فى أولِ الحـــالِ عـارٍ وكـذا كان فى الوجُـودِ الثَّـانِى
فانظـرْ ذا فى الكيان سـرّ علاهُ ثمَّ تنـقـيـصُـهُ بآى المثَـانِى
يطلبُ الرشـــدَ والرشـادَ سناهُ وهوَ أصلٌ للكـائنات الحِـسـانِ
وإنَّ هذا لهـوَ العجـابُ فمـهدْ عقلك القاضِ لانقِـلاَبِ العيان
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما كان فى الأصْلِ ما الْـتَقَى زَوْجَانِ
ثمَّ لمَّا شـــاءَ الحكيـمُ أمـــورًا أيَّدتْهـــا حـــقـــائقُ البُـــرهانِ
أظهـرَ الضدَّ والنظيـرَ جمـيعًـا بالعُلَـى والثَّـرَى فـلاحَ اثنانِ
فـــأمـدَّ العلوُّ لـلسُّـفلِ سِـــرًّا وكـــذا السُّـــفلُ للعُلُـوِّ الدانِى
حكمـةٌ شاءها الحكيمُ فـأبدتْ كلَّ سـرٍّ بواضـحـاتِ البـيَـانِ
فـــاشكرْ اللهَ يا أخىّ على مـــا أُودِعَــتْـهُ حـقـيـقَـةُ الإنْسَانِ

﴿وقال أيضًا﴾

قلتُ: يا بيضةَ الفلكِ ... هذه النفسُ هيتَ لكْ

أنا عرشٌ مهيَّأٌ ... فاستوَى أيُّها المَلِكْ

أنت بَدْرٌ مُكَمَّلٌ ... وأنا دورةُ الفلكْ

إن أتى الفرعُ من هنا ... جاءَه من هنا الملكْ

عشتَ فى برزخِ المنى ... كلُّ ما شئتَ قِيلَ لَكْ

﴿وقال أيضًا فى بابِ الغنى والاستغناء﴾

بالمالِ ينقادُ كل صعبٍ ... من عَالمِ الأرضِ والسَّماءِ

يحسَبُهُ عالمٌ حجابًا ... لم يَعْرِفُوا لذةَ العَطَاءِ

لولا الذى فى النفوسِ منهُ ... لم يجب اللهُ فى الدُّعاءِ

لا تَحْسَبِ المالَ ما تراهُ ... من عَسْجَدٍ مُشرِقٍ لرائى

بل هو ما كنتَ يا بُنَىَّ ... به غنِيًّا عن السِّواءِ

فكنْ بربِّ العُلَى غنيًّا ... وعاملِ الحقَّ بالوفاءِ

﴿وقال أيضًا﴾

ستكونُ خاتمةُ الكتابِ لطيفةً ... من حضرة التوحيد فى عَلْيَائِهَا

تحوى وصايا العَارِفينَ وقطبُهُمُ ... فهى المَنارُ لسَالِكِى سِيسَائِها

من كلِّ نجمٍ واقعٍ بحقيقةٍ وأهلّةٍ طلعتْ بأُفُقِ سمائهَا
وأتى بها عرسًا غرانيقٌ على منْ منزلِ الملكوتِ فى ظَلْمَائهَا
ليعرِّف النِّحرير قطب وجودهِ وبنيةٍ بدرًا بنورِ سنائهِا
فمن اقتفى أثر الوصيةَ أنه بالحال واحد عصره فى يَائهَا
ويكونُ عندَ فطامهِ منْ ثدْيِهَا وطلاَبهُ الترشيحُ من أُمرَائهَا
هذى الطريقة أعلنت بعلائها فمن السَّعِيدُ يكونُ منْ أبْنَائهَا

﴿وقال أيضًا فى بابِ الطمأنينة﴾

قُل كيفَ يسْكُنُ قَلْبٌ لا يُحِيطُ بِهِ وقَدْ تَيَقَّنَ هَذا فِى تَقَلُّبِهِ
من يطمئنُّ إلى تحصيل فائتةٍ فإنَّ ما فَاتَهُ أعلى لمتَّبِهِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ الخشية﴾

كيف يخْشَى فؤادُ منْ ليس يخْشَى غيرَ محبُوبه القديم ويَرْجُو
كلُّ قلبٍ قدْ داخلتهُ حظوظٌ من كيانِ العُلَى فذا القلبُ يَنْجُو

﴿وقال أيضًا فى بابِ التوبة﴾

ما فاز بالتوبةِ إلا الذى قدْ تابَ منها والورى نوَّمُ
فمنْ يتبْ أدركَ مطلوبهُ منْ توبةِ الناسِ ولا يَعْلَمُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الإنابة﴾

لا يـنيـبُ الفـــــؤادُ إلا إذا　　لم يشـاهِدْ بـذِكْـرِه مـا سِـوَاهُ

فـإذَا شَـاهدَ العـجـائِبَ فـيـه　　لـمْ يَـكُـنْ ذَا إنَابَـةٍ فـى هَـوَاهُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الأوبة﴾

إنَّ قـلبـى إلى الـذى آب عنـه　　فـهـوَ فـردٌ ومـا سـواهُ مُـثَنَّى

كلُّ قلبٍ يـراكَ يا منْ تعـالى　　فـحـقـيقٌ عـليـه أن يَتَـجنَّى

فـإذا مـا دنا إلـيك تعـزَّى　　وإذا مـا دنـوتَ منـهُ تهـنَّى

﴿وقال أيضاً فى بابِ الهمة﴾

عـملُ الـهـمـةِ اعـتلى　　فـوقَ رسـمِ المُـزْبـرَهْ

وكـذا الرسـمُ غـايةٌ　　لـلبـرودِ المُـدْبِـرَهْ

غـايةُ الـرسمِ هـمـةٌ　　مـصطـفـاةٌ مُـطهَّـرَهْ

ولهـا غـايـةٌ علتْ　　بـالـوجـودِ المـنـظـرهْ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الظنون﴾

دع الظنَّ واعلم أنَّ لـلظن آفـةً　　وقوفُكَ حيثُ الظـنُّ والظنُّ متهمْ

فشرِّدْ وسـاويسَ الظنونِ بلمحةٍ　　من الكوكبِ العلمىِّ إنْ كنتَ تَحترِمْ

فـلا ظنٌّ إلا مـا يقـال بقطْعِـهِ وإلا فنارٌ للـجـهـالـة تَضْطَرِمْ

﴿وقال أيضًا فى بابِ المشيئة﴾

أنَا إنْ شِـئْتَ شِـئْتَ منكَ وإلا أنا إن شئئت شـاءَ مَنْ لا يَشَاءُ

عَجـبًا شـئْتَ والمشيـئةَ غـيرى ثمَّ إنْ لَم أَشـأ فَلسْتَ تشـاءُ

بَلْ أنا صاحِبُ المشـيئـةَ فَاعْلَم ومـشـيـئى بِهـا وذَاتى المَشـاءُ

كَيْفَ شَـاءَتْ مشـيئـة المتَّلاشى ولَهَـا الحكم أنْ تَشَـا وَالقَضَـاء

بمَـشْىء المشىءَ شاءَت فـأبْدَت كُلَّ شَىء يصِـحُّ فـيـه المَـشـاءُ

عَـدَمٌ شَـاءَ والوُجـودُ بَصـيـرُ عَمـيَتْ عَيْنُ كُل مَـنْ لا يَشَاءُ

كُلُّ مَنْ شَـاءَ بالـوُجـودِ يَشَـاءُ وله المَجْـدُ فى العُلـى وَالسَّنَاءُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ المراد والمريد﴾

إن المـرادَ مع المـريدِ مـطالـبٌ بدلائلِ التَّحـقيقِ فى دعـواهُمَا

فإذا جهلتَ الأمرَ فى حـالَيْهِما فـدليلُ ما والاهُ فـى تَقْوَاهُمَـا

﴿وقال أيضًا فى المتقى﴾

مَنِ اتَّـقى اللهَ فـذاكَ الذى أسـاء ظنًا بـالذى أوْجَـدَهْ

فـمَنْ يُـشـاهدُ مـا رمَـزْنا لهُ فَلْيَـتَّـقِ اللهَ الَّذى أشْـهـدَهْ

﴿وقال أيضاً فى بابِ إملاك الشرع والحقيقة﴾

لا تعترضْ فعلهُ إن كنتَ ذا أدبٍ — واضمُمْ إليك جَناحَ السِّلمِ من رَهَبِ
وسلِّم الأمْرَ ما لم تُبْـدِ فاحشةً — فإنْ بدتْ فاحذرِ التدريجَ فى الهربِ
ولا يغـرَّنكَ أرواحٌ مُـخـبَّـرةٌ — من عند ربِّك إنَّ السِّلْمَ كـالحربِ
إنّ الذى قال إنَّ الفـعل مصدَرَهُ — من قدْ درى منهُ كالشِّركِ والكذبِ
فاهربْ إلى فعلـهِ من فعلهِ فإذا — ما غبتَ عنْ فعلـهِ فاحذَرْ من السَّبَبِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ إنكار الخلاف فى الطريق﴾

كـيفَ يكون الخلافُ فى بشـرٍ — تميـزوا فى العُـلَى عن البَـشَـر
فـهم ذووُا رحـــمـةٍ ذووُا نَظَرٍ — مـسـدَّدٍ فى تخـــالُفِ الصُّــوَرِ
ونعـمـةٍ لا تزالُ تـصـحـبـهمْ — ليـسـوا ذوى مِـريةٍ ولا ضَـرَرِ

﴿وقال أيضاً﴾

مَنْ يَشْـتَـغِل بالَّذِى قَـد ألزمَـهُ — فِى وَقْــتِــهِ رَبَّهُ فَلَيْـسَ هُناكَ
لأَنَّهُ مُـــدَّعِـى بِحَـــالَتِـــه — بمقتِ أَضْـــدَادِهَ ولَيْس كَـــذَاكَ

﴿وقال أيضاً﴾

حُـــــزْنُ الـفـــــؤادِ أدبُـهْ — وديـنُهُ ومـــــــــذهَـبُـــــــهْ
إن جـــئـــتَـــهُ وجْـتَـــهْ — أمــرًا عــســيرًا مَــرْكَـبُــهْ

وكـلُّ مـنْ يشـــغَلُهْ مــقــامُــهْ لا يَطْلُبُــهْ

﴿وقال أيضًا﴾

منْ صـحبَ الحـقَّ لا يُبـالى مـن ذلةَ المـنعِ والسـؤالِ
مَنْ طعـمَ الهـجـرَ فى هواهُ أذاقَـهُ لذةَ الـوصـالِ

﴿وقال أيضًا﴾

منْ ظنَّ أنَّ طريقَ أربـابِ العُلَى قـولٌ فـجَـهْلٌ حـائلٌ وتعـذُّرُ
إنَّ السـبـيلَ إلى الإلهِ عـنايةٌ منهُ بمـنْ قـد شـاءَهُ وتعـزُّرُ
لا يرتضى لحـقـيـقـةٍ ذو عـزةٍ إلا إذا ضمَّ السـنابـلَ بَيْـدرُ
الحالُ يـطلبهُ بشـرطِ مَقَـامه(١) فـإذا ادعاهُ فـحـالهُ لكَ يُشهـرُ
يتـخـيلُ المسكينُ أنّ عُلومَـهَـا مـا بينَ أوراقِ الكـتـابِ تُسطَّرُ
هيهاتِ بل ما أودعُوا فى كُتُبِهِمْ إلا يسـيـرًا منْ أمـورٍ تَعْـسُـرُ
لا يقـرأ الأقوامُ غيـرَ نفوسِـهم فى حالهمْ معْ ربهم هلْ يُحصرُ
فتـرى الدخيلَ يقيس فـيه برأيهِ ليـقـالَ هذا منهُم فـيكْبُـرُ
وتناقـضت أقـوالُهُ إنْ لم يكن عنْ حـالهِ فيـمـا تقـدَّمَ يُخبـرُ
علمُ الطـريقـةِ لا ينالُ بـراحـةٍ ومقـايسٍ فاجْـهَد لعلك تَظْـفَرُ

---

(١) يرمز فى هذه القصيدة إلى المقامـات والأحوال عند الأولياء، ويبين أنها لا تعطى بالتمنى والرجاء وإنما تعطى بالجد والاجـتهاد والعمل الدائب المسـتمر فى طريق الوصول إلى الله فمن اتصل وصل ومن وصل حـصل. راجع كتاب [المقـامات والأحوال] لشـيخ الإسلام ابن تيمية - تحقـيق د. أحمد السايح رحمه الله والمستشار توفـيق على وهبه - ط. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

غرَّت علومُ القومِ عن إدراك من — لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّرُ
وتنفُّسٌ مما يُجَنُّ وإنَّةٍ — وجَوًى يزيدُ وعَبرةٌ لا تَفْتُرُ
وتذللٌ وتولهٌ فى غَيْبَةٍ — وتلذُّذٌ بمشاهد لا تَظْهَرُ
وتَقَبُّضٌ عندَ الشهودِ وغيرةٌ — إنْ قامَ شخصٌ بالشريعةِ يسخرُ
وتخشعٌ وتفجعٌ وتشرعٌ — بتَشَرُّعٍ للهِ لا يتيغيرُ
هذا مقامُ القومِ فى أحوالهمْ — ليسوا كمن قال الشريعةُ مَزْجَرُ
ثم ادّعى أنّ الحقيقة خالفتْ — ما الشرعُ جاء به ولكن تستَّرُ
تَبًّا لها من قالةٍ مِنْ جاحدٍ — ويلٌ لهُ يومَ الجحيمِ يُسَعَّرُ
أَوَ منْ يُشاهدُ فى المشاهِدِ مطرقًا — ليقالَ هذا عابدٌ مُتَفكِّرُ
هذا مرائى لا يَلَذُّ براحةٍ — فى نفسهِ إلاَّ سويعةَ يتطرُ
لكنه من ذاك أسعدُ حالةً — ولهُ النعيمُ إذا الجهولُ يُفطَّرُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ الحال الموسوى﴾

كان لى قلبٌ فلما ارتحلْ — بَقِيَ الجسمُ محلّ العللْ
كان بدرًا طالعًا إذ أتى — مغربُ التوحيدِ ثُمَّ أفلْ
زاده شوقًا إلى ربِّهِ — صاحبُ الصعْقَةِ يومَ الجبَلْ
لمْ يزلْ يشكو الجوى والنوى — ليلةَ الإثنين حتى اتَّصَلْ
فدنا منْ حضرةٍ لمْ تزلْ — تهبُ الأرواحَ سرَّ الأزَلْ

قـــــــــرعَ الأبوابَ لمـا دنـا قـيلَ من أنت فـقال: الحـجلْ

قـيلَ: أهلاً سـعــةً مـرحـبًـا فُـــتـح البــابُ فلمـــا دخلْ

خـرَّ فى حـضـــرته سـاجـدًا وانمحى رسمُ البـقَـا وانْسَـجلْ

وشكا العـــهـدَ فـجـاءَ النِّدا يا عُـبَـيْـدِى زال وقتُ العـملْ

رأسكَ ارفعْ هذه حَـضْــرَتى وأنا الحـقُّ فـــلا تَـنْتَـــعِلْ

رأسكَ ارفعْ مـــالذى تَبْـتَـــغِى قُلتَ: مـــولاى حـلولُ الأجلْ

قال: سِـجْنِى قال: متْ واعْلَمَنَّ أنَّ فى الســـجنِ بلـوغَ الأملْ

يا فـــؤادى قـــد وصلـتَ لهُ قل له قـــولَ حـبـيـبٍ مُـدِلْ

لولا ذاتى لم يَـصِحْ اسْـتَـــوَى وبنُـورى صحَّ ضـــربُ المـثَلْ

﴿وقال أيضًا فى بابِ الوعاء المختوم على السر المكتوم﴾

حـمـدتُ إلهى والمـقـامُ عظيمُ فـأبدى سـرورًا والـفـؤادُ كليمُ

ويا عجبًا من فرحةٍ كيف قورنَتْ بتـرحـةِ قلبٍ حلَّ فـيـه عظيمُ

ولكننى منْ كشفِ بحرِ وجودهِ عـجبتُ لقلبـى والحقـائقُ هيمُ

كذاك الذى أبدى من النورِ ظاهرًا على سدفِ الأجسامِ ليسَ يقيمُ

وما عجبى من نور جسمى وإنّما عجـبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريمُ

فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ فنورُ تجـلِّيـه عـليـه عـــمـيـمُ

تفطّنت فاستُرْ علَّةَ الأمرِ يا فتى فـهـل زىّ خلق بالعليـمِ عليمُ

تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ عِلْمِهِ بِهِ عند فَـصّلِى والفِصَـالُ قَديمُ

فغرنيق[1] ربى قدْ أتانى مخبرًا ... بتعـيين خَـتْمِ الأولياءِ[2] كريمُ

فقلتُ وسرُّ البيتِ صفْ لى مقامَهُ ... فقـال: حكيمٌ يصطفيـه حكيمُ

فقلتُ يراهُ الخـتمُ فاشتـدَّ قائلاً ... إذا مـا رآه الخـتمُ لـيسَ يدومُ

فقلت وهل يَبْقى له الوقتُ عندما ... يراهُ نعم والأمـر فـيه جـسـيمُ

وللختمِ سـرٌّ لمْ يزل كلُّ عارفٍ ... عليـهِ إذا يسـرى إليـهِ نحـومُ

أشارَ إليـهِ الترمذىُّ بختـمه[3] ... ولم يُبـدهِ والقلبُ منـه سليمُ

وما نالهُ الصديقُ فى وقتِ كونه ... وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديمُ

مـذاقًا ولـكنَّ الفؤادَ مُـشـاهدٌ ... إلى كلِّ مـا يُبـديه وهو كتـومُ

يغارُ على الأسـرار أن تَلْحقَ الثرى ... ولا تمتطيـها الزهرُ وهى نجـومُ

فإنْ أبدروا أو أشمسـوا فوقَ عرشِهِ ... وكـان لهم عنـدَ المقـامِ لزومُ

فـربَّما يبـدو عليـهم شهـودُها ... فـمنهم نجـومٌ للهدى ورجـومُ

ولكنه المرمـوزُ لا يدركُ السَّنا ... وكيف يرى طيبَ الحيـاةِ سقيمُ

فسبحان من أخفى عن العينِ ذَاتَهُ ... وبحـر تجلِّيـهـا عليـه عـمـيمُ

فأشخاصُنَا خمسٌ وخمسٌ وخمستهُ ... عليـهم نرى أمرَ الوجـودِ يقومُ

ومن قـال إنَّ الأربعـين نهـايةٌ ... لهم فـهـو قولٌ يرتَضِـيـهِ كليمُ

وإن شئت أخبرْ عن ثمانٍ ولا تزدْ ... طريقَـهُمُ فـرد إليـه قـويمُ

---

(١) الغرنوق: طائر أبيض جميل.

(٢، ٣) كتب الحكيم الترمذى رحمه الله كتابًا سماه ختم الأولياء ضمنه ١٥٧ سؤالا من يتمكن من الإجابة عنها يكون هو خاتم الأولياء وقد أجاب عنها الإمام ابن عربى رحمه الله ضمن كتابه الفتوحات المكية، ثم أفرد لها كتابًا مستقلاً، وقد حقق الدكتور أحمد السايح رحمه الله والمستشار توفيق وهبه كلا الكتابين: ختم الأولياء للحكيم الترمذى وأجوبة ابن عربى على أسئلة الحكيم ونشرتها مكتبة الثقافة الدينية وهو هنا فى هذه القصيدة يتحدث عن موضوع ختم الأولياء وإجابته على أسئلة الحكيم رحمهما الله.

فسبعتُهُم فى الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنُهم عند النجومِ لزومُ

فعندَ فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوورِ يقومُ

معَ السبعةِ الأعلامِ والناسُ غُفَّلٌ ... عليمٌ بتدبيرِ الأمورِ حليمُ

وفى الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائه ... وصاحبُها بالمؤمْنينَ رحيمُ

ويختصُّ بالتدبيرِ منْ دونِ غيرِه ... إذا فاح زهرٌ أو يهبُّ نسيمُ

تراهُ إذا ناداهُ فى الأمرِ جاهلٌ ... كثيرَ الدعاوى أو يكيدُ زنيمُ

فظاهرهُ الإعراضُ عنهُ وقلبهُ ... غيورٌ على الأمرِ العزيزِ زعيمُ

إذا ما بقىَ منْ يومهِ نصْفُ ساعةٍ ... إلى ساعةٍ أخرى وحلَّ صريمُ

فيهتزُّ غصنُ العدلِ بعد سكونهِ ... ويَحْيَى نباتُ الأرضِ وهو هشيمُ

ويظهر عدلُ اللهِ شرقًا ومغربًا ... وشخصُ إمامِ المؤمنينَ رحيمُ

وثَمَّ صلاةُ الحق تَتْرى على الذى ... به لم أزلْ فى حالتىَّ أهيمُ

﴿وقال أيضًا فى الباب﴾

تَدَبَّرْ أيُهَا الحَبْرُ اللبيبُ ... أُمورًا قَالَها الفَطِنُ المُصِيبُ

وَحَقّق مَا رَمَى لك من مَعانِ ... حَواهَا لَفْظُة العَذبُ العَجِيبُ

ولا تَنْظُرهُ فى الأكوانِ تَشْقَى ... وَيتعَب جسمُكَ الغذّ الغريبُ

إِذَا مَا كُنْتَ نَسختها فمَالِى ... أَروُم البُعدَ والمَعْنَى قَرِيبُ

﴿وقال أيضاً فى الباب عينه﴾

فـمـا أبالى إذا نفـسى تسـاعـدنى ... على النجـاةِ بمنْ قدْ فـازَ أو هلكَا

فـانـظر إلى ملكك الأدنى إليـك تجـدْ ... فى كلٍّ شـخصٍ على أجـزائه مَلَكَا

وَزِنْهُ بالـعـدلِ شـــرعًـــا كلَّ آونةٍ ... واسلك به خلفـه من حـيثُ مـا سلكَا

ولا تكن مـاردًا تســعى لمفـسـدةٍ ... فى ملكِ ذاتكَ لكـنْ فـيـهِ كنْ مَلِكَا

﴿وقال أيضاً فى إيضاح حجه ومفتاح محجه﴾

أقولُ وروحُ القدسِ ينفثُ فى النفسِ ... بأنَّ وجـودَ الحقِّ فى العـدد الخـمسِ

أيا كـعبةَ الأشـهادِ يا حـرمَ الأُنسِ ... ويا زمـزمَ الآمـالِ زُمَّ على النفسِ

سرى البيتُ نحو البيتِ يبغى وِصَالهُ ... وطهَّرَ بالـتحقـيقِ من دنس اللبسِ

فيـا حسـرتى يومًا ببـطن مُحـسَّرٍ ... وقد دلّنى الوادى على سَـقَر الرِّجْسِ

تجـرَّعتُ بالجـرعـاءِ كـأسَ ندامـةٍ ... على مشـهدٍ قد كـان منىَ بالأمس

وما خـفتُ بالخيفِ ارتحـالى وإنَّما ... أخافُ على ذى النفس مـن ظُلمةِ الرَّمْسِ

لمزدلفِ الحُجَّـاجِ أعلمتْ[1] ناقتى ... لأنعـمَ بالـزلفى وألحـقَ بالجـنسِ

جمعتُ بجمعٍ بين عينى وشاهدى ... بوترين لم أشـهـدْ بهِ رتبـةَ النفسِ

خلعتُ الأمانى بعـدما كنتُ فى مِنَى ... وطوّفتُـها فـانظرْهُ بالطَّردِ والعكسِ

ففى الجمرات الغرّ فى رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عـدوَّ الجهلِ فارتدَّ فى نكسِ

ركنتُ إلى الركنِ اليـمانىِّ لأنّ فى اسْـ ... ـتلام اليمـانى اليمنُ فى جنَّةِ القُدْسِ

---

(١) فى الأصل: أعملت، والمقصـود: أعلم أو وَّجه. فأعملت ناقتى: أى جعلتـها تتجه إلى مزدلفة. جا فى المصباح المنير (عملته) أعملـه عملا صنعته وعملت على الصدقة: سعيت فى جمعها (راجع فصل العين مع الميم ص ١٦٣). وقد يكون الأفضل أعلمت.

صفيتُ على حكمِ الصَّفا عن حقيقتى فمـا أنا من عُربٍ فصـاحٍ ولا فُرسِ
أقـمتُ أناجى بالمَـقَـامَ مـهـيـمنًا تعالى عـن التَّحديد بالفـصل والجنسِ
فشـاهدتُهُ فى بيـعةِ الحَجَـرِ الذى تسوَّدَ من نكْثِ العـهودِ لذى اللمسِ
وبالحِجْـرِ حجرتُ الوجـودَ وكونَهُ علىَّ فـلا يغدو الـزمانُ ولا يُمـسِى
وفى رمضانَ قـالَ لى تعرفُ الذى تُشـــاهِـدُه بين المهـــابـةِ والأنسِ
فلما قـضيتُ الحجَّ أعلنـتُ مُنشداً بسيـرى بينَ الجهـرِ للذاتِ والهمسِ
سفـينةُ إحساسـى ركبتُ فلم تزل تُسَـيِّــرُها أرواحُ أفكارِهِ الخُـــرْسِ
فلما عَدَتْ بحـرَ الوجودِ وعاينتُ بسيفِ النهى مـنْ جلَّ عنْ رتبةِ الإنسِ
دعـانى بهِ عـبدى فلبـيتُ طائعًـا تأمَّلْ فهـذا القَطْفُ فوق جَنـى الغَرسِ
فعاينـتُ موجوداً بلا عينِ مـبصرٍ وسرَّح عـينى فانطلقتُ مـن الحبْسِ
فكنتُ كـموسـى حين قـال لربّه أريد أرى ذاتًا تـعـــالتْ عـن الحسِّ
فـدكَّ الجـبالَ الراسـيـاتِ جـلالُهُ وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ فى الكرسِى
وكنتَ كـــخـفَّـاشٍ أراد تمتــعًـا بشمسِ الضحى فانـهدَّ من لمحةِ الشمسِ
فـــلا ذاتهُ أبقى ولا أدركَ المـنى وغودر فى الأمواتِ جـسمًا بلا نفس[1]
ولكنَّنى أدَّعى على القرب والنوى بلا كـيفٍ بالبعلِ الكريمِ وبالعـرسِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ حكمة تعليم من عالم حكيم﴾

قلبى بذكـركَ مـسـرورٌ ومحـزونُ لَمَّـا تمـلَّـكـهُ لمـحٌ وتـلـويـنُ

(١) يشير إلى طلب موسى عليه السلام رؤية المولى سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ سورة الأعراف - آية ١٤٣.

فلوْ رَقَتْ فى سماءِ الكشفِ همتهُ لما تمـلَّكـهُ وجـــدٌ وتكـوينُ

لكنه حادَ عن قصدِ السبيلِ فلمْ يظفَرْ به فهو بين الخلْقِ مِسكينُ

حتى دعته مـن الأشواق داعيةٌ همتْ لها نحوَ قلبى سحبهُ الجونُ

وأبرقتْ فى نواحى الجـوِّ بارقةٌ أضحى بها وهو مغـبوطٌ ومفتونُ

والسحبُ سـاريةٌ والريح ذارية والبرقُ مخـتطفٌ والماءُ مسنونُ

وأخرجتُ كلَّ ما تحويهِ من حبسٍ أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصينُ

فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبةً إلا وفـيـــهـا من النُّـوّارِ تزيينُ

وكلما لاح فى الأجـسام من بدعٍ وفى السـرائر معلومٌ ومـوزونُ

والقلبُ يلتذُّ فى تقليبِ مشهدهِ بكلِّ وجـهٍ من التـزيـينِ ضنينُ

والجسمُ فلكٌ ببحـرِ الجودِ يزعجهُ ريحٌ من الغربِ بالأسرارِ مشحونُ

وراكبُ الفلكِ ما دامتْ تسـيرهُ ريحُ الشريعـة محـفوظٌ وممنونُ

ألقى الرئيسُ إلى التوحيـدِ مقدمهُ وفـيـهِ للمـلإ الـعلوى تأمـينُ

فلو تراه وريحُ الشـوقِ تزعجُـه يجرى وما فـيه تحريكٌ وتسكينُ

إنَّ العناصر فى الإنسـانِ مُودَعةٌ نارٌ ونورٌ وطينٌ فـيـه مَـسْنونُ

فأودعِ الوصلَ ما بينى على كثبٍ وبينَ ربى مـفـروضٌ ومـسنونُ

فالسرُّ باللهِ منْ خَلْقِى ومنْ خُلُقى إذا تحـقـقتَ مـوصـولٌ وممنونُ

يقولُ إنى قلـبُ الحقِّ فاعتـبروا فـإنّ قلبَ كـتـابِ اللهِ ياسـينُ

من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحتهِ علىّ من دهره فى نشـأتى حينُ

لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببى ... ولا اللعين الذى ينكيه تنّينُ
لما تستَّرتُ عن صَلصال مملكتى ... أخفان عن علمه فى عينه الطينُ
فكانَ يحجبهُ عنى وعنْ صفتى ... غيمُ العمى وأنا فى الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيهِ صارَ مفتخرًا ... يمشى الهوينا وفى أعطافه لينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عدْنٍ وغازلنه حُورٌ بها عينُ
غضَّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها ... لما مضى عن هواه القرضُ والدّينُ
فعندما قامَ فوقَ العرشِ بايعهُ ... اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه ... له فويقَ استواءِ الحقّ تمكينُ
فإن تجلى على كونٍ بحكمته ... لهُ علا ظَهْرَ ذاكَ الكونِ تعيينُ
فلا يزالُ لمرحِ الملقياتِ بهِ ... يقولُ للكائناتِ فى الورى كونُوا
فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته ... فى كلِّ كونٍ فذاكَ القلبُ مغبونُ
فاعلمْ بأنكَ لا تدرى الإلهَ إذا ... مالمْ يكنْ فيكَ يرموكٌ وصفينُ
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن ... تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت فى شرقيٍّ مشهدهِ ... علمًا تنزه فيكَ العالُ والدونُ
ولاح فى كلِّ ما يخفى ويُظهره ... منَ التكاليف تقبيحٌ وتحسينُ
فافهم فديتُكَ سرَّ الله فيك ولا ... تظهرْه فهو عن الأغيارِ مكنونُ
وغِرْ عليه وصُنه ما حييتَ به ... فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ صدود الأحرار قبور الأسرار﴾

نَبِّـه عـلى السِّـرِّ ولا تُفْـشـه　　　فـالبَـوْحُ بالسِّـر له مَـقتُ
عَلى الَّذى يُبْـدِيه فـاصْبِـر لَهُ　　　واكـتُـمْـه حَـتَّـى يَصِلِ الوقتُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ نكاح عقده وعرس شهده﴾

عـجبتُ من بـحرٍ بلا سـاحلٍ　　　وسـاحـلٍ ليسَ له بـحـرُ
وضـحـوةٍ ليسَ لها ظـلمـةٌ　　　وليلـةٍ ليس لهـا فـجـرُ
وكـرةٍ لـيسَ لهـا مـوضعٌ　　　يعـرفـهـا الجـاهلُ والحَـبْـرُ
وقـبـةٍ خـضـراءَ منصـوبةٍ　　　جـاريةٍ نقطتُـهـا القـهـرُ
وعَـمَـدٍ ليس لهـا قُـبـةٌ　　　ولا مكـانٌ خـفـيّ السـرُّ
خطبتُ سـرًّا لم يغـيـرَهُ كن　　　فـقـيلَ هلْ هيَّـمكَ الـفكرُ
فـقلتُ ما لى قـدرةٌ فـارفقـوا　　　عليـه فى الكونِ ولا صـبـرُ
فـإنَّ بالفكـرِ إذا مـا اسـتـوى　　　فى خلـدى يتـقـدُ الجـمـرُ
فـيـصـبحُ الكلُّ حـريقًـا فـلا　　　شـفعٌ يـرى فـيـهِ ولا وترُ
فـقـيلَ لى مـا يُـجْـتَنَى زهرهُ　　　من قـال رفـقًـا إننى حـرُّ
من خطب الخنساءَ فى خِدرِها　　　مـتـيَّـمًـا لم يـغلهِ المهـرُ
أعطيـتُـهـا المهـرَ وأنكحـتـهـا　　　فى ليلـتى حـتى بدا الفـجـرُ
فلم أجـد غيرى فـمن ذا الذى　　　أنكحـتُـهُ فـلينظـر الأمـرُ

فالشمسُ قد أدرج فى ضوئها ... القمرُ الساطعُ والزهرُ
كالدهرِ مذمومٌ وقدْ قالَ منْ ... صلى عليه ربُّك الدهرُ

﴿وقال أيضاً﴾

ولما أتانى الحقُّ ليلاً مكلِّمًا ... كفاحًا وأبداه لعينى التواضعُ
وأرضعنى ثدىَ الوجودِ تحققًا ... فما أنا مفطومٌ ولا أنا راضعُ
ولم أقتل القبطىَّ لكنْ زجرتُه ... بعلمى فلم تعسر علىَّ المواضعُ
وما ذُبح الأبناءُ من أجلِ سطوتى ... ولا جاء شرّيرٌ ببطشى رافعُ
فكنتُ كموسى غير أنى رحمةٌ ... لقومى فلمْ تَحْرُمْ علىَّ المراضعُ
لغزْتُ أموراً إنْ تحقَّقتَ أمرها ... بدا لكَ علمٌ عندَ ربكَ نافعُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ المواقف الأدبية﴾

مواقفُ الحقِّ أدَّبتْنى ... وإنما يوقفُ الأديبُ
أَشْهَدنى فى ذاته كفاحًا ... فلم أجد شمسَهَا تغيبُ
واتحدتْ ذاتُنا فلمَّا ... كنتُ أنا العاشقُ الحبيبُ
أرسلنى بالصفاتِ كيما ... يُعرِّفنى العاقلُ المصيبُ
فيأخذ السرَّ من فؤادى ... فتغتذى باسمه القلوبُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ نكتة الشرف فى غُرف من فوقها غُرف﴾

فمِنْ شرفِ النبيِّ على الوجودِ ... ختامُ الأولياءِ من العقودِ
من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجنسِ المعظم فى الوجودِ
وتبينُ الحقائقِ فى ذراها ... وفضلُ الله فيه من الشهودِ
لو أنّ البيت يبقى دون ختمٍ ... لجاءَ اللصُّ يفتكُ بالوليدِ
فحقِّق يا أخى نظرًا إلى من ... حمى بيتَ الولايةِ من بعيدِ
فلولا ما تكوَّنَ من أبينا ... لما أمرتْ ملائكةُ السجودِ
فذاك الأقدسىّ أمام نفسى ... يُسمّى وهو حىٌّ بالشهيدِ
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرٌ ... فريدُ الذاتِ من بيتٍ فريدِ
لقدْ أبصرتُهُ حتمًا كريمًا ... بمشهدِه على رغمِ الحسودِ
كما أبصرتُ شمسَ البيتِ منه ... مكانَ الحلقِ من حبلِ الوريدِ
لو أنّ النورَ يشرقُ من سناه ... على الجسمِ المغيَّبِ فى اللحودِ
لأصبح عالمًا حيًّا كليمًا ... طليقَ الوجهِ يرفلُ فى البرودِ
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوفَ يحلقُ بالصعيدِ
فنورُ الحقِّ ليس به خفاءٌ ... على الأفلاكِ من سَعْدِ السُّعودِ
رأيتُ الأمرَ ليسَ بهِ توانٍ ... سواءٌ فى هُبوطٍ أو صُعودِ
نطقتُ به وعنه وليس إلا ... وإنّ الأمر فيه على المزيدِ
وكونى فى الوجودِ بلا مكانٍ ... دليلٌ أننى ثوبُ الشَّهيدِ

فمـا وسعَ الوجودُ جَـلال ربِّى ... ولكنْ كـانَ فى قلبِ العـميـدِ

أردتُ تكتُّـــمًـــا لما تجـــارى ... إليــه النُّكرُ من بيـضٍ وَسـودِ

وهلْ يخشى الذئابَ عليه من قدْ ... مشى فى القفرِ من خفَرِ الأسُوْدِ

وخاطبتُ النفيـسَةَ من وجودى ... على الكشفِ المحـقِقِ والوجودِ

أبعـدَ الكشفِ عـنهُ لكلِّ عـينٍ ... جحدتُ وكيفُ ينـفعنى جحودى

فردّتْ فى الجوابَ عـلىَّ صدقًا ... تضـرعَ للمـهيـمنِ والشـهيـدِ

وسَلْهُ الحـــفظَ مـا دامَ الـتلقِّى ... وسَلْه العـيشَ للزَّمنِ السَّعيـدِ

ســألتُكَ يا علـيمَ الســرِّ منى ... عـصـا مـــا فى المودَّةِ بالودودِ

وأنْ تُبـقى علىَّ رداءَ جـســمى ... بكعـبـتِكم إلى يومِ الصُّـعـودِ

وأن تُخْـفِى مكانـى فى مكانى ... كما أخـفيت بأسَكَ فى الحديدِ

وتسـتـر مـا بـدا منى اضطرارًا ... كسـتركَ نورَ ذاتكَ فـى العبـيدِ

وأنْ تُبدى علىَّ شهـودَ عجزِى ... بتـوفـيـتى مـــواثيقَ العـهـودِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الإمامة والخلافة﴾

ولَمَّا جلَّ عُـتْبـى حلَّ غـيـبى ... على عـينى فـصـيرهُ عـديمَـا

وعندَ شـــهـــودِ ربى دبَّ حىٌّ ... على قلـبى فـغـادره سليـــمَـا

ولَمَّا فـــاحَ زَهْرى هبَّ ســـرِّى ... على نورى فـصـيَّـره هشيـمَـا

ولمـا اضـطرَّ أهـلـى لاحَ نـارٌ ... منَ الرحـمنِ صـيرنى كلـيمَـا

ولما كنتُ مـخـتـارًا حـبـيـبًـا وكـانَ براقُ سيـرى بى كريمَـا

مـطوتُ ولـمْ أبالِ بـكلِّ أهـلٍ تركتُ فعـدتُ رحمانًا رحيـمًا

وكنتُ إلى رجـيم البعـدِ نجمًـا دُوَينَ العـرشِ وقـادًا رجيـمَـا

ولما كنتُ مـرضـيًـا حَـصـورًا وكانَ إمامُ وقتِ الشـمسِ ميمًا

لحظتُ الأمر يسـرى من قريبٍ على كـفـرٍ يصـيِّـرهُ رمـيـمًـا

وكنتُ بـه لفــردٍ بعـــدَ ستٍّ لعـامِ العـقـدِ قـوَّامًـا عليـمًـا

فلو أظهـرت معنى الدهرِ فـيه لأعـجزتُ العـبـارةَ والرُّقومَـا

ولكنى سـتــرتُ لكونِ أمـرى مـحـيطًا فى شهـادته عظيـمًـا

فـغطيتُ الأمــورَ بكلِّ كـشفٍ لعـينٍ صـارَ بالتـقوى سليـمًـا

﴿وقال أيضاً فى بابِ الاتحاد بل الأحد﴾

أُخَاطِبُنِى عنِّى بلسانٍ أنىٍّ

مِن انتـــقَـاصِى إلى كَــمـالِى من انحـــرافِى إلى اعْـتِـــدالِى

وَمِنْ سَنَـاىَ إلى جَــمـــالِى وَمِنْ سَنَائى إلـى جـــلالِى

وَمِنْ شَـتَـاتِى إلى اجْتِـمـاعى فَـمِنْ صُـــدودى إلى وصَـالِى

ومِنْ خَـسـيـسِى إلى نَفـيـسِى فَــمِنْ حـــجَــارٍ إلـى اللآلى

ومِنْ شُـــرُوقِى إلـى غُـــرُوبِى فَـــمِنْ نهـــارِى إلى اللَّيـــالِى

ومِنْ ضِـــيَـــائِى إلـى ظَلامِى فَـــمِـنْ هُداى إلى ضَــــلاَلِى

ومِنْ حَـضِيـضِي إلى اسْتِوائِي | فَــمِنْ زُجَــاجِ إلى العَــوالِي
ومِنْ دُخــولِي إلى خُــروجِي | فَــمِنْ مُــحَـاقِي إلــى هِلالِي
ومِنْ طِـلابِي إلــى نُفُــــورِي | فَــمِنْ جــوادِي إلى غَــزَالِي
ومَنْ نسِـيـمـي إلى غُـصُـونِي | وَمِنْ غـــصــونِي إلــى ظلالِي
ومِنْ ظِلالـي إلى نعـيــــمي | ومِنْ نَعــيـمِي إلى مُــحَالِي
ومن مُــحـالي إلــى مِـثــالي | ومِنْ مِــثـالي إلــى مُحَــالِي
ومن مُـحـالي إلى صحيـحي | ومِنْ صَـحيـحي إلى اعْتِـلالِي
فـمـا أنا في الوُجـودِ غـيـرِي | فــمـــا أُعــادِي ومَــا أُوَالِي
ومــــا أنَادِي عــلى فــــؤادِي | من أجْلِ رام مـاضـي النِصَـالِ
فـإنَّ رَامِي الـسِّـهـامِ جَـفْنِي | إلى فـــــؤادي بــلا نِبَــــالِ
فَـمـا أُحَـامِي عـلى مُـقـامِي | ومَــا أُعَــالي فــمـــا أُبالي
فـإنَّنِي مَـآ عَــشِـقْتُ غَـيْـرِي | فَـعَـيْن فَـصْـلِي هو لآصَـالِي
فـــــلا تَلُـمنـي علـى هَواي | فلستَ عن مــا جـرِي بِسَـالِي

﴿وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب﴾

فــمِــن حــسِّي إلى عـــقلي | ومن عـــقلـي إلى حِــــسِّي
بعَـلَمــــيْن غـــــريبــــينِ | بــلا شـــكٍّ ولا لــبــــسِ
ومن حَــــدْسِي إلـى علـمِي | ومنْ عـلمي إلـى حـــــدسِي

فنورُ العلمِ ممدودٌ ونورُ الحدسِ ما يُمْسِى
ومنْ نفسى إلى روحى ومنْ روحى إلى نفسِى
بتحليلٍ وتركيبٍ كمثلِ الميتِ فى الرَّمسِ
ومنْ قدسى إلى رجسى ومن رِجسى إلى قُدسِى
فقُدسى كان فى وقتى ورِجسى كان فى أمسِى
ومنْ إنسِى إلى جنِّى ومن جنِّى إلى إنسِى
فجنى يبتغى غمِّى وإنسى يبتغى أُنسِى
ومن حَبْسِى إلى سَعَتِى ومن سعَتِى إلى حَبْسِى
لنكرٍ قامَ فى نفسى على عقلى وبالعكسِ
ومن أيسى إلى ليسى ومن ليسى إلى أيسِى
بسعدِ فيه تأليفٌ كما فى شَنِّه يحسِى
ومنْ حلسى إلى صدرى ومن صدرى إلى حلسى
فلولا باقلٌ ما لا ح نورُ الفضلِ فى قسٍّ
ومنْ شَمْسى إلى بَدْرِى ومن بَدْرى إلى شمسِى
لإظهارِ الخفايا فى بطونِ نَواشِئ دبْسِ
ومن فُرسٍ إلى عُربٍ ومن عُربٍ إلى فُرسِ
لشرحِ قوامِ أسرارٍ ورَمزِ حقائقَ نُكسِ
ومن أُسِّى إلى فرْعِى ومِن فَرعى إلى أُسِّى

لعـــيشٍ دُسَّ فـى مــوتٍ بــحــسٍّ أو بــلا حــسٍّ

فــلا تهـــتمِّ يا نـفـــسى لقـــولِ الحـــاســدِ النِّكسِ

وقـول الجــاهلِ المغـــرورِ يَــا ريْحَـــــانـةَ النَّـفْـسِ

فكمْ مـنْ جـاهلٍ قـــدْ قـا لَ فـى أرواحنـا الخــــرسِ

لـدى تـنـزيـلِ تـنـزيـلـى بــروحِ الــنَّـفْـثِ والحـسِّ

كـــاسٌ فـــيـــه شـيـطانٌ يُـخَــــــبِّـطَهُ مـن المسِّ

فـــإنَّ الـناسَ مـــا زالوا من التـــحـــقـــيقِ فـى لبسِ

فـــســـرُّ الله مـــوجـــودٌ مــبـيـنُ الجـهـرِ والهـمسِ

﴿وقال أيضًا من هذا النفس فى هذا الباب﴾

يخاطب ذاته بذاته بألسنة صفاته

فـلــو أرَانــى إذا أتــانـــى ســـرًّا وجـــهـــرًا أنا بـذاتِى

وقلتُ أنـعمْ فــقلتُ طوعًــا وكـــانَ مـنى لىَ التــفـــاتِى

فنـيتُ عـنِّى بـعـــــين أنِّـى وعنْ عِـــدَاتى وعن ثِقَـــاتِى

وعنْ وعـيـــدِى وعنْ مـزيدِى وعن نعـــيـمى وعن عِــداتِى

وعن شَـهيـدِى وعن شُهـودى وكـنتَ لـى بى نِـعْـمَ المواتِـى

فــيـــا أنا ردَّنى بـعــيـنى إلىَّ حَـــتى أرى ثـبـــاتِى

فــــــردَّنى بـى إلـى منِّـى فلم يقم بـى سِـوَى صـفـاتِى

فـصـالَ كـفِّـى على عـصَـاىَ وصـالَ عُـودى على صـفـاتِى

فـســالَ نهـرُ البُـروجِ مـنهـا عـشـــراَ وثنتـــينِ مـعلـمـاتِ

فــــقـلتُ لـى يا أنـا وزدنى منـى ثَبـــاتًا عـلى ثبـــاتِى

هذى علـومُ الحــيـــاةِ لاحتْ على وجــودى مــن النبـــاتِ

فـــأين ســـــرِّى اللطيـفِ منى مــــــا أودع اللهُ فى الـذَّوَاتِ

فــــزدتَنـى مـــا طلبتَ مـنِّى فــــدام شـــــوقى إلى مماتِى

فـصــرتُ أشكو الغــرامَ منِّى إلىَّ كـيـمـا تـبـدو سَـمـاتِى

إلى جُـفـونى من عـينِ كـونِى فـزاد جَـمْـعى عـلى شَـتَـاتِى

وصلــتُ ذاتى وحـــــدًا بـذاتِى من أجل ذاتى مـــدى حـيـاتِى

ولم أعـــرِّج على جـــفـــائِى وطولِ هجـــرى وسـيـئـــاتِى

أنا حـــبـيـــبى أنا مُـــحـبِّى أنا فـــتـــاىَ أنـا فـتـــاتِى

﴿وقال أيضًا على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوانى﴾

لى الأرضُ الأريضـةُ والسمـاءُ وفى وَسطِى السَّواءُ والاسـتواءُ

لى المجـــدُ المؤثلُ والبـــهــاءُ وســـرُّ العـالـمينَ والاعـتـــلاءُ

إذا مـــــا أمَّتِ الأفكـارُ ذاتِى يحـيـرّها على البُـعد العَـمَـاءُ

فما فى الكون من يدرى وجودِى ســـوى من لا يقـــيـدهُ الـثناءُ

له التـصـريفُ والأحـكامُ فـينا هو المخـتـارُ يفــعلُ مـايشـاءُ

﴿وقال أيضاً فى هذا الباب على لسان النفس الناطقة﴾

أنا ورقاءُ المثانى ... مسكنى روضُ المعانى

أنا عينٌ فى العيانِ ... ليس لى غيرُ المثانى

فينادينى يا ثانى ... وأنا لستُ بثانى

ينتهى إلى وجودى ... كلُّ شىءٍ فى الكيانِ

أنا أتلو من تسامتْ ... ذاتهُ عنِ العيانِ

ليَ حكمٌ مستفادٌ ... فى الأقاصى والأدانى

ليسَ لى مثلٌ سوى منْ ... شانُه يشبه شانى

فانتقد إن كنتَ تبغى ... ما أتى بهِ لسانى

منْ رقائق تدلتْ ... بحقائقَ حسانِ

لقلوبٍ قد تولَّتْ ... عن زخارفِ الجنانِ

طالباتٍ منْ تعالى ... عن تصاريفِ الزمانِ

فهو الفردُ المعلى ... ما له فى الحكمِ ثانى

وهوَ الذى اجتبانى ... وهوَ الذى اصطفانى

وأقامنى عَديلاً ... بين دنٍّ ودنانِ

فأُقاصى كلَّ قاصٍ ... وأدانى كلَّ دانى

وأُوالى كلَّ والٍ ... وأُعانى كلَّ عانى

فإذا هَويت سَفْلاً ... فبروجُ السَّريانِ

وإذا صـــــعــــــدتُ عُـلْوًا فلتـــــحليل المبَـــــانِى
فـــأنـا أعطـى المعــــانى وأنـا أخلـى المـغـــــانِـى

﴿وقال أيضًا فى هذا الباب على لسان العقل الأوّل﴾

أنا العُـقـــابُ لى المقـامُ الأرفعُ والحسنُ والنورُ الـبهىُّ الأسطعُ
أمضِى الأمورَ على مـراتبِ حكمِها فى العـدوةِ الدنيا وعـزِّى أمنعُ
أنا فيضـهُ السامى ونورُ وجودِه وأنا الذى أدعو الوجودَ فـيخضعُ
وأنا الذى ما زلتُ قبضةَ مُوجدى فالجودُ جُـودى والخلائقُ توضعُ
نحوى لتطلبَ ما لها من شرْبها منَّا فـــأعطى منْ أشـــاءُ وأمنعُ
أدنو فيــبهـرنى جمــالُ وجودِه أنأى فـيدعـونى البهـاءُ الأروعُ
فـإذا دنوتُ فحكمـةٌ مـقبـولةٌ لكنَّ لهـا قلبَ العُلى يتـصـدَّعُ
وإذا بعـدتُ فإمـرةٌ مـقـسومـةٌ والنورُ من أرجـائِها يتـشعـشعُ
فأنا الأمـيرُ إذا بعدتُ فشـقوتى فى إمـرتى وسـعـادتى إذ أنزِعُ
فـأمـرُّ أوقـاتى وأسـعـدُها إذا عـاينتُ أعـيـان الأهـلَّةِ تطلعُ

﴿وقال أيضًا فى هذا الباب على لسان الهباء﴾

فأنا الـذى لا عينَ لى مـوجودُ وأنا الذى لا حكمَ لى مـفقـودُ
عنقاءُ مغربٍ قدْ تُعورفَ ذكرها عُـرفًا وبابُ وجـودِها مسـدودُ

ما صيَّرَ الرحمنُ ذكرىَ باطلاً ... لكنْ لمعنى سرُّهُ مقصودُ

هو أنَّنى وهابه أسرارهم ... عرفانها فصِراطُنا ممدودُ

والسالكونَ على مراتبِ نورهم ... فأجلُهم منْ نورهِ التجريدُ

﴿وقال أيضًا فى هذا الباب على لسان الجسم كله﴾

فأنا السرُّ المسوَّى ... خلْقُه بلا بَنانِ

رتَّبَ الأمورَ فيهِ ... خالقى لَمَّا بنانِى

فأنا صخرٌ ومنى ... تتفجرُ المعانِى

وأنا معَ العوالى ... مثلُ أفراسِ الرهانِ

وأنا الذى توارى ... جسمه عن العيانِ

والذى أجبتُ ربّى ... طائعًا لما دعانِى

فالذى يرى وجودى ... لتصاريفِ الزمانِ

كفؤادِ أمِّ موسى ... فارغًا منَ المعانِى

فهوَ الخلىُّ حقًا ... من حقائقِ البيانِ

فأنا أصلُ المعانى ... وأنا أُسُّ الأغانِى

وأنا سرُّ إمامٍ ... فاضلٍ سامى المكانِ

علمهُ أكملُ علمٍ ... شانُه أعظم شانِ

هامَ بى لما رآنى ... فى مقاصيرِ الجنانِ

لا أُسمِّيه فإنِّى ... خائف حدَّ السِّنانِ
والذى يفهمُ قولى ... هوَ صخرُ بنُ سنانِ
أكرمُ الموجودِ كفًا ... ثابتٌ عندَ الطعانِ
فأنا والأمُّ والجدّ ... ةُ والجدُّ المعانى
فى وجودِنا منَ الجو ... دِ معًا بلا زمانِ
مثلُ ما لاحَ لعينٍ ... فى الهوى برقٌ يمانِى

«وقال أيضًا»

حروفُ المدِّ واللينِ ... أتتْ فى حال تسكينِ
لتَلْوينِى وتمكينى ... لتعرينى وتَكْسونِى
ولى منها وجودٌ ما ... عليهِ اللهُ يحيينِى
ويفنينى فيقصينى ... ويبقينى فيدنينِى
وإن ضللتُ يهدينى ... وإن مرضتُ يشفينِى
وإن جُوِّعتُ أطعمنى ... وإن ظمئتُ يسقينِى
وإن أقبلتُ يأتينى ... وإن أعرضتُ يدعونى
فأُوافى عالمَ النُّورِ ... وإنى فى عالم الطِّينِ
وأىْ للكاملِ البادى ... بحالِ العالِ والدونِ

﴿وقال أيضًا فى تخصيص التسديس دون التثليث والتربيع﴾

إذا سدَّسَ الذاتَ النزيهةَ عارفٌ ... وأدرجَ فى بدرِ التــمـامِ ذكـاءَ

وألْحقَ أرواحَ العُلى بنفـوسِهـا ... وأعطاك من نور السَّنـاءِ ضيـاءَ

وأحكم أشـياءَ وأرسلَ حكمـةً ... وصـيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء

فذاك الذى يجرى إلى غيرِ غايةٍ ... ويطلعُ أقـمارَ الشـهـودِ عشـاءَ

وتبصـره يعطى صبـاحًا حـياتَه ... ويقبـضُهـا جودًا عليكَ مـساءَ

﴿وقال أيضًا فى العلم الإلهى من طريق الصنعة﴾

خرقتُ حجـابَ الغيبِ أطلبُ سرَّه ... فلم ألفَ إلا بـهـتَـةً وتحـيُّـرا

فعدتُ إلى الأكـوانِ أبغى شهودَه ... فلمْ أرَ فى الأكوانِ علمًـا مقررا

فيا مـدّعى علم الأكاسيرِ لـيته ... تقـرر فى الأوزانِ وزنًا مُحـرَّرا

يوافق أوزانَ الطبـيـعـةِ كـونُه ... على الفعل لا يلقى عن الأمر مَـخْبرا

فيقلبُ عينَ البـدرِ شمسًا منيرةً ... وينشىءُ بهرامًـا شموسًا وأقْـمَرَا

فقـالَ له الميزانُ لستَ بـحاصلٍ ... لمنْ ظلَّ طولَ الدهرِ فىّ مُـفكِّرَا

ولكنَّ حـصولى اتفـاقًا فـإننى ... عزيزٌ عن الإدراكِ غيبًا ومحضراً

﴿وقال أيضًا فى باب الرجوم﴾

عجبتُ من رجمِ نارٍ يحرقُ النارا ... واللهُ يظهـرُه فـى العـينِ أنوارَا

لا بدَّ منه لهُ حـفظًا لشَـرْعَـتِنَا ولو تسـرَّبَ أنـفـاقًـا وأغـوارًا

يشـوِّهُ الوجـهَ منـهُ عندَ رؤيتـهِ وثَمَّ يخطَفُ أسـماعًـا وأبصارا

﴿وقال أيضًا فى قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغمام﴾[1]

إنَّ الغـــمــــامَ مـطارحُ الأنوارِ ولذاكَ أضـحى أقربَ الأسـتارِ

منه تفجـرتِ العلومُ على النهى وبهِ يكون الـكشفُ للأبصـــارِ

فيهِ البروقُ وليسَ يذهبُ ضوؤها أبصـارَنـا لتـقـدسَ الأبـصـارِ

فيه الرعـودُ وليسَ يُذهبُ صوتُها أســمــــاعَنا لتنـزُّهِ الأســـرارِ

فيه الصواعقُ ليس يُذهبُ رسمُنا إحـــراقــهـــا لعنايـةِ الآثار

فيه الغيـوم وليس يَهْلكُ سيلُها أشـجـــارَنا لتـحـقـقِ الإيثـارِ

مـا بعـدَه شيءٌ سـوى مطلوبنا ربُّ الأنامِ معَ اسـمِـهِ الغـفـارِ

فـإذا انجلى ذاك الغـمامُ فـذاتُه تبـــدو إلى الأنـوار فى الأنوارِ

والنورُ يدرجُ مـثـلُه فى ضـوئه كالشـمسِ لا تُفنى ضيـاءَ النارِ

فتـرى البصائرُ والعيـونُ جلالَهُ وجمـالَهُ فى الشمسِ والأقـمارِ

فـافهم إشـارتَنَا تفُـزْ بحقـائقٍ تخـفى على العـقـلاءِ والنظارِ

﴿وقال أيضًا فى بابِ السبحات الوجيهة﴾

إذَا بَدَتْ سَبـحَاتُ الوجهِ فاسـتَتِرْ فـالنُّورُ يذْهِبُ بالأعْيـانِ والأَثَرِ

(١) سورة البقرة - آية ٢١٠.

وانظرْ إلى مَنْ وراءَ النُّورِ مُسْتَتِرا تَرى الضِّياءَ فَأَمعِنْ فيه بالبْصَرِ
وَقُلْ لقَلْبِك أمْسِكْ عَنْه شَاهِدَهُ فَعِنْدَ ردِّكَ تَلقى لَذَّة النَّظَرِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ التلوين فى الدور الفلكى﴾

هذى المنازلُ والفؤادُ السارى فيها بحكم تصرُّف الأقدارِ
دارتْ بهِ الأفلاكُ فى فسحاتها والكونُ فى الأدوار بالأكوارِ
فإذا تحل بمنزل تهفو له شوقًا إليه مطارحُ الأنوارِ
فيمدّها بالفيض فى غَسَقِ الدُّجى حتى يشمِّر عسكرُ الأسحارِ
للانتقالِ من البسيطةِ قاصدًا جهة اليمينِ ومغربَ الأسرارِ
ويحلّ إرديسُ العلىُّ بوحه فى أثر ذاك العسكرِ الجرارِ
يخفى على عينِ المشاهد نُورُهُ كالشمسِ تَنْفِى سطوةَ الأقمارِ
فالزمهريرُ معَ الأثيرِ تحكَّمَا بالبردِ والتسخين فى الأطوارِ

﴿وقال أيضاً فى الطالع الإلهى والغارب بأسماء المنازل﴾

نطحَ الغفرُ بطينًا رابنًا والثُّريا كُلِّلتْ بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على شولةٍ طالعةٍ بالمشرقِ
هَنعةُ الأنعامِ فى أفلاكها ذرعتْ بلدتَهَا فى الغَسَقِ
نثرةُ الذَّابحِ للطرفِ رأت بلعًا يشكو كمينَ الحرقِ

جبهةُ السَّعْدِ إذا ما زَبَرَتْ علمَها وسط خباءٍ أزرقِ
صَرفَ المقْدمُ عَوَّاءً له مؤخَّر يشقله فى الطُّرقِ
وسماكَ سبحتْ أرجله فى رشاءٍ طالعٍ كالزورقِ

﴿وقال أيضًا فى الطالع وهو الأوَّلُ فى كل بيتٍ من القصيدة والمتوسط وهو الذى يليه والغارب وهو الذى على المتوسط من المنازل الإلهية وأسماء المنازل المقدَّرة للسيَّارة من الكواكبِ﴾

نطحَ النَّثْرُ غفرَهُ فانظرْ الأمرَ يا فتَى
بَطَنَ الطَّرف فى الزبا نى فقلنا إلى متَى
والثُّريا بزبرةٍ كَللتْ وجه من أتَى
دبَران بصرفة قلبُهُ منه قد عَتَا
هقعةٌ قد عوتْ لها شولةٌ جسمُها نتَا
هَنعةٌ فى سِماكها والنعائمُ صوّتَا
ذرعَ الغفرُ بلدَةً إذ رأى الصيفَ مُصلتَا
نثرتْ فى زبانِه ذبحُها فاستوى الشتَا
طرف إكليل بالع ما أراهُ معنتَا
جبهةُ القلب فى السعو دِ تراه مسمتَا
زبرةٌ عندَ شولةٍ فى خِباءٍ قد أفلتَا

صـــرفـــة فـى نعـــائم — مـــقـــدم الفـــرغ عنّتَـــا

وعـــــــــوتْ بـلدةٌ عـلـى — مـــؤخّـــر الفـــرغِ يـا فَـــتَى

وســـــــمـــــــاكَ بذابـحٍ — فى رشـــاءٍ قـــد أسْـــمَـــتَـــا

﴿وقال أيضًا فى بابِ شرف الوحدة﴾

وليتُ أمورَ الخلقِ إذ صرتُ واحدًا — عزيزًا ولا فـخرٌ لدىَّ ولا زهوُّ

تركبتُ وجـودَ الشفعِ يلزم بابهُ — فَـغَـيْـبـتُنا تـوٌّ وحـضْـرتُنا تَوٌّ

﴿وقال أيضًا يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية

فخلع عليه ما كان عليه﴾

خـلـعـتُ عـلـيـكَ أثـوابـى — وكـــان الـتَّـــرك أَوْلـى بى

لأنَّ الـقـــومَ مـــا قـــامـــوا — مـن أجلِ الله بـالـبـــــابِ

ولكـنْ قـــد أبتْ نفـــسى — ســـوى كـرمى وأحـــســـابى

فـــمـــا ســـيـــفى لـهُ نابى — ولا طـرفى لـهُ كـــــابـى

ســـأركـــضُـــه وأنكُصُـــه — وأحـــمـى البـــابَ بالـبـــاب

ســـوى هذا فـــلا أرجـــو — شـــــفـــــاءً منـهُ مما بِـى

على هـذا مـــضى الأســـلا — فُ منى ثُمَّ أحـــبـــــابى

فـــدأبُ الـقـــومِ إشـــراكٌ — كـــمـــا توحـــيـــدُه دابِى

فـــربٌّ واحـــدٌ خـــيـــرٌ   مـن أمـــــــــلاكٍ واربـابِ
جــــعلتُ منزلـى قـــبى   وأكـــــفـــانـى من أثـوابى
وأغـلـقـتُ مـن أجـل الـلـه   دونَ الـقـــــــومِ أبـوابـى
فـــمـــا أنا منـهمُ حـــزبٌ   ولا القـــومُ من أحـــزابى
ولولا صـــبـــيـــةٌ يُـتَّمٌ   لما فـــارقـتُ مـــحـــرابى

﴿وقال أيضًا فى بابِ تيه الذاكرين الله تعالى﴾

تاهَ الفـؤادُ بذكرِ اللهِ وابتـهجـا   ولاحَ صبحُ الهدَى للعبد وابتلجَا
وأسـرجَ اللهُ منْ أنوارِ حكمتـهِ   ومنْ مـعارفهِ فى قـلبهِ سـرجَا
فظلَّ يفـتحُ من أبوابِ رحمـته   على خليـقتهِ مـا كانَ قـدْ رتَجَا

﴿وقال أيضًا فى بابِ قوله أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر﴾

الله يـعلمُ والدلائلُ تشـــهـدُ   أنَىِّ إمـامُ العـالمـينَ مـحـمـدُ
لكنْ لـنا وقتٌ نراقـبُ كـــونَه   فـإذا أتى فالـسلكُ فيـه مـهند

﴿وقال أيضًا فى بابِ الفخر ولا فخر بالراء والزاى معا﴾

أنا المحـى لا أكنـى ولا أتبـلد   أنا العـربىُّ الحـاتمىّ مـحـمـدُ
لكلِّ زمـــانٍ واحـدٌ هو عـــينهُ   وإنىِّ ذاكَ الشخصُ فى العـصرِ أوحدُ

وما الناسُ إلا واحدٌ بعدَ واحدٍ حرامٌ على الأدوارِ شخصانِ يوجدُ

أقابلُ عضاتِ الزمانِ بهمةٍ تذلُّ لها السبعُ الشدادُ وتخمدُ

مويدُنا فيهِ على كلِّ حالةٍ إلهُ السما وهوَ النصيرُ المؤيدُ

وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية اتتنى وحُسَّادى ترومُ وتجهد

﴿وقال أيضاً فى هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى﴾

أشهدنى خالقى بِجُودِهِ ما شاءهُ من سنا وجودهْ

واختارنى للعلومِ قلبًا عنايةً بى على عبيدهِ

وقالَ لى لا تكنْ محلاً لواردِ الكونِ فى شهودهْ

فإنما جنَّتى ونارى لكلِّ رسمٍ دار خلودهْ

فاذكرْ وجودى بعينِ جُودى يكن عطاءً على حَسودهِ

﴿وقال أيضاً﴾

قدْ تاهَ غِلمانُنا علينا فما لنا فى الوجودِ قدرُ

أذنابُنا صُيرت رؤوسًا ما لى على ما أراهُ صبرُ

قدْ أوذى اللهَ مثلُ هذا فالوقتُ حلو وقتًا ومرّ

هذا هوَ الدهرُ يا خليلى فمنْ يُقاسيهِ فهوَ دهرُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ رضى الله بسخطه ما سواه﴾

إذا عَلِمَ اللهُ الكريمْ سريرتى فلستُ أُبالى من سواه إذا سخطْ

وقد صحَّ عندى منزلى من مُهيمنى فلستُ أُبالى من دنا اليومَ أو شَحَطْ

فيا عجبًا من عارفٍ قال إنه تولعَ حبًا بالإلهِ ولمْ يمطْ

سوى ربهِ عنهُ وساءَتْ طنونه بنا فمتى تدركْه فيستدرك الغَلَطْ

إذا كان من أبدى التحفى بجانبى يغيرهُ قولُ الوشاةِ فقدْ سقطْ

ولكنَّ ربى قد أتى فأتيته وقلت لسرِّى حسبُك المنتهى فقطْ

ولا تلتفت مَن ظنَّ سوءًا بنا ولا تُعرِّجْ عليهِ واعفُ عن سيءٍ فرطْ

﴿وقال أيضًا فى العلم الخاص واللوح والقلم﴾

قلمى ولوحى فى الوجودِ يمدُّهُ قلمُ الإلهِ ولوحهُ المحفوظُ

ويدى يمينُ الله فى ملكوتهِ ما شِيئَتْ أجرى والرسومُ حظوظُ

﴿وقال أيضًا فى بابِ المقام المجهول المذكور﴾

أنا عنقاءُ الوجودِ المشتركْ قدّستْ ذاتى عن حبسِ الشّركْ

أنا مثن والمثانى صفتى وأنا الثانى لسرٍّ مُشتركْ

﴿وقال أيضًا فى واعظ ظريف اسمه عيسى﴾

عجـبًا كيفَ تتـركِ القلبَ ميـتًا ... وحـيـاةُ القلـوبِ فى ألفَـاظِكْ

أنتَ عيسى القلوبِ تنشرها من ... جدث الجهل وهى من حِفَاظِكْ

فالحظْ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى ... سـره فـالحـيــاةُ فى ألحـاظِكْ

﴿وقال أيضًا مجيبًا الشيخ عبد الله الغزال﴾

وافى كـتــابُ ولينا الغــزالِ ... منى علـى شـوقٍ لهُ مُـتَـوالِ

وفضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد ... غـيرَ الجـمالِ مـقـيَّدًا بوصـالِ

فـأخذته فـالاً وسـرت مبـادرًا ... فوجدتُ ما أضـمرتُه فى الفَالِ

فـتنزَّلَ الأمـرُ الـعلىّ لخـاطرى ... بحـقائق الأمـر العزيز العـالِى

فظهـرتُ مرتديًا بثـوبِ جلالةٍ ... بينَ العـبــادِ مـؤوزًا بجـمـالِ

كلتـا يدىّ يمـين ربى خلقـتـه ... واللهُ قـد أخفى عـلىَّ شمـالِى

وخطـوتُ عنـهُ خطـوةً وتريـةَ ... منه إلـيـه بأمــرِه المتـعــالِى

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أنـى لم أزل عن حالِى

فالعـينُ عينُ مشـاهدٍ فى علمهِ ... ما دامَ فى كونٍ وفىَّ اضمحلالِ

فإذا تخـلص عن كيـانِ وجوده ... بالموتِ عاينَ غـيرَ مـا فى البالِ

ويكون يشهـدُ فوق رتبـةِ علمه ... بشـهـودِهِ فى عـالمِ التـرحـالِ

فكأنّ مـا يبــديه عَـزَّ جـلاله ... منْ ذاتـهِ للعـلمِ لمحــــةَ وآلِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الحماسة﴾

إذا فلَّ سيـفى لمْ تفلَّ عزايمى ... فلى عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمِى

وإلا فسـلْ عنا القنا هلْ وفتْ لنا ... وأسـيافنا يومًـا بقدرِ عـزائمِى

لنا الجـودُ إذ كنا سُـلالةَ حـاتمٍ ... ومـا زال مذ قـلدتُهُ فى تمائِمِى

﴿وقال أيضاً فى هذا الباب﴾

لنا همَّـتُـهُ إنَّ الـثـريَّا لدونهـا ... نعم ولنا فوقَ السِّـماكيْنِ منزلُ

تقدمتُ سبقًا فى المكارِمِ والعُلى ... وفى كلِّ ما ينـكى العدى أنا أولُ

ولمْ ألفَ صمصامًا بقدرِ عزائمى ... ولوْ جمعوا الأسـيافَ عزمىَ أفضلُ

كذلكَ جودى لا يفى الغيثَ والثرى ... إذا كـان أمـوالاً به حـين أبذل

إذا التحمَ الجمعانَ فى كومةٍ الوغى ... وكـانتْ نزالٌ ما عليـها مـعلوُ

نصبتُ حسامًا للردى فى فرنده ... شعـاعٌ لهُ بينَ الفريقينِ فـيصلُ

لهُ عزةٌ لا تبتغى غيـرَ كبعشهمِ ... فليس له عن قمةِ الهـامِ مَعدِلُ

حـملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغى حمـدًا لهُ النفسُ تعملُ

ولكن ليعلو الدينُ عِزًّا وشرعُنا ... إلى موضعٍ عنهُ الطواغيتُ تسفلُ

أنا العـربىّ الحاتمىّ أخـو النَّدى ... لنا فى العلى المجـدُ القديمُ الؤثلُ

وكلاً فمـجدى ليسَ يعزى إلى العُلى ... ألا كيف يسمو والعُلى منه أسفلُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ التبرى من التقليد﴾

نسبونى إلى ابنِ حزمٍ وإنى … لستُ ممَّنْ يقولُ قال ابنُ حزمِ

لا ولا غَيْرَهُ فإنَّ مقالى … قال نصُّ الكتابِ ذلك عِلْمِى

أو يقولُ الرسولُ لو أجْمع الخـ … ـلقُ على ما أقولُ ذلكَ حُكْمِى

﴿وقال أيضاً فى بابِ ليلة قدر العارف﴾

كلُّ وقتٍ أراكَ ليلةَ قَدْرِى … والتِّى للأنامِ فى رمضانِ

هى خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإنى … أنا خيرٌ منها بغيرِ زمانِ

فضلها راجعٌ إلىَّ وفضلى … راجعٌ للذى عليهِ يرانِى

فانظروا الخلقَ كله تجدوهُ … أرضهُ وأسماؤهُ الملوانِ

جسداً ميتًا يزولُ ويفنى … يومَ أمشى عنهُ لدارِ الجنانِ

فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا … منهُ والموتُ عندَ منْ لا يرانِى

كلُّ فخرٍ فى كلِّ شخصٍ معارٌ … غير فخرى بصورة الرحمنِ

وبأشياء جمةٍ تتعالى … كعلومٍ دليلها فى عيانِ

وتخلى لله دنيا وأخرى … فى عيانى وتارةً فى جنانِى

﴿وقال أيضاً فى بابِ ما يخف على النفوس من الأوامر﴾

أىُّ أمرٍ منَ الأمورِ يكونُ … فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ

كلُّ أمرٍ تمجُّهُ غيرَ أمرٍ … أدخلى جنةَ العُلى يا عروسُ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الفخر بالعلم المنكور﴾

خُـصصتُ بعـلم لم يخصَّ بمثله ... سواى من الرحـمن ذى العرشِ والكرسِى

وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائبًا ... تصانُ عن التذكـارِ فى عالمِ الحسِّ

فـيا عـجبًـا إنى أروحُ وأغتـدى ... غريبًا وحيدًا فى الوجود بلا جنسِ

لقد أنـكرَ الأقوامُ قولى وشـنعوا ... علـىَّ بعلـمٍ لا ألومُ به نـفـــسِى

فلا هم مع الأحيـاءِ فى نور ما أرى ... ولا هم مع الأموات فى ظـلمة الرمسِ

فسـبحانَ منْ أحـيى الفؤادَ بنورِه ... وأفـقـدهُمْ نورَ الهـدايـةِ بالطمسِ

علومٌ لنا فى عالمِ الكونِ قـدْ سرتْ ... من المغربِ الأقصى إلى مطلعِ الشمسِ

تحلَّى بهـا من كان عـقلاً مـجرَّدًا ... عن الفكرِ والتخـمينِ والوهمِ والحدسِ

وأصبـحتُ فى بيضاءَ مثلى نقـيةً ... إمـامًـا وإن الناسَ منهـا لفى لَبْسِ

﴿وقال أيضاً فى المفارد﴾

ظهـــرتْ آياتُ وجـــودِك لكَ ... بفـنائكَ لا بـشـــهـــودكَ لكَ

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ... ولولا الهوى فى القلبِ ما عـبدَ الهوى

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

صَـيَّـر الأعـيـــانَ عـينًا واحـدًا ... فـــوجـودُ الحـقِّ فى نفيِ العـــددِ

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

إن الذيـن يبـــايعـــونك إنـهم ... ليـبـايعـونَ اللهَ دونكَ فـاعتـبـرِ

﴿وقال أيضاً من المفارد﴾

فأبدى وجودُ الوجدِ ما كانَ يكتمُ ولاحتْ رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

فررتُ إلى الرحمنُ أبغى التصرفا بسطوةِ جبارٍ ورحـمة مصطفى

﴿ومنها أيضاً﴾

فـــأنـوارٌ تلـوحُ علـى وليٍّ ظهورَ الوشى فى الثوبِ الموشَّى

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

نكـحتُ نفـــسى بـنفـــسى وكنـتُ بعـلى وعــــرسـى

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

الصومُ مـيِّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتى لأنــه بـيــن آلامٍ ولــذَّاتِ

﴿ومن المفارد أيضاً﴾

لولا وجــــودُ النفـسِ الأنزهِ مـا لاحَ عـينُ العـالمِ المشبـهِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ الأركان الأربعة﴾

يحكـم كـرُّ الليلِ والـنهــارِ على شـخوصٍ مزجـةِ الأطوارِ

مـثلِ التـرابِ اليـابسِ الثـريار والمـارِ والهــــواءِ ثـمَّ النـارِ

بالاسـتـحـالاتِ وبالـتكوينِ وبتنـاهى مــدةِ الأعــمــارِ

وذاك بالأمـرِ العــزيزِ العـالى أمـر الإلـه الواحـدِ القــهَّـارِ

﴿وقال أيضاً﴾

إذا تجــــردتُ عنْ وجـــودى   كنتُ أنا الهـــوُ على الشـهـودِ

وكـــان كــــونى لأنَّ عـــينى   عـــينُ شـهــودى بلا مـــزيدِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ عموم الوحى الإلهى﴾

ألا إنَّ وحىَ اللهِ فى كلِّ كـائنِ   من الصخرِ والأشجارِ والحيوانِ

وفى عالمِ الأركانِ فى كلِّ حالةٍ   وفى أنفسِ الأفــلاكِ والمَلَوانِ

وقد نزلتْ أمـلاكه من مقامِـها   ليلقـاه منهـا بالتـقى الثـقـلانِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ من تحرك عن ضجر﴾

إنّ التـــحـــرّك عن ضــجــر   ســخـط على حكمِ الـقـــدرْ

الســـــاكـنونَ لحـكـمِنا   قــومٌ أعــزاءٌ صــبــرْ

فــــــهـمُ لـنـا وأنا لـهـمْ   وهم المـرادُ من البَــــشَـــــر

لا تـركُنَنَّ لـغـــــيـــــرِنا   واصـبـرْ تعشْ معً منْ صـبـرْ

إنـى لـكـل مـــــسلمٍ   عـرفَ الحـقـيـقـةَ فـاعـتـبرْ

فى كلِّ مـــا يـجـرى حليـهِ   مـنَ المكـارِهِ والـضـــــررْ

قل لـلذيـن تحـــرّكــــوا   مـن حكـمنـا أين المـفـــرْ

مــــا ثَـمَّ إلاّ حـكـمنا   عند الإقـــامــة والســفــرْ

فاربحْ قعودكَ تسترحْ فتكونَ من أهل الظفرْ
فالله ليسَ بغائبٍ وهوَ الكفيلُ لمنْ نظرْ

﴿وقال أيضاً فى خاتم النبوة والولاية﴾

جاء المبشرُ بالرسالة يبتغى أجرَ السرورِ منَ الكريمِ المرسلِ
فأتى به ختم الولايةِ مثلما ختم النبوة بالنبىّ المرسلِ
ولنا منَ الختمينِ حظٌّ وافرٌ ورثا أتانا فى الكتاب المنزَّلِ

﴿وقال أيضاً فى بابِ شرف المصطفى وطيبة﴾

يا حبذا المسجدُ من مسجدٍ وحبذا الروضةَ من مشهدِ
وحبذا طيبة من بلدةٍ فيها ضريحُ المصطفى أحمدِ
صلى عليه الله من سيِّدٍ لولاهُ لمْ نعلم ولمْ نهتدِ
قدْ قرنَ اللهُ بهش ذكرهُ فى كلِّ يومٍ فاعتبرْ ترشدِ
عشرٌ خفياتٌ وعشرٌ إذا أُعلنَّ بالتأذينِ فى المسجدِ
فهذه عشرون مقرونةٌ بأفضل الذكر إلى الموعد

﴿وقال أيضاً فى شرف أبى قبس وهو الجبل الأمين﴾

وبالجبلِ الأمينِ يمينُ ربى قدْ أودعهُ بهِ الروحُ الأمين

إلى أن جــــاء إبـراهيم يبـنى | مكان الـبــيتِ ناداه الأمـــين
لدىَّ وديعـةٌ حـبــستْ زمـانًا | مطهـرةٌ يـقـالُ لهـا اليـمينُ
فـخــذها يا خليلَ الـله تربحْ | فـهذا الشـوقُ والثـمنُ الثمـينُ
وكبـر واستلـمْ واسجدْ وقـبل | ليـشرقَ عنْ سجـدتكَ الجبـينُ
وقلْ هذى اليـمـينُ يمـينُ ربى | وإنى الوالـه الدَّنِف الحـــزينُ
ينادى من طباقِ القـرب عبدى | أتاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكـين
ولبـتـك المشـاعـرُ والمسـاعى | وقـال بفـضلك الـبلد الأمـين
ألا يا أيهـــا الحـــجـرُ المـعلَّى | تغـيَّرَ وجـهُكَ الغضُّ المصـونُ
ســوادُك من ســويدا كلِّ قلبٍ | ويبـسك من قـسـاوتِهـا يكون
يهـون علىَّ فيـك سوادُ عـينى | إذا بخلتْ بأســودِها العـيـونُ

﴿وقال فى ذلك أيضًا﴾

يمـينُ المؤمنِ الـركنِ اليـمـانى | أبايـعـــهُ لأحظـى بالأمــــانى
يمـينٌ مـا لها حـجبٌ تعـالتْ | عن الحجـابِ والحجبِ المثـانى
أمنتُ بلثـمــهـا منْ كلِّ سـوءٍ | يصـــيـــرنى إلى دارِ الهـــوانِ
فـأنعمْ بـالكثـيبِ وسـاكـنيـهِ | على مـرأى من الحورِ الحِـسانِ
تنادى مـن أريكتـــهــــا تأملْ | جمـالاً ما لَه فى الحـسن ثانى
فليس الزهد فى الأكـوان شيـا | لأنَّ الكونَ من ســرِّ العــيـانِ

فـلا ألوى ولا أرعيـهِ سمـعى　　فـأعـجبُ بالمعـانِ عن المعـانى

﴿وقال أيضاً ما قال ابن عمر فى طائف معرض عن البيت﴾

يطوفُ بـالبــيتِ من يـدينِ لهُ　　لكنـهُ خــارجٌ عنِ البـــشــرْ
كــأنـهُ فى طوافــهِ جــــملٌ　　يخـبط لا يلتـوى على الحجـرْ
مــثلُ حنين وقــدْ رآهُ فــتىً　　من أعلمِ الناسِ من بنـى عمـرْ
فــقـــال هذا الذى أقـــول به　　فى حقِّ هذا الأنيسِ فـازدجـرْ
لكننى قــد وجـدت مـعـذرة　　كان عـليها فـى سالف العُـمُرْ
كـــان لـه مــقطع يـطوف به　　ومن أتى عـــادة فلم يـحــرْ

﴿وقال أيضاً فى طوافه وهاتف يجيبه﴾

أطوفُ عَلَى طَوافِى بالمعَـانِى　　فَقَالَ الهاتِفُ فغَايتك الوُصـولُ إلى الغوانِى
فقـال فَكَمْ مِنْ طَائِـفٍ مَـا نَالَ إلاَّ　　فَقَالَ الهاتِفُ مُـلاحَظَةُ مِنَ الحـور الحِسـانِ
فقـال وكَمْ مِنْ طَائِـفٍ مَـا نَال إلاَّ　　فَقَالَ الهاتِفُ عَـيـانا مِنْ عَـيانٍ فى عَـيـانِ

﴿فقال أيضاً﴾

مـا يتـقى اللهَ إلا كلُّ ذى نظرٍ　　مسـددٍ مجتـبىً قدْ خـصهُ اللهِ
يقطعُ الليلَ بالتسـبيح بين يدى　　مـولاه دامعـةً فى الليلِ عـيناهُ

يقول يا سيـدى يا منتهى أملى ما لـلعبـيدِ رحـيمٌ غيـرُ مولاهُ

اللهُ كـرمَ منْ هذى سـجـيتـه ونعـــتـهُ فـــإذا يدعــوهُ لبـــاهُ

لولاهُ ما ضـحكت أرضٌ بزهرتها ولا بكتْ سُـحبهـا لولاهُ لولاهُ

اللـهُ فــضـله اللـهُ جــمـله اللـهُ عـــدلـه اللهُ ســــواهُ

يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدين أجمعه طابتْ بذكـرك أعـرافٌ وأفـواهُ

﴿ومن ذلك﴾

ثوبُ التقى والهدى أليستَ فاطمةَ وما أرى للباسِ الخـيرِ من عوضِ

ألبسـتهـا خرقةً عليـاءَ جامـعةً تزيل عن قلبها مـا فيهِ منْ مرضِ

جمعتْ واللهِ فى البأسِ ما لبستْ منى من الخيـر بين الذاتِ والعَرَضِ

قد كـان لى غرضٌ فى أن تكون لنا بنتًا وربى فيها قد قضى غرضِى

فلتشكر الله لا أرجـو سواه لها على الذى قدَّر الرحمن حينَ رضِى

﴿ومن ذلك﴾

لبـستْ صفـيةُ خـرقةَ الفـقراءَ لمّا تحـلتْ حِـليـــــة الأمـناءِ

وأتتْ بكلِّ فـضـيـلةِ وتنزهتْ عن ضِدّها فـعلَتْ على النظراءِ

وتكالمت أخـلاقـها وتقـدَّست وتخلقتْ بـجـوامعِ الأسـمـاءِ

جاءتْ لها الأرواح فى محرابها فـهى البَـتُـول أُخيَّـة العـذراءِ

وهى الحصانُ فما تزنُّ بريبةٍ　　　وهى الرزانُ شقيقةُ الحمراءِ
نزلتْ تبشِّرُها ملائكةُ السما　　　ليلاً بنيلِ وراثةِ النسباءِ

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذى　　　ألبسنى أهلُ التقى والسماحْ
خرقةَ أهلِ اللهِ فخرًا وما　　　على الذى يلبسها من جُناحْ
وشرطُها أن تُلبيِّها على الشر　　　طِ الذى يلبس أهل الصلاحْ
مقامُها الفوزُ غدًا والنجاحُ　　　فى كلِّ ما تطلبهُ والفلاحْ

﴿ومن ذلك﴾

يا لابسًا خِرقةَ التصوُّفِ ما　　　عليكَ فيما لبستَه حرجُ
إنْ كنتَ منْ عصبةٍ منزهةٍ　　　قد عرفوا ذاتَهم وما مرجُوا
قامُوا على عفةٍ ومسغبةٍ　　　تهلكُ حتى أتاهمُ الفَرَجُ
تحصَّنوا بالعلىِّ حين علوا　　　وخصهمُ بالشهودُ إذْ عرجُوا
فانظر إلى حالهم وحليتهم　　　وحصنِ تقديسهِ الذى ولجُوا
وادخلْ منَ الموضع الذى دخلوا　　　تخرجْ بالحليةِ التى خرجُوا

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُ منْ هوَ ذاتى خرقةَ الخضرِ ... ما بينَ زمزمَ والركنين والحجرِ

على التزيُّن بالمرضىِّ من صفةٍ ... محمودةٍ بينَ أهلِ الشرعِ والنظرِ

ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً ... به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ

وما تحللها من سيءٍ فلنا ... عليه شرط صحيح جاء فى الخبر

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُه خرقةَ التصوفْ ... وما لهُ نحوها تشوفْ

لعلمهِ بالذى يراهُ ... من أدبِ الوقتِ والتظرفْ

ألبستُه بعدما تعالى ... عن رتبةِ الأخذِ والتعطفْ

وحصلَ الكونَ فى حماه ... وأحكم العلم والتصرُّف

فمثلَ هذا ألبستُ ثوبى ... إذْ كان ثوبًا على التعرُّف

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُ بدرًا خريقةَ الخلقِ ... لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ

وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا ... عدلتَ يومًا عنْ أحسنِ الطرقِ

ألبستكَ الزهدَ والصيانةَ إذ ... جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

﴿ومن ذلك فى لباس أخته﴾

ألبـــــستُ بنتـى دنيـــا ... لبــــاسَ ديـنٍ وتقـــوَى

عــــسى أراها عـلى مـــا ... قــــد كلَّف الـله تقـــوَى

فــــــــإن داركَ هـذى ... دارُ اخـــتــــبـــارٍ وبـلوَى

إذا شــــــــربتَ بـنـفـسٍ ... مـــاءَ الحـــيـــاةِ لتـــروَى

إنّ الـتنـفس فـــــيـــــه ... أهـنى وأمــــــــرى وأروَى

﴿ومن ذلك﴾

لما تأدبـتَ بى يا منتـــــهى ألمى ... وأحسنَ الناسِ فى المـعنى وفى الصورِ

وكانَ قدْ ملكتْ قلبى محاسنها ... خبرًا مـحققهُ يربى علـى الخبرِ

ألبستُها من سنى الأثوابِ ثوبَ تقىً ... فخرًا على جنسها منْ خرقةِ الخضرِ

وهىَ التأدبُ بالآدابِ أجمـعِها ... معَ التـخلـقِ بالآياتِ والسـورِ

والعهدُ مـا بيننا أنْ لا تبوحَ بها ... ولا تعرفُـها شخصًا من الـبشرِ

لكىْ تكونَ من الإخلاصَ نشأتها ... فليسَ يلحـقُها شىءٌ من الغـيرِ

﴿ومن ذلك﴾

لبـــــستْ جـــاريةٌ من يـدنا ... خـرقةً نالتْ بهـا عينَ الكمـالِ

خــــرقــــةً ديـنيــــةً علـويةً ... ألحـقـتْهـا بمقـامـاتِ الرجـالِ

وكـــذاك الله قـد ألبـــسهـــا ثوبَ عـزٍّ وقـبـــولٍ وجـمـالِ

وضـــــيـــــاءٍ وسـناءٍ وسـنًا واعـــتـدالٍ وبَـهـاءٍ وجـــلالِ

كلَّمـــا أبصـــرتُها غـــيَّـــبَنى مـا أرى منْ حـسنٍ دلٍّ ودلالِ

حـفظَ اللهُ علـيـهـا عـهـدَها وعلينا حـفظها طولَ الليـالى

﴿ومن ذلك﴾

﴿لبسته نوم عند الحجر فى حضرة من الكعبة المعظمة بحال﴾

ألبســتُ جاريةُ ثوبًا من الخـفرِ فى النومِ ما بينَ بابِ البيتِ والحجرِ

وقـبّلْتُــه فـقـبّلنا مـقـــبّلهَـا وغبتُ فيهِ عن الإحـساسِ بالبشرِ

واستصرختْ فى نيات الطوافِ وفدْ حسرنَ عن أوجهٍ من أحسنِ الصُّورِ

هذا إمـامٌ نـبـيلٌ بينَ أظـهـرنا هذا قتـيلُ الهوى واللثمِ والنظرِ

قـالتْ لهـا قـبليـهِ الأمُّ ثانيـةً عساه يحيى كمثلِ النفخِ فى الصُّورِ

فالنفخُ يخرجُ أرواحَ الورى وبهِ يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر

فعاودتُ فأزالتْ حكـم غاشيتى وأدبرتْ وأنا منهـــا على الأثرِ

أُقـبلُ الأرض إجلالاً لوطأتهـا حـبـــالَه وأنا منه علـى حـذرِ

من أجل تقيـيدِه بصـورةِ امرأةٍ عند التجلّى فـقلتُ النقصُ من بَصَرِى

ونسـوةٍ كنجـومٍ فى مطالعِـهـا وأنتَ منهنَّ عينَ الشمسِ والقمرِ

يا حسنها غادةً كالشمسِ طالعةً تسبى العقـولَ بذاكَ الغنجِ والحورِ

﴿ومن ذلك نومية فى حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك فى الحس﴾

سألتْنا شرفَ نلبسها　　خرقة القومِ على شرطِ الوفَا

حين تابتْ عندنا من كل ما　　كانَ منها قبلَ هذا سلفَا

فأجبناها إلى ما سألت　　باعتقادٍ ووداد وصفَا

وأمرناها بأن تلبسها　　كل من كان بخيرٍ عُرفَا

إلى هنا انتهى ما وقع فى الحس من هذه الواقعة، وما أذكره بعد هذا هو مما وقع فى النوم وأما النظم فإنه كله فى حال النوم فكانت بشرى وهذا ذكر ما بقى من النظم فيها

هيَ لما لبستها سبَّحتْ　　حسبىَ اللهُ تعالى وكفَى

وأتتْ تلثمُ نعلى خدمةً　　ولقد كان لنا فيه شفَا

ولقد عانقتُ منها غُصنًا　　يخجلُ الغصنُ إذا ما انعطفَا

وارتشفنا ريقةً مِسكيةً　　تخجل الشَّهدَ إذا ما ارتشفَا

ما أتينا محرمًا نحذرهُ　　بل أتينا فيه ما الله عفَا

فانظروا المعنى الذى أرمزهُ　　فى كلامى تجدوه فى الوفَا

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُ بنتَ زكيٍّ الدين خرقَتنا　　منْ بعدِ صُحْبتَهَا إيايَّ بالأدبِ

تخلقتْ فصفتْ منها مواردها　　وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ

لمّا حويتُ علومًا أنتَ أكثرُها　　أخذتُها عن مربٍّ صادقٍ وأبِ

فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا ... بعد التحقـقِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحـبتهم ... على الشروطِ التى أودعتـها كتبى

﴿ومن ذلك﴾

ألبـــستُ ستَ العـــابديـ ... ـن خـــرقـــةَ التـــصـــوفِ
ألبـــستُــهـــا منْ رعبـتى ... فـــيـــهـــا ومن تخـــوُّفى
عـلى انـكســـــارٍ راعنـى ... منـهـــا ومـن تشـــــوفِ
ألبـــــســـتـــهـــا بمـكةَ ... فـى الحـجِّ بالمعـــــــرَّفِ
ألبـــستُـــهـــا ثوبَ تـقىً ... تـوفـنـى تـشــــــــرفِى
لأنهـــا مـــعـــشـــوقـــةٌ ... لـطيـــــفـــــةُ التظـرفِ
مـــحـــجـــوبـةٌ مطلـوبةٌ ... لـــطـــالـــبِ الـــتـــطـــرُّفِ

﴿ومن ذلك﴾

ألبـــستُ بـنتى ســـفـــرى ... خـــــرقـــــةَ أهـلِ الأدبِ
ألبـــستُـــهـــا ثوبَ تـقى ... من كـلِّ خلقٍ مـــعـــــجبِ
وقـلـتُ يـا بـنـت اسـلـكى ... طريـقـــتـى ومـــذهـبِى
فـــمـــذهبـى شـــرعُ النبى ... الهـــاشـــمـىِّ العـــربِى
فـــهكذا ألبـــســـتُـــهـــا ... من كـلِّ شـــيخٍ مُـنجـبِ

أقــــــــــولُ هـذا وأنـا   مــــحــــمــــد بن العـــربى

﴿ومن ذلك﴾

ألبستُ من هومنا اليـومَ خرقتنا   لباسَ تقوى وفيـه بعضُ ما فيه

إذا يصـح له من أصـله نـسَبٌ   صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه

وأىُّ فخرٍ يسـامى فخرَ ذى نسبٍ   تفـجـرَ العلمُ منهُ فى نواحـيـهِ

فليلبسِ الولدُ المحفـوظُ خرقتنا   على الشروطِ التى ضمنتُـها فيه

وهىَ التزينَ بالأخلاقِ أجـمعها   محمودها فى الذى يبدى ويخفيهِ

﴿ومن ذلك﴾

ألبــــستُ أمَّ مـــحـــمـــدٍ   ثوبَ التــصـــوف مـــعلمـــا

بشـــروطِهـــا مـــســـتـــوثقًـــا   منـهـــا بذاكَ ومـــحكمـــا

مـــا يقــتــضـــيـــهِ وسـلمتْ   فـمنـحـتُـهـا مُـسـتـسـلمـا

لله فـــيـــمـــا قـــد فـــعلت   من الـلبـــاس ومنعـــمـــا

لشـــفـاعـةِ الـصـفـتـينِ إذْ   كـــان المهـــيـــمـــن أنعـــمـــا

بهـــمـــا على مملوكـــةٍ   وهمـــا اللتـــان همـــا همـــا

خـلقٌ وعـلـمٌ جـــــامـعٌ   أخـــذ التـــصـــوُّفُ عنـهـمـــا

فـــالحـــمـــدُ للـه الذى   قـــدْ كـــانَ ذلكَ مـنهـمـــا

والمـلـكُ لـلـه الـعـلـىِّ — لبـاسُ شـخصٍ منهـمـا

فى خـرقـةٍ فـرحـيـةٍ — قَلـمُ الإله قـد أُحكمـا

فـيـهـا رُقُـومٌ نصُّـهـا: — الملك لـله فـمـا

عـايـنتُ رُقُـمًـا مـثـله — فى الـعـالمينَ منمنمـا

﴿ومن ذلك فى كون القلب خرقة لما وسع الحق﴾

ألا إننـى العـالمُ الأبـخلُ — بدينـى وسـرِّى فـلا أكـرمُ

ومـا ذاك بـخلٌ ولـكنـه — هو الفـضلُ والكرم الأكـرم

أنـزل منـزلـةً كـلمـا — تحـقـقَ عـلمـىَ الأعلـمُ

أنا الشـمسُ أبدو بـذاتى إذا — أشـاءَ ويـظهـرنى الأزمُمُ

إذا شـئت ذاك لما يقـتـضى — مـقـامـى ويظهـرنى الأنجمُ

إذا مـا دجا الـليل من غيـبتى — ويفـقـدنى العـالم المظلم

إذا لبـستْ خـرقـتى ذاتهُ — تحـار لهـا الـعـربُ والأعـجمُ

﴿وقال أيضًا﴾

لبسُ التـقى للنفس خيـرُ لباس — يزهو بهِ المـسعـودُ بـينَ الناسِ

إنّ الشريفَ هو التـقىّ المرتضى — لا الهـامشىُّ ولا بـنو العبـاسِ

إلا إذا اتَّقـوا الإله فـإنـهم — أهلُ المكـارمِ والندى والبـأسِ

إنى لبستُ بحـمصِ أندلسٍ وبالـ — حـرَمِ الشريف ومكة وبفـاس

من سادةٍ مـثلِ الشمـوسِ أئمةٍ — الله أكـرمَـهـم بخـيـر لبـاسِ

بهـدى هداتهم اهتـديتُ لأنهم — فى الليلة الظـلماء كـالنبـراسِ

﴿وقال أيضًا﴾

ســـــــألتْنا زُمـــــــرُّذُ — تلـبسُ الخِـــــرقـــــة الـتى

ثمَّ لما أجــبـــتـــهـــا — لبــــســـتـــهـــا وولتِ

نحــوَ مـــصـــرَ ببنتـــهـــا — تبـــتـــــغى ســـدَّ خَـلَّة

عنـدمـــــا تمَّ مـــا نَوَتْ — تركـــتـــهـــا وانسلتِ

تبــــتــــغى أرضَ جـلَّق — بـانـكـســـــــــارٍ وذلـةِ

لـبنـاتٍ لهـــــا بهـــــا — حـــــــينَ ملَّـتْ وملّتِ

وأتــتْ عـندمـــــــا أتـتْ — شـــانَهـــا ســـوءُ فـعـلة

وتـعـــــالتْ لأنـهـــــا — بهــــواهـا اســـتـــقـلَّت

﴿وقال أيضًا﴾

ألبستُ زينبَ ثـوبَ الفضلِ والدينِ — من يدِ منْ هوَ مسكـينُ ابنُ مسكينِ

هو الفقير الذى قـد باع متجرًا — أضـلالـه بالهـدى لـله والدِّينِ

على التخلُّق بالأسماءِ أجـمعُها — أسماءُ ديانٍ يومَ الفصلِ والدينِ

وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه		فإنما الخـيرُ فى التـشريعِ بالدينِ

﴿وقال أيضاً﴾

لَبَـسْتْ صَـفـيـة بِنت ابْنَـتنَا		خِـرقـة ضـمنتـهـا كل المُنى
مِـثْل مَـا ضَمَّ مـن الخيـر لَنَا		زَمَـن الـرَّمـى بـأيـام مُـنـى
وَسَـألْتُ الـله أنْ يَعـصِمَـهـا		مِنْ أذَ الـنَّفْس وَمِـنْ كل حـنا
يَومَ تُجْـزَى كُلُّ نفسٍ سَـعْـيـهـا		ولنـا أيضًـا هُنـاكُم وَهـنا
وَسَـألتُ اللـه أنْ يُنبِـتـهـا		مـثل مَـا قـال نبـاتًا حَـسَنَا
فى أمـانٍ وانـتظـام بهـد		واعـتـبـاطٍ بسُـرورٍ وَهنا

﴿وقال أيضاً﴾

جـمـيلـةٌ مـا لهـا عـديلُ		مَلبـسـهـا الملبسُ الجـليلُ
ألبسـتُـهـا خـرقـةَ المعـانى		إذْ علـمتْ أنـنى الوكـيلُ
مـذْ صحـبتْ حضـرتى تحلَّتْ		فكلُّ أفـعـالهـا جـمـيلُ
ونسـبـتى مـا لهـا حـدوث		أو نـلبـى ربى الـكفـيـل

﴿وقال أيضاً﴾

لبـاسى لبـاسُ المتـقـين وإننى		عرىٌّ من التقوى إذا كـنتُ كاسيا

دعانى منادى الحقِّ من بين أضلعى فلوْ كـانَ توفيقٌ أجـبتُ المناديا

ولما رأى ترك الإجـابـة لم يقم وراحَ وخلى القلبَ فى الحال خاليا

ولوْ غيرُ داعى الحـقِّ من الحشا أجابَ فـؤادى صوتهُ إذ دعـانيا

﴿وقال أيضًا﴾

خليلىَّ إنّـى للشـريعـة حـافظٌ ولكنْ لهـا سرٌّ على عـينه غطا

فَمَنْ لزم الأوراد واستـعمل الذى قد ألزمه الرحـمن لم يمشِ فى عمى

وضح له ســرُّ الوجـودِ خلافـةً وكـان ولا أين وكان ولا مـتى

﴿ومن هذه المقصورة أيضًا فى كمية الأحكام الشرعية﴾

وأحكامـها خـمسٌ تلوحُ لناظرٍ شديدٍ سديدِ البحثِ عن طرق السوا

فـواحيـها أنْ لا يراك مـلاحظًا لكونٍ من الأكوانِ مادمتُ تجتبى

ومندوبهـا أنْ لا يراك مُـفارقًـا لوصفٍ إلهىّ متى كنت تحـتبى

ومكروهها أنْ تلحظ الكونَ زاجرًا فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا

ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقًا فتخرجُ من نعمى الجنان إلى لظى

وأمّا مُباحاتُ الشـريعةِ فاستقم على الغرض النصىِّ فى عـالمِ الهوى

﴿ومنها فى أصول أحكام الشريعة﴾

وأمـا أصول الحكم فـهى ثلاثةٌ　　كتـابٌ وإجماعٌ وسنَّـةُ مُصطفى

ورابعـهـا منَّا قـياسٌ مـحـقق　　وفيه خـلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها فى أركان الإسلام التى بنى عليها وبنى خمس بالخبر الصحيح شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فأولها الإيمان بالله ورسوله

وأركانهـا خمسٌ عتـاقٌ نجائبُ　　تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى

فـأولَّهـا الإيمـان بـالله بعـدَه　　رسولٌ عزيزٌ جـاءَ بالصدقِ والهدى

فيعرضُ للمحـجوبِ شفعُ شهادةٍ　　فأوترها الرحمـنُ فى سورة النِّسا

وعرفـهُ مقـدارَ نفسٍ ضـعيـفةٍ　　وأيده بالحـال فى سابقِ القـضا

وثم صـلاةٌ والزكـاةُ وصـومنا　　وحجٌّ وهذى خمسةٌ ما بها خفا

﴿ومنها أيضاً فى أسرار الطهارة التى هى من أشراط الصلاة﴾

ومن بعده سـرُّ الطهارةِ واضحٌ　　يسيـرُ على أهلِ التيـقظ والذكا

فكم طاهرٍ لم يتـصف بطهـارةٍ　　إذا جاورَ البحرَ اللدنىَّ واحتمى

ولو غاص فى البحرِ الأُجاج حياته　　ولم يفنِ عن بحرِ الحقيقةِ ما زكا

إذا استجمرَ الإنسانُ وتراً فقد مشى　　على السنةِ البيضـاءِ خلقًا لمن مضى

فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً　　وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

وإن غسل الكفينِ وترًا ولم يزلْ … بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى

فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ … إذا لم يلح سيف التـوكُّل ينتضى

إذا ولد المولود قـــابضُ كـفِّــه … فذاكَ دليلُ البخـلِ والجمعِ يا فتى

ويبســطها عند الممــاتِ مُخـبرًا … بتركِ الذى حـصلتْ فى منزلِ الدنا

إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه … وصحَ له رفعُ الستـورِ متى يشا

وإن لم يـمسَّ الماءُ لمةَ رأســـهِ … ولا وقعتْ كفاه فى ساحةِ القفا

فما انفكَّ من رقِّ العبوديةِ التى … تسحرها الأغيارُ فى منزلِ السوى

وإن لم ير الكرسىَّ فى غسلِ رجلهِ … تناقضَ معنى الطهـرِ للحينِ وانتفى

إذا مضمضَ الإنسانُ فاه ولم يكنْ … بريًا من الدعوى وفتيًا بما ادعى

ومســتنشقٍ ماشمَّ ريحَ اتـصالهِ … ومـستنثـرٍ أودى بكثـرةِ الردى

صماخاه مـاينفكُ يطهرُ إن صغى إلى … أحسنِ الأقوالِ واكـتف واقتفى

﴿ومنها فى المسح على الخفين والجبائر﴾

وإن لَبس الجرموق وهو مـسافر … على طُهرهَ يمسحَ وفى سره خَفَا

ثلاثةَ أيامٍ وإنْ كـــان حـاضـرًا … بمنزل فـالمسحُ يَومًـا بلا قَـضَـا

وفِى ذا خـلافٌ بين مُـتـحـققٍ … يقولُ به أهل الشَّـريعة والهُدى

وفى المسحِ سـر لا أبوحُ بذِكره … ولو قطعت مِنك المفاصِلُ والكُلى

وَيتلوه سِــرٌ فى الجـبـــائر بينٌ … لِكل مُـريدٍ لم يُـرِدْ ظَاهِرَ الدنَّا

﴿ومن هذه المقصورة فى التيمم﴾

وإن عُـدِمَ المَاءُ القُـراح فـإنَّهُ تَيمُّـمَهُ يكفيـه من طيب الثَّرَى

وَيُوترِهُ كَـفّـا وَجـهًـا فـإنْ أَبَى وَصَيَّـرَهُ شَفعًـا فنعمْ الذى أتَى

﴿ومنها فى الغسل من الجنابة﴾

إذا أجنب الإنسـان عمَّ طهوره كما عمه الانعاظ قصداً على السوا

ألمْ تر أنّ اللهَ نـبّـضـهَ خلقـهَ بإخـراجـه بين التـرائبِ والمطا

فذاك الذى أجنى عليـه طهوره ولو غاب بالذاتِ المـرادةِ ما جنى

﴿فصل منها﴾

فـإن نسى الإنســان ركنًا فـإنَّهُ يعيد ويقضى مـا تضمن واحتوَى

وإن لم يكن ركنٌ وعـطلٌ سنةٍ فلم يأنس الزلفـى ولم يبلغ المنَى

وذلك فى كل العبـادات ساشرٌ وليس جَهولُ بـالأمور كمن درَى

إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذى توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشَا

وهذا طَهورُ العارفـين فإن تكن من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفَى

﴿ومنها فى الصلاة﴾

وكم مِن مُصَلٍّ ما له من صلاته سوى رؤية المحرابِ والكدِّ والعنا

وآخـر يحظى بـالمناجـاةِ دائمًـا وإن كان قد صلى الفريضة وابتدَا

وكيف وسِـرُّ الخلْق كان إمـامًا وإن كان مأمومًـا فقد بلغ المدَى

فتحريمها التكبير إن كنت كابرًا وإلا فحـلُّ المرءِ أو حرمُـهُ سَوا

وتحليلُها التـسليمَ إنْ كنتَ داريًا لرجعتـه العلياءِ فى ليلة السرَى

ومـابين هذين المقـامـين غـايةٌ وأسرارُ غيبٍ مـاتحسّ وما ترَى

﴿ومنها فى أنواع الصلاة وأحوال المصلى﴾

فمن نام عن وقتِ الصـلاة فإنه غريبٌ وحيد الدهـرِ وطب قد استوى

وإنْ حلَّ سهوٌ فى الـصلاةِ وغفلةٌ . وذكرهُ الرحمن يلغى الذى سها

﴿صلاة المسافر﴾

وإن كان فى سير إلى الذات قاصدًا فشطرُ صلاةِ اليوم تنقصُ ماعدا

صلاةُ صـباحٍ ثم مغـربٍ شادًا لسرٍّ خفىٍّ فى الصـباحِ وفى المسا

﴿صلاة الوتر﴾

وَحَافِظ على الشَفع الكريم ووَتره تَفُزْ بالّذى فَازَ الخَضَارمة الأولَى

فـإنَّ لَه دَخْـلاً يُريدُ بُلوغَـه ومَنْ حَصَّلَ الأوْتَارَ قَدْ حَصَّل المُنى

﴿الصلاة فى الجماعة﴾

وَبَيْن صَلاةِ الفَذِّ والجميع سَبْعَة وَعِشرونَ إنْ كانَ المُصَلِّى على طُوى

﴿صلاة العيد﴾

وَلاَ تَنْسَ يَومَ العيدِ واشْهَدْ صَلاتَه لدى مَطلعِ النُّورِ السَّماوِى والسَّنا

﴿صلاة الجمعة﴾

وبادر لتهجير العروبةِ قاصدًا تحز قصبَ السباقَ فى حلبةِ العلى

﴿صلاة الكسوف﴾

وَإنْ كلَّ خَسفٌ بالمَهَاةِ فَإنه حِجابُ مـلاكِ النفس دونك يَا فَتى

وإن كَانَ خَسفُ الزِّبْرقانِ فإنَّه حجاب وجود الطَّبع فى مُضْمر الحشَى

﴿صلاة الاستسقاء﴾

ومَن كان يستسقى يحوِّل ثوبَه تحولْ عن الأحوالِ عللكَ ترتضى

﴿صلاة الاستخارة﴾

إذا يستخير العبد مما يهمُّه يصلى ويدعو ركعتين على السوَا

ويطلب فيها الخيرَ لم يبغِ غيرهُ بصرفٍ وإنقاذٍ على حكمِ مايرَى

﴿ومنها أيضاً فى الزكاة﴾

وتثمــين أصنافِ الزكاةِ مــحقَّقٌ ليحملَ عــرشَ الاستواءِ بلا مرا

ويقسم أيضًا فى ثــمان وعينهم هو العرشُ للرحمن فى قــوله استوى

﴿ومنها أيضًا فى صوم رمضان﴾

وأما زمانُ الصومِ فهو سمىٌّ من قد أوجبــهُ فى خلقهِ الحقُّ والتقى

﴿ومنها فى الحج أيضًا﴾

قدمنا على أرض الحــجاز غديةً وجاء بشيــرُ القومِ قد بلغ المنى

أيا صاحبىَّ عرجا بى على الصفا نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى

فمن طافَ يومًا بين مروةَ والصفا ينزه يومَ الحشر فى موقف السّوى

فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه وأخر يسعى بين مــروةَ والصفا

فهــذى عبــاداتُ المراد تخلَّصَتْ وأنْ ليس للإنسان غــيرُ الذى سعى

﴿ومنها﴾

فيا سائلى ماذا رأى قلبك الذى يصحح فيــه الورثُ فى ليلةِ السرى

إذا راح قلبُ المرءِ من أرض جسمه إلى الموقفِ الأجلى غلى منزلِ الرضى

تبدتْ له أعــلامُ صدقٍ شــهودهُ من الرفرفِ الأعلى إذا انتــشرَ اللوا

﴿ومنها فى كوائن﴾

ويلتاح فى حق السماءِ إذا انبرى ... نسيمُ الصبا برقٌ يدلُّ على الفنا

وفى رمضانٍ صحةٌ يهتدى بها ... قلوبُ رجالٍ عاينوا الأمر فى العمى

إذا لاح فى كنز الفراتِ مغرّبٌ ... له الطائر الميمونُ والنصرُ فى العِدى

ويقدمُ ذو الشامات عسكرهُ الذى ... كمنطقةِ الجوزاءِ لكن فى الاستوا

يسمى بيحيى الأزدأزدِ شنوءةٍ ... فيحيا به الدينُ الحنيفىُّ والهدى

ولا تلتفتْ إذ ذاك فحل جداله ... فإن الكلابَ السودَ تولغن فى الدما

على كبشهمٍ يلتاحُ نورُ هدايةٍ ... بمغربنا الأقصى إذا أشرقتْ ذُكا

ومنتسبٍ يعزو لسفيانَ نفسه ... بذى سَلْم لِما تمرَّد أو طغى

ويقدمُ نصر الله جيشُ ولاتِه ... إلى بلدةٍ بيضاءَ ساميةِ البنا

فيفتج بالتكبير لا بقواضبَ ... تسلُّ على الأعداءِ فى رونقِ الضحى

فما تنقضى أيامُ خاءٍ وتائهًا ... مكملةً إلا ويسمعكَ الندا

أتى الأعور الدجالُ بالدعوةِ التى ... تنزلهُ دار الخسارةِ والشقا

فيمكثُ ميمًا لا يفلُّ حسامه ... وتأتى طيورُ الحقِّ بالبِشرِ والزها

وفى عام جيم الفاءِ تنزل روحهُ ... من المايةِ الأخرى دمشقَ فينتضى

هنالك سيفٌ للشريعةِ صارمٌ ... بدعوةِ مهدىٍّ وسنة مصطفى

فيقتلُ دجّالاً ويدحضُ باطلاً ... ويهلكِ أعداءً وينجو من اهتدى

ويحصرُ روحض اللهِ فى الأرضِ مدةً ... وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا

بناه له عيسى بن أيوبَ رتبةً … حباه بها ربُّ السموات فى العلى
يخربه رأيًا ويبقى رسومه … ليعلمَ منه ما تهدم واعتنى
فيهلكهم فى الوقت ربُّ محمدٍ … وتأتى طيورُ القدسِ ينسلن فى الهوا
فتلقى عباد الله فى بحرِ سخطهِ … ويأتى سمناء ينزعُ النتنَ والدما
فيمكثُ ميمًا فى السنين ونصفها … على خيرِ حال فى الغضاضةِ والرخا
ويمشى إلى خيرِ الأنامِ مجاورًا … لينكحه الأمَّ الكريمةَ فى العُلى
ومن بعدهِ تنشقُ أرضٌ بدخها … ودابةُ بلوى لم تزل تسمُ الورى
ومن بعدِ ذا صعقٌ يكونُ ونفخةٌ … لبعثٍ فحقِّق ما يمرّ ويتقى
فهذى أمور الكون لخصتُها لمن … تيقن أنَّ الحادثاتِ من القضا
وليس مرادى شرحَ وقع كوائن … ولكنّ قصدى شرح أسرارها العلى
فينزل للأسرار يبدى عيونها … إلى كل ذى فكرٍ سليمٍ وذى نهى

﴿ومنها أيضًا﴾

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه … يقول لسانُ الحالِ منه بلا امترا
تأملْ حجابًا كان قد حال بيننا … له مكنةٌ تسمو على ظاهرِ السوا
خِزانةُ أسرارِ الإله وغيبُه … ومنبعُ اسرارٍ تراءَتْ لذى حجى
ركضنا جياد العزمِ فى سَبسَبِ التقى … وقد سترتْنا غيرةُ فحمة الدُّجى
وأُبنا بما يُرضى الصَّديقَ فلو ترى … ركائبُنا للغب تنفخُ فى البُرى

غلوتُ على نجبٍ من السمرِ ضمرٍ رقيتُ بها حتى ظهرتْ لمستوَى

وعاينتُ من علمِ الغيوب عجائبًا تصانُ عن التذكارِ فى رأى من وعَى

فمنْ صادحاتٍ فوق غُصنٍ أراكة يهجن بلابيلَ الشجىِّ إذا دعَا

ومن نيراتٍ سابلاتٍ ذؤابُها أفيضوا علينا النور من قَرصَة المهَى

ومن نقرِ أوتارٍ بأيدى كواعبٍ عذات الثنايا طاهراتٍ من الخَنَا

ومن نافثاتِ السِّحر فى غسقِ الدجى عسى ولعلَّ الدهر يسطو بهم غدًا

وقد علموا قطعًا إصابةَ نفثه لكلِّ فؤادٍ ذلَّ عن طرقِ الهدَى

دخلتُ قبورَ المؤمنينَ فلم أجد سوى الحُورِ والوِلدان فى جنةِ الرضَى

فقلتُ هنيئًا ثم جُزتُ ثمانيا من المنزلِ الأدنى لسدرة منتهَى

وقصَّ جناحُ الرَّيبِ من عين مُبصر وفضَّ ختامُ المسك فى سُجة الضحَى

فيا ليت أن لا أبصر الدهر واحدًا أُسرُّ به إلا انقلبت على زكَا

ولما لحظتُ العلم ينهضُ عُنوة على نجبِ الأوراقِ أيقنتُ بالبقَا

وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ انزلوا على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدمَا

وقوموا على بابِ الحبيبِ وبلغوا رسالةَ مَنْ لو شاء كان ولا عنَا

فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله سلامٌ على أهلِ المودَّةِ والصفَا

سلامٌ عليكم منكم إن نظرتم بعين مسوّى بين من طاع أو طغَى

فقام رئيسُ القومِ يبتدرونهُ رجالٌ أتت أجسامهم تسكنُ العلَى

وقال عليكم مثلُ ما جئتم به فقام خبيرُ القومِ يمنحنى القرَى

ألا فاسمعوا قـولى دعُوا سِرَّ حكمتى وهذا دعائى فاستجيبوا لمن دعا

﴿ومنها﴾

فللهِ قومٌ فى الفراديسِ مذ أبتْ قلوبهم أن تسكن الجوَّ والسـمَا

ففى العجلِ الـسرُّ الذى صدعتْ له رعودُ اللظى فى السفلِ من ظاهر العجَى

وأبرقَ برقٌ فى نواحـيه سـاطعٌ يجلِّلُهُ من باطنِ الرجلِ فى الـشوَى

فـأولُ صـوتٍ كـان منه بأنفـه فشمته فـاستوجبَ الحمدَ والثنَا

وفـاجـــأهُ وحىٌ من اللــهِ آمـرٌ وكان له ما كان فى نفـسه اكتمَى

فيا طاعـتى لو كنتِ كنتُ مقربًا ومعصيتى لولاكِ ماكنتُ مجتبَى

فما العلم إلا فى الخلافِ وسرِّه وما النورُ إلاَّ فى مخالفةِ النهَى

﴿ومنها﴾

نزلتُ إلى الأمرِ الدنىِّ وكان لى بذاتِ العلى سرٌّ على عرشهِ استوَى

فعـدتُ إلى الكرسىّ أنظر يمنة فقال يسارى من يبرزخُ ما اعتدَى

فأزعجنى وعـدٌ من اللهِ صادقٌ من العالمِ الأعلى إلى عالمِ الثأىَ

وأودعنى من كلِّ شـىءٍ نظيـرهُ فإن لاح شىءٌ خارجٌ كان لى صدَى

وخـاطبنى إنا بعـثناك رحـمـة فأسر فعند الصبح يحمدك السُّرَى

على كل كـوماءَ عظيمٌ سَنامُـها طويلةُ مـابين القـذالِ إلى المطَا

قطعت بهـا مومـاةَ كلِّ مهـمةٍ		وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوَى

نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى		أريبًا له بحرٌ على أرضـها طمَا

فتلك برازيخُ الأولى شيدوا العلى		أقمنا بها والليل بالصينِ قد سجَا

ولما رأوا أنْ لا صبـاح لليلهم		وأن وجودَ النورِ إنْ أشرقتْ ذكا

أتانا رسولُ القـومِ مرتدىَ الدجى		فألفى نسـاء ما ربين على الطَّوَى

فبـادرنهُ أهلاً وسهـلاً ومرحـبًا		فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوَى

وذرَّ له قـرنُ الغـزالةِ شـارقًـا		ولاحَ له سـرُّ الغـزالةِ وانجلَى

وخرَّ مـريعًا للمـعلم خاضـعًا		فعاينَ سرَّ النونِ فى مركزِ السَّفَا

وأخـرسَ لَمَّـا أن تيـقـنَ أنَّهُ		لدى جانبِ الأحلامِ غيثٌ ومُجْتوَى

وأطبقَ جفنُ العينِ غيرَة واصلٍ		لمحبوبه جَذلان مستوهن القُوَى

ومن بعدهِ جاءتْ ركـائبُ قومه		عطاشًا فحطوا بالآيات وبالأضَا

فقام لهم عن صورةِ الحـال مفصحًا		طليقَ المحيا لا يـخيبُ من دعَا

وقال لهم لو أنَّ فى المـلك ثانيًا		يضاهى جمالى لاستوى القاعُ والصوَى

﴿ومنها﴾

لقد أبصرتْ عينىّ رجـالاً تبرقعوا		ولوا حسـروا ضجَّت على أرضها السَّمَا

فمن سالكٍ نهجَ الطريق مسافرٍ		إلى سفرٍ يسمو وفـى الغيبِ ماسمَا

ومن واصلٍ سرَّ الحقيقةِ صامتٍ		ولو نطق المسكين عجزه الورَى

ومن قائمٍ بالحال فى بيت مقدسٍ فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوَى
ومن واقفٍ للخلقِ عند مقـامهِ ومنزلهُ فى الغـيبِ منزلهُ الأسَا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مـبـرِّز له حكمة تسمو على كلِّ مستمَى
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحـقيقةٍ قـد أنزلهُ دعـواهُ منزلةَ الهـبَـا
ومن نيـراتٍ فى القلوبِ طوالعٍ تدل على المعنى ومن يتصل يرَى
ومن عاشـقٍ سرَّ الذهابِ مـتيمٍ قدأنحله الشـوقُ المبرحُ والجوَى
وصـاحبُ أنفاسٍ تراه مـسلطًا على نارِ أشواقٍ بها قلبهُ اكتوَى
ومن كـاتمٍ للسـرِّ يظهر ضـده عليـه لطلاَّبِ المشـاهدِ بالتُّـقَى
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه ولكنَّ مايرجوه فى راحةِ النَّدَى
ومن سيِّـدٍ أمسى أديبَ زمـانه يقابلُ من يلقاه من حـيثُ ما جَرَى
ومن ماهرٍ حازَ الرياضةَ واعتلى فـصـار ينادى بالأسـنَّةِ واللهَى
ومنْ متحلٍّ بالصفاتِ التى حدا بأجـسادها حـادى المنيـةِ للبلَى
ومن متـحلّ طالبِ الأنس بالذى تأزَّر بالجـسمِ الـتـرابىّ وارتدَى
ومـسـتـيـقظٍ بالانزعـاجِ لعلة أصابتهُ مطروحًـا على فرشِ العمَى
فـقـامَ له سـرُّ التـجلى بقلبـهِ فلم يفنَ فى الغير الدنىّ ولا الدنَا
ومن شـاهد للحق بالحقِّ قـائم لهُ همـتـهُ تفنى الـزوائدَ والفنَا
ومن كاشفٍ وهو الأتمُّ حقـيقةً ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضَا
ومن حـائرٍ قـد حـيَّـرته لوائحُ تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقَى

ومن شاربٍ حتى القـيامة ما ارتوى | ومن ذائقٍ لم يدرِ مـا لذةَ الطوَى
ومن عزمةٍ والمكرُ فيـها مُضَمَّنُ | ومن اصطلامٍ حلَّ فى مضمرِ الحشَا
ومن واجدٍ قد قامَ مـنْ متواجدٍ | فأبدى له الوجدُ الوجودَ وما زهَا
ومن سـاترٍ علمًـا وهو إشـارةٌ | إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجَى
ومن ناشـرٍ يومًـا جـناحَ يقـينه | يطيرُ ويسرى فى الهواءِ بلا هوًى
ومن باسطٍ كـفَّيه وهى بخـيلةٌ | ولولا وجودُ البخلِ مامدح الندَى
وصـاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جـلالُه | تتوجَ بـالجوزاءِ وانتعلَ الـسهَى

«وقال أيضاً»

زمنٌ يمـــرّ بقـوّتى وشـــبـابى | قـصـداً ليلحـــقنى بدارِ تبـابِ
فيحلُّ تركيـبى ويفسدُ صورتى | بالفـــعلِ تحت جـنادل وترابِ
فاعجبْ لبعدٍ فـيهِ قربُ مسافةٍ | قدْ حالَ مـا بينى وبينَ صحابى
إنى أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ | فى غايـةِ الشوقِ إلى الأحـبابِ
مـستنـظرًا متـهـيئًـا للقـاءِ من | يؤتى إلـىَّ بهِ منَ الغـــيـــابِ
لكن على كرهٍ يـكون مجيئهم | فـــهـــوَ همُ فى رؤيتـى بأيابِ
إنى لأسمـعهم وإنْ خفـتوا بما | نَطَقـوا وما أسطيع ردَّ جـوابِ
ويكون مـا كتبتْ يـداى وما به | نطقُ اللسـانِ مـقـيـدًا بكتـابِ
حتى تجـازى كلُّ نفسٍ سعيـها | يومَ الوقوفِ عليـه يومَ حسابِ

فيُجاز ذو الإحسانُ حسنًا والذى ... هو سىءٌ يعفو وينظرُ ما بِى

ظنى به ظنٌ جميلٌ ما أنا ... فى الظنِّ بالرحمنِ بالمرتابِ

إنى رضيعٌ ما فطمتُ لجودِهِ ... كيفَ الفطامُ وما وقفتُ ببابِ

الجودُ أمى والرضاعة مسكنى ... وجميع ما عندى من الوهابِ

﴿وقال أيضًا﴾

لَّما نظرتُ إلى مجموعِ أحوالى ... علمتُ ما لم يكن يخطر على بالِى

منى علمتُ الذى فى الكونِ من صورٍ ... وما به صور فالكلُّ أمثالِى

يرانِ بى مثلَ ما أنى أراهُ بهِ ... نصًّا بنصٍّ وأشكالاً بأشكالِ

فكلما قمتُ فى شىءٍ يقومُ بهِ ... كأنهُ فى الذى يبدو منْ أشكالِى

علمى صحيح وحالى قد يكذبه ... فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحالِ

الحقُّ عينى بلا شكٍّ ولستُ أرى ... إلا الذى هوَ فى قيدٍ وأغلالِ

والحق ليس له مثلٌ فكيف يرى ... هذا الذى جاءَ فى سمعى منَ التالِى

إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا ... إنى أراهُ فإنى النائبُ الوالِى

﴿وقال أيضًا لزوميته﴾

يقولُ لىّ الحقُّ المبينُ فإننى ... أنا الردمُ فانظره تجدْه بمالكِى

فإنْ كانَ ما قدْ قالهُ عينَ فهمنا ... فلست أرى فى العالمين بهالكِ

وإنى أنا الوجهُ الذى قالَ إنهُ يدومُ ويبقى فى جميعِ المسالكِ

مبينًا جليًّا ثابتًا غيرَ زائلٍ وإنْ كنت شخصًا من جميعِ الممالكِ

أنا عرشه الأعلى وكرسىٌّ علمه لذلك يلقى نفسه فى المهالكِ

بذا جاءَنا النصُّ الجلىُّ مخبرًا بألسنةِ الإرسالِ عندَ الممالكِ

﴿وقال أيضًا﴾

ليسَ إلى العْلمَ بى سَبيلُ مَالى إلىَ العِلمِ بِى دَليلُ

وَاللهِ إنِّى عَجزتُ عَنِّى فلا نَبىٌّ ولا رَسُولُ

ولاَ العقولُ التَّى فَرَضْتمُ تُدركُ أعْيَانُها فَقولُوا

مَا يَصنع العالم الذى قَدْ قِيلَ له اعْلَمْ ومَا يَقُولُ

إنْ كَانَ فى العَجزِ عَيْن علمى بِه فَقَدْ هَانَت السَّبيلُ

قَد حِرتُ وَاللهِ فى وُجودِ فَإنَّه حُودُه الأثَيُ

إنْ قُلْتُ إنَّ الطهورَ فِيه والحكمُ لِى حَارَتِ العُقولُ

أو قُلتُ إنَّ الطهورَ فينَا بِه فَمَالى بذا دَليلُ

حِررْنَا وحارَ الوجودُ فِينا فَملَنا نَحوَه وُصولُ

فما لنا بالإله عِلمٌ إلاَّ الَّذى أَقْبتَ الخليلُ

أعْطَانهُ علمًا به جليًّا مَراتبُ النُّورِ والقبلولُ

ثُمَّ نَفَى عَنْهُ ما رَآهُ رَبًّا ببرهانه الأفُولُ

أَثْبَـتَـه حُـجَّـةً عَـلَى مَنْ   أَشْـرَكَـكَ مِنْ قُـومـه الجليلُ
فَـوحَّـدَ العَـيْنَ لا تُثْـنى   فـالنَّسب الغـر مـا تَحِـيلُ
تَوحِـيـدُه لِلَّذِى تَراهُ   مِنْ نَـسَبٍ كُلُّـهـا أصُـولُ

﴿وقال أيضاً﴾

ألم تدر أنى واحـد وكـثـير   وإنى بما أدرى بـه لبـصـيـرُ
وإنى شـكورٌ بالـذى أنا أهـله   وأنى كـمـا قـالَ الإلهُ كـفـورُ
ولكن لما عندى مـن العلم بالذى   إذا أنا لمْ أذكـرهُ قـيلَ غـيـورُ
تسترتُ عن دهرى بدهرى فلم يكن   لىَ الدهرُ إلا صـاحبٌ ووزيرُ
كذا جاءَ فى القرآنِ لإياكَ نستعينُ   ولمْ يأتِ إلا والمقـامُ حظيـرُ
روائحُ دعوىً واشتراكٌ فكيفَ بى   بتوحـيدِ فعلٍ والـسميعُ بصـيرُ
بما قـاله والأمـرُ فـيهِ مـحـققٌ   كـمـا قـاله وإنـه لعـسـيـرُ

﴿وقال أيضاً﴾

إنى أفدت من استـفدت علومًا   منه ولم أكُ بالأمـور عليـمًا
فـعلمت أن العلـمَ عـين تعلق   إنَّ التـعلقَ لا يكون قـديـمًا
بالـذاتِ يعلم لا بـأمـرٍ زائد   إن كنتَ عـلاَّمًا وكنتَ حليـمًا
لا تنـظرنَّ العلـم أمـرًا زائدًا   فـتكن جهـولاً بالأمور ظَلُومًـا

لا يحجبنكَ ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليمَا

يأتى بأمرٍ ثمَّ ينسخُ حكمَهُ ... إتيان أمرٍ محدثٍ تعليمَا

بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسلهِ ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمَا

قد قال فى القرآنِ فى مزبوره ... إنَّ البلاءَ يولدُ المعلومَا

والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيمَا

انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقالُ منَ اللديغِ سليمَا

﴿وقال أيضًا﴾

العلمُ بالأحكامِ لا يظهرُ ... إلا على ألسنةِ الرُّسُلِ

والعلمُ بالآياتِ لا ينجلى ... إلا لمن يمشى على السُّبُلِ

فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشَّكْلِ

فإنه لم ينفِ إلا الذى ... سميته بالشكلِ والمثلِ

فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً فى عالم السفلِ

واللهُ قدْ عينَ نوابهُ ... فى نشأةٍ قامتْ من الثُّقلِ

لمْ يقبلِ الروحَ لهُ صورةً ... مجرَّدًا عن نسبة الأصْلِ

ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهى فى النَّفْلِ

وقدمَ الشفعَ على وترهِ ... فى سورةِ الفجرِ إلى الليلِ

لأنهُ يقصدُ إنتاجها ... فى عالمِ التفصيلِ والوصلِ

لا يعرفُ الـفضلَ على وجـهِهِ إلا الذى يعـطى من الفـــضلِ

ينـقصُ ذو الإيثـــارِ فى بـذلهِ عنْ منزلِ الأفـضـالِ والفـضلِ

﴿وقال أيضاً﴾

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها شـرطًا تعـينه الأحكام بالحـال

فـإن علمت بأنَّ الحـالَ دائمـةٌ إلى انفصالكَ عنْ إصرٍ وأغلالِ

فتلكَ بشـرى لكمْ من عندِ ربكمُ وما تقدَّمَ بشرى الحالِ فى الحالِ

فـقـد يقـالُ لنا وعـد نسـرُّ به ولا يقـيـد فى شَـرطٍ بإخـلالِ

فتـأخذنهُ وعـينَ الشرطِ تجـهلهُ لأنَّ حرصكَ لمْ يخـطرهُ بالبالِ

المكر يصـحبـه لو كنتَ تعـقله وليسَ يحـذرهُ إلا كـأمـثـالِى

لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم أفرح بما ضمنه تفـصيلُ أحوالِ

النصُّ بالدونِ أولى بى وأحـسنُ لى فى مجمل القولِ بالـبشرى من العالى

إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمُهم قدْ عاينوا فضلهُ فى عينِ اجمالِ

إذا تجـردَ لى عنْ مثلِ صـورتِهِ جـودًا ولقـبنى بالـنائبِ الوالِى

فكيف يبخل من هذى سجـيَّتُه برحمةٍ تجـمعُ الأعلى مع التالِى

وذاك ظنى فـإن العلمَ منقصـةٌ هنا فلا تصـغين للقـيلِ والقالِ

﴿وقال أيضاً﴾

الله يـعلمُ أنى لـستُ أذكـــره لعلمـهِ باعـتقـادى أنَّهُ الذاكـرْ

فلـيسَ يذكـــرهُ إلا هويتـــهُ والعبدُ يحجبـها عن عينه ساترْ

وقد علمتُ بما فى الدارِ من حرم مـستـراتِ عنِ الإدراكِ بالناظرْ

الدارُ دارُ نعـيمْ لا اكتراثَ بـها فإنْ أضـيفَ إليهـا فهـوَ بالنادرْ

لأنَّ ذلكَ إنْ قالـوه عنْ غرضٍ من النفوسِ إذا مـا لم يكن زاجرْ

أو كالذى قيل فى عـين الحسان إذا أمرضننَ فى نظرٍ يا ظرفـها الفاترْ

تلهفى حيثُ لا أحـظى بجنتها عن التـألم وهو المؤلم الحاضـرْ

إنّ التألمِ يعطى الشخصَ نشأتهُ لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابرْ

لو كان للدار أخران لما وجدت لذاتهـا أنفـسٌ سـرورها ظاهرْ

بما يـنعـمُ ذا به يـعــــذِّبُ ذا أعنى به السببَ المشهودَ لا الناظرْ

فإن عـلمتَ الذى قلناه قلت به وإنْ جهلتَ فأنتَ التـاجرُ الخاسرْ

﴿وقال أيضاً﴾

شؤُونُ ربِّى من تغـييـرِ أنفاسِى كالجودِ منه لما عندى من إفلاسِ

فـراعَـــهُ لى منى بالزمـــانِ ممَّا فى الكونِ إلا وجودُ الجنِّ والناسِ

لما ينافى وجود النشىء من ثقلٍ فلو يخف لكنا التاجَ فى الراسِ

لكننا مـنهُ كـالنعليـنِ فى قـدمٍ من التقلبِ أوْ كالشامخِ الراسِى

في نشأة العـجل برهانٌ لذى نظرٍ في السامريِّ وما فى الأمرِ من باسِ

﴿وقال أيضًا لزوميته التفصيل﴾

إنى لأُقـــسِمُ بـالَّذى تَـدْريه فِى كُلِّ مـا أَمضِـيع أَوْ أَجْـرِيهِ

لو بيعَ مَنْ مَنَعَ المشَـرِّعُ بَيـعتـهُ لَحِقَ الخَـــارُ بـبـائعٍ يَشْـــرِيهِ

وأنْ أقْتَـدِى فيـه بإخوةِ يُوسُفٍ فَـلِذاكَ حُـكـمُ كُلِّـنـا نَدْريـهِ

إنَّا تَعَـبْـدْنَـا بِشـرْعِ مُـحـمَّـدٍ وَكـفاكَ هـذا القَدْرِ مِن تَنْـبِيـهِ

أنا لا أُفَـضِّلُ أم قـد أخـرجَتْ لِلنَّاسِ فـى تَنْزِيه أو تَشْـبِــيـهِ

إنَّ الَّذى قَـالَ الزَّمـــان بفـضلهِ حكَمَ القَـضَـاءُ لَهُ بما يُرضِـيـهِ

فَتـراهُ واحِدَ عَـصْرِه فى حَـالهِ فى كُلِّ مَـا يَبْغِـيهِ أَوْ يُمـضِيـهِ

إنِّى اتبْـعت لِكلِّ صـاحِب علَّةٍ اسـتحكَـمَتْ مِنْ التى تَشْـفِيـهِ

فـإذا الخِطابُ لربَـنَا مِن سَـرِّنَا إنى لَمـــا أبديه مـا أُخْـفِـــيـهِ

مَنْ ليسَ يَقْدِرُ قَـدْرَ ما أعطَـيتهُ فِى نَفْـــرِ منِّى فَـمَــا أَبْغِــــيـهِ

جَهِل الحـقَائق مَنْ يخـلط أمره والعَـالِم المسـعـود مَنْ يُلغـيـهِ

إنى جَـعَلْتُ لِكـل حق مَـوْطِنًا يدرِى به الشَّخْصُ الَّذى فى فِيهِ

دَرر البَـيَان مُـسـرَّحًا ومُـقَيَّـدًا فَلَه التـحكُّم مِنْ وُجـودِى فِيـهِ

﴿وقال أيضاً﴾

الحقُّ يعلـمُ والحـقـائقُ تجـــهلُ ... والحجبُ تُسدلُ والمهيمن يُهملُ

لو تُرفَع الأستار لا نهْتَكَ الذى ... عظُمت مقـالته فأصـبح يهملُ

حـجبَ العقـولَ نزاهةً لجـلاله ... حتى ترى نحو الطـواغيتِ تسفلُ

طلـبًــا لهُ لَمَّـا علتْ منْ أجـله ... حـارت محـيـرة فعـادت تنزلُ

حكمتْ عليـها بالزمـانِ رياحهُ ... لما تجلى الدهـر كـشـفًـا يرفلُ

شالَ الستورَ عنِ العيونِ هبوبها ... مـثلَ الجنوبِ إذا تهب وشمـألُ

ودبورُ تأتى خلـفَـهُ لتـسـوقـه ... لصبـا القبول لكـونها تستـقبلُ

إذا انتفى عنهُ الوجودُ فلمْ يجدْ ... جـاءتـه نكبـاءُ وتلك المـعـدلُ

فـدرى بــهـا إنَّ الذى بإلــهــهِ ... منْ منزلِ النكبـاءِ أصبحَ يعـدلُ

وهوَ الكفـورُ لعـلمـهِ بظهـوره ... فى كلِّ شىء وهو علمٌ مـجملُ

﴿وقال أيضاً﴾

يا موضعَ الكومـاءِ مهلاً إنَّ منْ ... تبـغيـه بالإيصاعِ خلفك قـائمُ

فارجع إليه ولا تفـارق سيركم ... فلهُ بــهِ وجـــهٌ عليــمُ حـــاكمُ

هوَ صاحبٌ لكَ فى السرى وخليفةٌ ... فى الأهل بعـدك فانتبـه يا نائم

المصطـفـونَ ثلاثـةٌ مـذكـــورةٌ ... أسـمــاؤهمْ منـهمْ إمـامٌ ظالمُ

ثم الذى سـموه مـقتـصدًا وذا ... كَ التالِ فى ورثِ الكتـابِ العالمُ

والثـالثُ المذكورُ فـيهمْ سـابقٌ بالبـــاء لا أبالــى وذاك الراحمُ

لولا التــهمم بـالسبــاقِ لما أتى متأخــرًا من أجلِ منْ هوَ خاتمُ

ومن أجل مَنْ هو رابـعٌ لثـلاثةٍ جـــار وذاك هو الإله القـــاسمُ

﴿وقال أيضاً﴾

قل للذى نظم الوجـودَ عقـودًا هلا اتخذتَ عليكَ فيـهِ شهودًا

عـدلاً منَ الأكوانَ منْ سـاداتهِ المصطفـــينَ مـعـــالمًا وحـدودًا

إنَّ الذين يـبـــايعـــونـك إنهم ليـبـايعـونَ الحاضـرَ المفـقـودًا

فـإذا مضى زمنٌ مـضى لمروره عـقدٌ فـجـدَّدَ للإمـامِ عقـودًا

اشـهد عليـه بها جـوارح ذاته وكـفى بربٍّ الواردات شهـودًا

إنَّ الإمامَ هوّ الذى شـهدتْ لهُ صمُّ الجـبـالِ بكونه مـعـبـودًا

﴿وقال أيضاً﴾

إنَّ الذى فـتحَ الخـزائنَ جـودُهُ لمْ يبـدِ للأبصارِ غـيرَ وجـودِهِ

والحكم للأعـــيـان لـيس لذاته إلا القـبولُ لهُ بـحكمِ شهـودِهِ

هوَ مظهـرُ أحكامِهمْ فى عـينهِ لمَّا تعـــينَ مظهـــرًا لعـبـــيدهِ

لا وجهَ أعظمُ منْ غنى فى نعتهِ بغنى تـقـيَّـد عندنـا بحـدوده

وإذا يكون الأمـــر هذا لم يزل سلكُ القـلادَةَ ثابتًـا فى جيـدهِ

إنا لـنبـــصـــره ونعلـم أنه حـالٌ بـنا وحليـهُ مـن جـودِهِ

إنا جـــعلنا مـــا علينـا زينةً لوجـودِه بعـــقـودِه وعـقـودِهِ

فـإذا أنـا أوفـيـتـهُ ألزمــتـهُ ذاكَ الوفـاءَ بـعـينِه لعـــهـودِه

﴿وقال أيضًا﴾

مالى اسـتنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرُ إلا إلىَّ وإنى العـــينُ والخـبـرُ

لى التـحكمُ فى عينى يحـققـهُ علمى وكشفى فـمنى النفعُ والضَّرَرُ

لولاىَ ما كانَ للأسـماءِ من أثرٍ أنا المسمى فلى الأسـماءُ والأثرُ

انظرْ إليـــهِ بنا تجـدهُ عـــينٌ أنا فـالناظرُ الحقُّ والمنـظورُ والنظرُ

ولا تفـرِّق فإن الفـرقَ مجـهلةٌ فـلا يفـــرِّق إلا الحقُّ والصـورُ

ألا ترى ليـديه إذ تـوجـهـتـا على خمـيرةِ منْ تدعـونَهُ بشرُ

قـد فرَّق الله أعـيـانًا فقـال لنا هذا المقامُ وهذا الركنُ والحـجرُ

﴿وقال أيضًا﴾

لما شهـدتُ الذى فى الكونِ من صورِ عين الذى كنت أبغيه بلا صورِ

علمتُ أن الذى أبغـيـه يطلبنى بالعلم بى لا به فـانهض على أثرِى

ترى الذى قـد رأينـا من منازله فى كلِّ آيـةٍ تنزيهٌ مـن الســـورِ

وكلُّ آيةٍ تشـبـيـهٌ ومـحكمـةٌ تُتلى علينا من المكتـوبِ فى الزُّبرُ

ومَطلبُ الحقِّ منا أن نوحِّدَه   ربًا كما هوَ فى القرآنِ والنظرِ

ما مطلبُ الحقِّ منا أنْ نكيفهُ   حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ

ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا   يزال من فكرهِ عقلى على غررِ

فى آلِ عمرانِ جاءَ النصُّ يطلبنى   بما لديه من التخويفِ والحذرِ

وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا   يتلى علينا معَ الآصالِ والبكرِ

الليلُ للهِ لا لى والنهارُ معًا   لأنه الدهر فانظر فيه واعتبرِ

لا تعتبرْ نفسهُ إنْ كنتَ ذا نظرٍ   مسددٍ ولتكنْ تمشى على قدرِ

إنَّ المعارجَ والإسرا إليه بهِ   على البراقِ الذى أنشأتُ من فكرى

حتى انتهيتُ إلى ماشاءه وقضى   تركتهُ وامتطينا رفرفَ الدُّرَرِ

عند التفاتى به إذ كان ينزل بى   إلى السماءِ يناجينى إلى السحرِ

ودَّعته ثم سرنا حيث قال لنا   إذا به عن يمينى طالبًا أثرى

لما تأمّلته لم أدر صورته   وعلمنا أنهُ هوَ غايةُ الخطرِ

غفلتُ عنهُ لهُ إذ كانَ مقصدُهُ   منى التغافلَ بالتحويلِ فى الصورِ

لأنه عالم أنى أميّزه   لَّما تكفلنى منْ حالةِ الصغرِ

له ولدتُ لهذا ما برحتُ له   مشاهدًا ناظرًا فيهِ إلى كبرى

لذاك أخبرنا بأنه معنا   على مكانتنا فى بدوٍ أوْ حضرِ

﴿وقال أيضاً﴾

رأيتُ بارقةً كـالنجمِ لامـعـةً ... بسقفِ بيتى على قُـربٍ من السحرِ

علمتهـا عينَ منْ أهوى تعرفنى ... بما أنا منهُ فـى وردٍ وفى صـدرِ

وكنتُ فى حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لى فيـهم من الخبرِ

على لسانِ الذى ظنى بهِ حسنٌ ... يحـيـا الفـؤادُ بذاكـرهُ وبالنظرِ

عن الرسولِ رسولِ الـله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختارِ منْ مضرِ

فقلت أعرفكم حـالاً وأشهدكم ... عـينًا وأظهركمْ لأعـينِ البشـرِ

لأنُهم جـهلوا مـا نحنُ نعلمـهُ ... منَ التجلى الذى للهِ فى الصورِ

ما قلتُ فيكم ولا فُهْنَا بذكركمْ ... إلا بما جاءَ فى الآيـاتِ والسورِ

أتلو وأسـردُ آياتٍ علمتُ بهـا ... فى شأنكمْ عنكـمْ ما قلتُ عنْ نظرِ

ما لى التحكمُ فى نفسى فكيفَ لنا ... فيه التحكمُ والرامى على خطرِ

من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيـهِ التصرفُ إلا حـالةَ الضررِ

مثل النبى الـذى يوحى إليه به ... لكى يبلغـه للسـمع والبـصـرِ

﴿وقال أيضاً﴾

بالشمِّ أدركَ أحـــيـانًا وبـالنظرِ ... ما ليس يدركه غيرى من النظرِ

ولستُ منهُ بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعـصومِ فى الخبرِ

من حـاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعنى المـقلد لا الإدراك بالـنظرِ

للذوقِ أخــذ شريف لا يكيـفه　　　فى فعلهِ غيرُ أهـلِ الضربِ والبصرِ
وليس يعرفُ من ذوق بجـارحةٍ　　　مذاق جارحة أخـرى أبو البَشَرِ

﴿وقال أيضاً﴾

علومُ الذوقِ لـيسَ لهــا طريقٌ　　　تعـــينه الأدِلَّة لـلعُــقُـــولِ
سـوى عـملٍ بمشـروعٍ وأخـذٍ　　　بنامــوسٍ يكون مع القُــبُـولِ
وهمـةِ صـــادقٍ جلدٍ شـؤوسٍ　　　أدلَّ مـنَ الدلـيلِ عـلى ذَلُـولِ

﴿وقال أيضاً فى نظرة الصعق المكى والموسوى﴾

الفـضلُ للسـابقِ فى كلِّ حـالٍ　　　بالفـضلِ حازوا قصبَ الـسبقِ
ومـا لـوسعِ الخلقِ أنْ يبلـغـوا　　　تـســــــابقَ المخـلوقِ والحـقِّ
لما تجـــــارت نحــــوهُ أنـفسٌ　　　أقـعـدها فى مـقعـدِ الصـدقِ
فـــعمَّ كلَّ الخـلق أفـــضـــالُه　　　ولـم يـعـم الحـق لـلـخـلـقِ
أبدى لهم مـــشـــهـدَه بارقًـــا　　　كلمـــحـةِ الـعـينِ أو البـــرقِ
وعنده خـــــرُّوا له سُــجَّــدًا　　　لكن يحـــوزوا نظرة الصـــعقِ
منْ فـازَ بالأسـمـاءِ فى خلقـهِ　　　قـــــد فــــاز بالذات وبالخـلقِ

﴿وقال وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه﴾

إنَّ هذا لهـوَ السـحـرُ الحـلالْ | أينَ أنتـمْ أينَ أنتم يـا رجـالْ
اشــربوه لبنًـا من ضَـرْعِـنَا | شُـربَ صادٍ وجِـدَ الماءَ الزّلالْ
يشبـهُ المعـجــزَ فى مـعـدنهِ | يا لـئـارات لأمــرٍ لا يـنالْ
باكـتـسـابٍ أنهُ منْ قـولِ منْ | قال بالإسكان فى عـين المحالْ
مـا أنا القـائلُ بل قـال بنا | عـيّن الفـرقـان أعيـان المحـالْ
هوَ ظـلٌّ للذى تـعــرفــهُ | ولَهَـذَا حُكمـهُ حُـكمُ الظِّلالْ
مـا كـمـالُ الشـخصِ إلا ظله | إنَّ بالظـلِّ لهُ عــينُ الكمـالْ
ولهــذا مــدَّه الـله لـنا | فنراه عـندنا ضــربَ مِـثـالْ
يتــعـالـى اللهُ عنْ إدراكـنا | وكـذا نحنُ جـلالٌ فى جمـالْ
إنمـا الـعلـمُ بـه الـعـلمُ بـنـا | فلذا نجـهلهُ فى كـلِّ حـالْ
فى رجـوعِ الظـلِّ علمٌ واضحٌ | حكمـةُ الظـلِّ ترى عندَ الزوالْ

﴿وقال أيضاً﴾

استـغفرُ اللهَ مـنْ علمٍ أفوهُ بهِ | فـإنَّ قـائله منهمْ عـلى خطرِ
وهوَ الصحـيحُ الذى لا شكَّ يدخلنى | فـيـه ولكننـى منه على حـذرِ
وقـدْ أتيتُ بِهِ لحكمـةٍ حكمتْ | علىّ فيه على ما جاء فى القدر

من العلوم التى قد عــزَّ طالبها ولـم ينلها لما فى الأمر عن غَرَرِ

لولا وراثَتُـنا خــيـــرَ الأنامِ لما حصلتها السيدَ المختارَ منْ مضرِ

وهوَ العليمُ بها منْ ضـربةٍ حصلتْ لهُ منَ اللهِ ذى الآلاءِ فى السمرِ

فاسمع فديتك إنى قد عزمت على إبراز ما كان فى الأصدافِ من دُررِ

إنْ قيلَ ما سببُ التكبـيرِ والغيرِ فقلْ لهُ ذاكَ مجلى الحقِّ فى الصورِ

فما ترى العــينُ إلاَّ واحدًا أبدًا والكِبرُ جـاء من الإحكام فى النظرِ

إنَّ الوجودَ على الإيهـامِ نشأتهُ مثل الشهادةِ حال الذرِّ فى الفطرِ

والحكمُ منى بهذا القولِ صورته ما قلْتـه وكذا المشهودِ بالبـصرِ

الغـيبُ لله لا الأبصارُ تدركـه وما ترى العينُ يكنـى عنه بالبشرِ

من كلِّ نجمٍ وأفـلاكٍ يدور بهـا ومـــا يولده مــن هذه الأكَـــرِ

إنْ لمْ تحـققـهُ برهانًا ومـعرفـةً كما هو الأمر فاقنــع فيه بالخبر

من ذائقٍ لمْ يقلْ مـا قالَ عن نظرٍ فيهِ شريكٌ كـما قدْ جاءَ فى الأثرِ

إنّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليسَ لهُ ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَررِ

وأين مـثلُ رسولِ الـله سيِّـدنا فيـما يُقـال ففكِّر فيـه واعتـبرِ

فيــما يقـولُ لبيـدٌ فى جهـالتهِ وليسَ يدرى الذى قدْ قـال فادكرِ

فـإنّ ذا فطنةٍ مـثـلى مـخلفـةٍ ترى الحقـائقَ تأتيهـا على قدرِ

ولا تقل إن ذا وهم وسـفـسطة القولُ ما قلتـه فانهض على أثَرى

والله لولا شهـودُ الحقِّ ما نظرت عينى إلى أحد من عـالم الغيرِ

إنى يتيـمة دهرى مـا لها شـبهٌ   من الفـرائدِ فى نجْـرٍ ولا بحـرِ

﴿وقال أيضاً﴾

كـلُّ بيـتٍ مـــحـــتَّـمُ   فـــيـــهِ ســـرٌّ مكـتمُ
لـيس يـدرى بـه ســـوى   مـنْ بــهِ الـكـونُ يَـعْـظُـمُ
هـــوَ عـــلـمٌ عـنـتْ لـهُ   أعـــرُبٌ ثـم أعـــجـمُ
كـلُّ ملـكٍ مـــتـــوجٌ   يدرى بـالأمـــر يـخـــدمُ
وبـهِ الـلـهُ يفـــصـلُ   وبـهِ العـــدلُ يـحكـمُ
بقـــضـــاءٍ مُـــحـــقَق   لـيسَ فـــيـــهِ توهـمُ
كـــعـــبـــةُ الله بيـتُ منْ   جـــاءَ بـالحقِّ يـحـــرم
ويـلـبـى الذى دعـــا   ه لهـــا حـــين يقـــدم
وفـــؤادى حـــرامـــه   وهـو بيـتٌ مـــحـــرَّم
اغـلق البـــابَ دون مـن   جـــاءَه بالـســدِّ مـــحـكمُ
وهـو مـــنْ خلـــفِ بـابــهِ   نـــاظرٌ لـــيـس يـعـلـم

﴿وقال أيضاً﴾

جـــدّدِ الســـعـــدَ مـنزلاً   جـــامـــعًـــا للفـــضـــائلِ
خـــيـــرُ مـــأوى ومـنزلِ   لـعـلـىٍّ وســـــافِـلِ

أىّ بيتٍ لكل خيـرٍ من الرزق شامل
هو هذا تمتعوا فهوَ خيرُ المنازلِ

﴿ومن نظمه فى التوشيح الأقرع﴾

﴿دور﴾

الحَقُّ صَوَّر فى فى كُلِّ صُورِه
كَمِثل بَسْمَلَةٍ مِنْ كُل سُورِه
أقَامَنى عِنْد حَشْرْ الناسِ سُورِه

﴿بجنَّةٍ ونارٍ على اختلاف الذَّرارِى فأنا بين حىٍّ وميِّت فى تَبارِ﴾

﴿دور﴾

لَو أنَّ هذا الذِّى أخذتُ عَنهُ
مِنْ كُلِّ مَا لاح لِى مِنى ومِنهُ
مَا كَانَ لِى فى وُجودِ الحق كُنْهُ

﴿أسرى فلست بسارى كمثل سر الدرارى بين نشر وطى فعل الشؤوس المدار﴾

﴿دور﴾

أَنا الإمامُ الذِّى ضَمَّ المواكِبْ
كَمثل بَدْرٍ بَدا بَيْن الكواكِبْ
أَرْمِى الكتائِبَ بى على الكَتَائِب

﴿حتى أخذتُ بثارِى وقمتُ أحمى دنارِى أنا من نسْلِ طىءِ السادَةِ الكبَارِ﴾

﴿دور﴾

عَادَ الحبيبُ الّذِى يكونُ يُعْرَفُ
وأنَّه بوجـــودِى مِـنِّى أعْـــرَفُ
وَفِى مَـشَـامٍّ رِجالِ اللهِ أَعْـرِفُ

﴿لولا وجود السرارى وسابحات الدرارى لم يكن ثم عى غداة تُرجى السوارى﴾

﴿دور﴾

أَهِيمُ وَجْـــدًا بِمَنْ ألقى عَلـيَّـا
قَـولاً ثقـــيـلاً أتى مِنِّـى إليَّـا
أعـــوذُ مِنْهُ يا صـــاحــبـيَّـــا

﴿ببدد رحلاه الدرارى بين الجوانح سارى ليس يدنيه شىء على دنو المزار﴾

﴿وقال أيضًا﴾

يا أيهـــا المشـغـوفُ بـالذكـر ... فى حـــالةِ الإشـفـــاعِ والوترِ
لو كنتَ لـى فى عــالـمِ الخلقِ ... لكنـتَ لى فى عـــالمِ الأمـــرِ
إنْ ضاقَ ظرفُ الدهرِ عنْ عينكم ... فلمْ يضقْ عن عـينكم صـدرِى
مــــا أوسع الـقلبَ إذ آمـنت ... جـوارحـى بكلِّ مـا يـجـرِى

لم أدرِ أنَّ للقلب ظرف لكم لولا الذى أخبرنى سرِّى

عندَ تجليه لنا طالبًا فى ليلةٍ يعطى إلى الفجرِ

أنتَ الذى أخبرتنى بالذى فهمت به فى السِّرِّ والجهرِ

علىٰ لسانِ السيدِ المصطفى الطيبِ الأسلافِ من فهرِ

ما جئتكمْ بالأمرِ منْ خارجٍ بلْ جئتكمْ بالأمرِ منْ بحرِ

تلتطمُ الأمواج فيه كما تأتى بهِ الأنفاسُ فى الذكرِ

فإنْ ذكرتم فاذكروه بما تلاه فى القرآنِ ذى الذكرِ

لا تذكروهُ بالذى تنظروا فالفرعُ يُعطى قوّةَ النجرِ

ذكرته يومًا على غفلةٍ بغيرِ ما قلبٍ منَ الأمرِ

فلم أجدْ عند مذاقِ الجنى طعمَ الذى أعلم بالخبرِ

وجدته كالمنِّ فى طعمه والفارقُ الواضحِ بالسكرِ

بالصحو يأتى ذكره دائمًا والقبضُ والبردُ معَ الوفرِ

والذكرُ من عندى على ضدِّه يأتيك بالسكر وبالحرِّ

فذكره ما بين أذكارنا بين الليالى ليلةَ القدرِ

سبحانَ من صيَّرنى عالمًا من بعد ما قد كنتُ كالغمرِ

﴿وقال أيضاً﴾

توهمت من أهواه خارجَ صورتى فقدرتُهُ فى القربِ بالباعِ والشبرِ

فيحيى فـؤادى بالوصالِ وباللقا ويقـتلنى بالصـدِّ منهُ وبالهجـرِ

يجرِّد عن غصنٍ قويمٍ وعن نقا ويبسمُ عن درٍّ ويُسـفر عن بدرِ

ويُجرى لنا نهرًا من الضَّـرْعِ طيبًا ومن عسلٍ أصفى ومـاءٍ ومن خمرِ

يمـدُّ بهِ كـونى لأنى من أربعٍ خلقتُ بها فى النشأتين بلا أمْرِ

معَ الأمرِ بالتكوينِ فى كلِّ حالةٍ ولا أدرِ مـعـناهُ ولا أدرِ أدرى

أتيتُ إلـيـهِ منْ طريـقٍ ذلولةٍ مسـهَّلة لكن على مَـركبٍ وَعْرِ

بنقـرٍ بأوتارٍ بأيدى كـواعبٍ يملن علينـا من هوى لا من السُّكْرِ

فلمـا تأملـنا وجـدنا وجـودَنا بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجْرِى

إلى عالمِ الأكوانِ أخـبرهُمْ بها كما أخبر الرحمن فى محكم الذِّكْرِ

﴿ومن نظمة فى التوشيح المضفر الأقرع﴾

﴿دور﴾

قُل لمـن قَـال لَنَا اتَّبِـعُـو رُسُلَنَا

اعْلَـمْنَ أَنَّ بِنَا يَـنْدَفِـعُـوا نَحْـونَا

فَـالـزَّمَنُ قَـولُ أنَا إنْ شـرعُـوا سُـبُلَنَا

العَوَالُ لِمنْ علاَ قَدْرًا عَلى القَانِتِ واسْتَمالَ مَنْ قَال لا لِفَرَعِهِ النَّابِتِ

﴿دور﴾

سَـادَتِى التِّـرْمِـذِىّ عَـرفَـكَمْ حِـيلَتِى

قَـادَتِى جَـاءَ الَّذِى صَـيَّـرَكُمْ جُـمْلَتِى

عـاتى من كل ذى علـم لكم بُغْـيَـتِى

يَا مُوالِ أنتُمُ عَلَى مَا قلْتُ للصَّامِتِ مِنْ نَوالِ وَمِنْ ألى لِعاذِلِ شَامِتِ

﴿دور﴾

قَـدْ بَـدا لِلعَـيْن مـا أظْهَـرَه الطَّالِعُ

وارْتَدَى حُـسْنَ الدَّمُى مَظْهـرُه الطَّامِعُ

وابْتَـدَا يَطْلُبَ مَـا يَسْـتـرُه الـطَّابِعُ

مِنْ خِلاَلِ هُنَ عَلىّ كُل فَتَى ثابِتِ فى ليَالِ هُنَّ عَلى الحَاصِلِ الفَائِتِ

﴿دور﴾

كَمْ أتى يَـطْلُبُنـى مَنْ خِلْتـهُ المُـرْتَقَى

والفَـتَى يَـجْـذِبُنى خِلَّـتُـه لِلّقَـا

وَمَـتَى تَحْـجِـبُنى خِـدْمَـتـهُ والتُّـقَى

فى الظلالِ حَال الطلاَ يُخْبِرُعَنْ بَاهِتٍ فى جَمالٍ خَلفْ مَلاَ نَاطِقٍ أو صَامِتٍ

﴿دور﴾

قَـدْ بَـدا مَـاشَـالَـهُ الواقِفُ فِى زَعْـمِـهِ

وَغَـدَا إذْ نَالَهُ الـعـاكِفُ فِـى حُكمِـهِ

مُنْشِـدًا مَـا قَـالَهُ الـسَّـالِفُ فِى نَـظمِـهِ

الجمالُ وقفَ على ظَبى بنى ثابت لا زوال فى الحُبِّ لا عَنْ عَهْدِهِ الثَّابِتِ

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح ذى المنقال وهو مضفر﴾

﴿مطلع﴾

سَـرَائر الأعْـيَـانِ لاحَتْ عَلَى الأكـوَانِ لِـلنَّاظِرِين

والعَاشِقُ الغَـيْرانُ مِن ذَاكَ فِى نَجْـرانِ يُبْدِى الأَنِين

﴿دور﴾

عـوّل وَالْوَجـدُ أَضْنَاهُ والسُّـهْـدُ قَـد حَـيَّـرهْ

لَمَّـا دَنَـا البُـعْـدُ لَـمْ أَدْرِ من بَعْـد مِنْ غَـيْـرِهْ

وَهَيَّم العَـبْـدُ والـواحِـدُ الفَـرْدُ قَـدْ خَـيَّـرَهْ

فى البَوحِ والكِتمانِ والـسِّرِّ والإعْلانِ فى العَالَمِينْ

أَنا هُـو الدَّيانُ يَا عَـابِـد الأوثانِ أَنْتَ الضَّـنِينْ

﴿دور﴾

كُلَّ الهَوى صَعْبٌ عَلى الَّذِى يَشْكو ذُلَّ الحِجَابْ
يَا مَنْ لَـهُ قَلْبٌ لَو أَنَّه يزكُـو عِنْد الـشَّبـابْ
قَــربَّه الـرَّبُّ لَكنَّـه أفك فــأتُـوا المَتَــابُ

ونَادَ يا رَحْـمَـانُ يا بَرُّ يَا منْـانُ إنى حَـزينُ
أَنَانى الهُـجْـرانُ ولاَ حـبـيـب دَانِ ولا مُـعينُ

﴿دور﴾

فَنيتُ بِاللهِ عَـمَّـا تراهُ العـينُ مِنْ كَـونه
فِى مَـوقِفِ الجَـاهِ وصِـحْتُ أين الأيْـنُ فِى بينهِ
فَـقَـالَ يـا سـاهِى عَـاينْتُ قَـطْ أيْنَ بعَـيْنه

﴿دور﴾

كَمْ مَـرةً قَـالاَ أنَـا الَّذِى أهوى مَنْ هُـو أنَا
فَـلا أرَى حَـالاً ولا أرَى شكْوَى إلاَّ القَـنَا
لَسْتُ كَـمـنْ مَـالاَ عَنِ الَّذِ يَهْـوى بَـعْـدَ الجنَى

وَدَانَ بالسَّلْـوانِ هذا هُو البُـهْـتـانُ لِلعـارِفِينْ
سَلُوهُم مَا كَـانَ عَنْ حَضْـرَةِ الرَّحْمَنِ ولاَ يكونْ

﴿دور﴾

دَخَلْتُ فِى بُسْتَانِ الأنْسِ والقُرْبِ لمكنه
فَقَامَ إلى الرَّيْحَانُ يَختّالُ مِنْ عُجْبٍ فى مَنْدَسَه
أنَا هُو يا إنسان مَطِيَّبُ الصَّبِّ فِى مجلسه

جِنَانٌ فيَا جِنَانُ أجْنِى مِنَ البُسْتَانِ اليَاسَمِينْ
وحَلَّ الرَّيحانُ بِحُرمةِ الرَّحمَنِ لِلْعَاشِقِينْ

﴿ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال﴾

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن — وارتسم فى الصدرِ الأوّلْ
تخفضِ القسطَ وترفعْ — وتولىّ ثم تعزلْ

﴿دور﴾

بابى معنى شريف — بابى مُعنى غريب
بيته بيتٌ كثيف — حجبتْ فيهِ الغيوبْ
حكمه فيه لطيفْ — رأيه فيه مصيبْ

بَطَلٌ خَلفَ مِجنّ — امتطى أغرَّ أرجلْ
فترى المتلالى الأترع — تحته السِّماكُ الأعزلْ

﴿دور﴾

أظهـــرَ العـــقـلُ النفـــيسْ		نفـسَ غــــيبِ المتــــمنَّى
فــــهـــو الملـكُ الرئيس		وهـى مـلـك لـيـس يـفـنَـى
وجــدَ الجــسمُ الخـــسيسْ		أحـــرفًــا جــاءتْ لمعنَـى

وعــنـــى بــذاكَ عــنِّـــى		وأنـا لا أتبـــــــــــــدلْ
ثــمَّ أخـــــفــــاهُ وأودعْ		أمـــرهُ الإمـــامَ الأعـــدلْ

﴿دور﴾

أشــرقتْ شـمـسُ المعـــانى		بقـلوبِ الـعـــارفـــينَا
أشــرفـت أرضُ المثـــانى		فـــــتنـةً للســــالكينَا
وبـدا ســــرُّ المثــــانـى		لعــــيــــون الـناظـرينَا

إذ خــفـى فى نـشـر كـونى		نــــورهُ لمـــا تـــنــزَّلْ
لـســــراجٍ ليسَ يسطـعْ		بمثـــالٍ لـيسَ يـهـــملْ

﴿دور﴾

حـــضــــرةُ الـعلـىِّ زيْن		ومــــقــــامُ الوارثـينَا
جَــدولٌ بهـــا مَــعــينٌ		لـذةٌ لـلـشــــاربـينَا

فــهى الـصــبحُ المبــينُ تجـــعـلُ الشك يـقـــينَا

وهـــى تجــلـو كـــلَّ دجْـــن مع بـقـــاءِ الوبـلِ والطـلْ
فـــسناها الـوترُ الأرفـعْ من سَنا المهـــاة أجـــملْ

﴿دور﴾

يا لـطيـــفًــا بالعــبـــاد أرنـــى أنـــظـــرْ إلـــيـــكـــا
قـــــال زُلْ عـن كـلِّ واد يُعــــقـــد الأمـــر عليـكا
مـــا أنـا غـــيـــرَ المنادى فـــالـتــفِت لناظريـكا

كـــــيفَ لا وأنـتَ منـى بمكـانِ الســـرِّ الأكـــملْ
فـــبـــمعِ الحقِّ تســـمعْ وبأمـــــر الأمـــــر يـنزلْ

﴿ومن نظمه أيضًا فى التوشيح وله منقال﴾

﴿مطلع﴾

تاهت علـى النفـــوسِ القلوبُ فـــســـرَّ عـــاذلٌ ورقـــيبُ

﴿دور﴾

فى ســبح اسم ربِّـكَ الأعلىَ
غـــصنٌ زها فـــعـــزَّ وجـــلاَّ
ســـواهُ كـــالحـــسامِ المحلَّى

فـيـمـمتْ حــمـاه الغـيـوبُ وأشــعلتْ هـناكَ حــروبُ

دور

فى الطـورِ طارَ عنِّى فـــؤادِى
فـلمْ أزل عـليــــــهِ أنـادِى
أضنانِ هـجــركَ المتــمــادِى

فـقــالَ لى الوصـالُ قــريبُ يا أيهــا الصــفىُّ الحــبـيبُ

دور

فى النجم صحَّ لى العـرشُ مُلْكَا
وقــيل خـذه قــهــرًا وملْكَا
فـقـمتُ فيـه عــبـدًا ومَلِكَا

فـمــنْ سـمـاهُ زهرٌ تـصـوبُ ومــنْ ثــراهُ زهـرٌ يـطــيـبُ

دور

فى الحـجر حـجـر عبـدٍ تولىّ
عنْ ســـــرٍّ نورِ عـلمٍ تجـلَّى
فـــحـاز سـبــعــةً ليس إلاّ

منهـا بدا وفـيـهـا يغـيبُ يُصـاب تارةً ويـصـيبُ

﴿دور﴾

فى لم يـكن أتانى الـرسـولُ
فـلاح فى المحـيّـا الـسـبـيل
وكـانَ لـى بـذاكَ دليـلُ

إنَّ الوجـودَ سـرٌّ عـجـيبُ يدعـو لنـفـسـهِ ويجـيبُ

﴿وقال فى النظم التوشيحى﴾

﴿مطلع﴾

حَـازَ مَـجْـدًا سَنِيَّـا مَنْ غَـد اللهَ بِـرًّا تَقِـيـا

﴿دور﴾

بِـقَـديمِ الـعـنَـايَـة
لِـرجـالِ الـولاَيَـة
لاَحَ نُـورُ الـهِـدَايَـة

لاَحَ شَـيَّـا فَـشَـيَّـا حِينَ خَـرُّوا سـجـدًا وبُكِـيَّـا

﴿دور﴾

يـا مُـنِيـــــــــرَ القـلـوبِ

بشـــمـــوسِ الغُـــيـــوبِ

نَفَـــحَـــاتُ الحَـــبـــيبِ

تَـتَـــــوالَـى عَـلَيَّـــــــا   فَـيُـــرينى الحقَّ طلقَ المُحَـــيَّـا

﴿دور﴾

زلـزِلَتْ أرْضُ حِـــــــسِى

وَفَنـى عَـــــيْنُ نـفـــسِى

وَهَذا نُـورُ شَـــمْـــــسِى

وَغَـــدا الرُّوحُ حَـــيَّـــا   لِلكَبِـيـر المتـعَـالِى نَجِـيَّـا

﴿دور﴾

فِـى الـفَـــنَـا عَـنْ فَـنَـائِـى

يَـبْـــــدُو سِـــــرُّ الـرداءِ

ذُو الـــسَّـــنـا وَالـــسَّـنَـــاءِ

صَـــمْـــدًا سَـــرْمَــــدِيًّا   عَنْ جَمـيعِ الخَلْقِ أَضْحَى غـنيًّا

﴿دور﴾

مَنْ لِـصَبٍّ كَـــــئِـــــيبِ

مُــــسْــتَـــهــامٍ غَـــريبِ

يَدَّعِــى شَــــمْسَ الـقلـوبِ

وَاحِــــــــــــدٌ بَـيْـن ذَيَّـا   قُلْتُ مِنِّـى أخـبـرَونِى عَلِيًّـا

﴿وقال أيضًا﴾

سـبـــحـانَ مَنْ يعلـم لا يعلم   كـــمـــا أنـا أعلمُ لا أعـلمُ

فـــلا تقلْ مـنْ بعـــدِ ذا إنَّهُ   بما أنـا فـــيـــــه به أعـلمُ

لأنـنـى لا عـلمَ لـى بـالـذى   يعـلمُـــهُ منى فـــلا أعـلمُ

فـإنْ يكن فى العـلم فـضل بنا   صح الـذى قـــال هو الأعـلم

لذاك أبدى حـــرف حـــتى إذا   نعـلمُ أمـــرًا لمْ نـكنْ نعـلمُ

فـهـوَ على الوجـهينِ عـلامـةٌ   الحـادثُ المنصـــوصُ والأقـدمُ

فـيـحدثُ النسـبـةَ من كـوننا   لأجـلِ ذا الـواقـعِ لا يـعـلـمُ

كـرحمـة الصـحو إذا أقـبلتْ   وبعـد ذا أعـقـبـهـا الصَّـيْلمُ

فـــالشىءُ يمـــتـــازُ بـآثارهِ   والحكم فـى القـــابلِ لا يُـعلمُ

حـــتى يرى فى عـــينـه ظاهرًا   وعـنده يـحـكُم مـن يـحكـمُ

بـأنهُ الـواقعُ فـى كــــونـهِ   ولمْ يكنْ مـن قـبلِ ذا يفـــهمُ

حـقـيـقـةُ الإمكانِ قـدْ ردَّدَتْ   من ينـسب العلـم له الأقــوم
إذا بدا حاجبُ شـمسِ الضُّحى   خـرَّتْ له من حــينهـا الأنجمُ
وانــدرجــتْ أنـوارهــا عــنــدَهُ   إذ كان للشـمسِ السنا الأعظمُ
فــالعـــقل يــدرى أنَّ أنوارَهَا   مـشــرقـةٌ والحسُّ لا يفــهـمُ
لا يدرك النُّورَ ســوى نفســه   بنا كـــمــا يُدْرِكُــهُ المـظلمُ
لـكـنَّــهُ بـالـنـورِ إدراكُــنَـا   مـعنىً وحسًّا هكذا فافـهمُـوا

﴿وقال أيضاً﴾

رأيت فى المنام شمس الدين إسمعيل بن سودكين النورى وقد استقبلنى وهو ينشد فى بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما

أنا فى العـــالمِ الذى لا أراكمُ   كمـسيحِ النصارى بين اليـهودِ
فـإذا مـا رأيتكم نُـصْبَ عـينى   أنـا واللـهِ فى جنـانِ الخلـودِ

﴿ينظر إلى الأول قول المتنبى﴾

مـا مـقـامـى بأرضٍ بخلةٍ إلا   كـمُـقـامِ المَسـيحِ بَينَ اليَـهُـودِ
أنَا فِى أمـــةٍ تداركـــهـــا الله   غـريب كـــصـالحٍ فى ثـمُـودِ

وكانت هذه الرؤيا فى ليلة صبيحة يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى ستة وعشرين وستمائة بظاهر دمشق

﴿وقال أيضاً﴾

الحقُّ للرحمنِ فى العرشِ وفى السمواتِ وفى الفرْشِ

وفى نزولِ الغيثِ فى وابلٍ حمدُتُهُ أيضًا وفى الرش

حمدًا كثيرًا طيبًا خالصًا يسلمُ فى البحثِ منَ الهرْشِ

وكلُّ حمدٍ ليسَ فيهِ أنا يقبلهُ اللهُ بلا أرْشِ

يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا بما نرى فيه من النقْشِ

لوْ سلمتْ أغنامنا لمْ يكنْ يقضى سليمانُ منَ النفشِ

فبطشه الأقوى على عزِّه ينزل فى الشدّة عن بطشِى

لمزجهِ برحمتهِ لمْ تضقْ فهىَ لدى بطشى كالخدشِ

ألفيته فى وزن أعماله يربى على الأوزان بالنشِّ

أخلصت ودى لحبيبِ الهوى فليس فى ودّى من غشِّ

وليس ذا عشك فلتدرجى وأينَ عشُّ السرِّ من عشِّى

نبشتُ عنهُ عندَ أسمائِه حتى رأيتُ الأمرَ فى النبشِ

خادعنى عندَ التجلى كما خادعَ إبراهيمَ بالكبشِ

أظهره فى صورةِ ابنٍ لهُ فكاد يختلّ من الدَّهشِ

وهكذا الأمرُ إذا لمْ يكنْ كالنصِّ فى الأمر الذى يفشى

إنى وإياه كليل أتى نهارُه للولدِ إذْ يغشى

بالله يا نفسى كذا فافعلى إذا أتى يبغى السّوَى غِشِّى

حتى يرى فِعْلَكمُو فِعْلَهُ | كمثلِ موسى فى عصا الهَشِّ
أجمل أمرًا بعدَ تفصيله | ليحصلَ المطلوبُ بالفتشِ
أخبرَنا حكمةَ إمساكِه | كما روى قائمة العرْشِ
إنَّ عصاهُ لم يزل حكمها | لكى يرى الأعينَ مَنْ يَعْشِى
هيهاتِ هيهاتِ لما تبتغى | وأينَ فرغانةُ من الشِّ
لقيت شخصًا عند وداى القرى | فقلتُ ذا محمد اللوشِى
ولم يكن فقلتُ مكرا بنا | فلم أثق من بعد بالنوشِ
إنْ جاءكمُ نصٌ بضدٍّ الذى | ذكرته مع الهدى يمشِى
تمسكوا منهُ بأهدابِه | وألقوا الذى ذكرت فى الحشِ
أنا ابنُ سامٍ لا ابنُ حامٍ فلى | فضلٌ على الأغربة الحبشِ
فى صاحبِ الفيل لكم عبرةٌ | وهادمى الكعبة بالنكشِ
للهِ سرٌّ لوْ بدا ما اهتدى | بهِ رجالُ الأعينِ العمشِ
والله ما أخفيته عنهم | إلا لما فيه من الفحشِ
لله قومٌ لهم فطنةٌ | تراهم كالحمر الوحشِى
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ | تردُّهمْ عنْ بطشة الطيشِ
العرشُ فرشٌ للذى يستوى | عليه وهو السقفُ للفرشِ
فما أرى شيئًا بلا نسبةٍ | فنزِّهوا الرحمن ذا العرشِ

﴿وقال أيضاً﴾

أسبِّح الله بأسمائه ... من كلِّ مذمومٍ ومحمودِ

إنْ نطقتْ بحمدهِ ألسنٌ ... فبينَ مفقودٍ وموجودِ

فحامدٌ يجرى بإطلاقه ... وحامدٌ يجرى بتقييدِ

وكلهمْ فى حمدهِ محسنٌ ... وإن أتوا فيه بتحديدِ

وليس فى الوسع سوى ما بدا ... فإنهُ جمعٌ بتبديدِ

لوْ كانَ فى الوسعِ لقنا بهِ ... ولمْ نقل فيهِ بتجريدِ

واللهِ إنى عابدٌ للهوى ... ليس له فأين توحيدى

حكمُ الهوى صيرنى عابدًا ... لربه فذاك معبودِى

إنى لما جئتُ به منصفٍ ... لستُ كمن قد ضلَّ فى البيدِ

ولم أقل عجِّلْ لنا قطنًا ... سخرية يا خيرَ مشهودِ

لا بدَّ منْ يومٍ لنا جامعٍ ... ما بين منحوسٍ ومسعودِ

﴿وقال أيضاً﴾

يا منْ إذا أبصرتُهُ ... أبصرتُ نفسى وإذا

أبصرنى أبصرَ أيـ ... ـضًا نفسَه مُعوَّذَا

منهُ بهِ فليتنى ... لم أكُ إذ كنتُ كذا

فكلُّ ما أسأله ... فيه يقولُ حبَّذَا

هـذا هوَ الجـــــــودُ الـذى	صــيَّــر قلـبى جَـهْـبَـذَا
لـذا تـرانـى كلـمــــــا	أذكُــــرهُ منتــبـــــذا
فــــالحـــمـــــدُ للـه الذى	أقـــــــامـنـى فـى ذَا وذَا

﴿وقال أيضًا﴾

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ	وبينهـمـا الأمــرُ الإلهىُّ ينزلُ
علمــتُ بأنَّ الحقَّ ســورٌ وإنه	لما ضمنَ الكونـينِ فيه مـفصلُ
يدبرُ أمـرًا منْ سمـاءٍ وأرضهـا	وآياتُهـــا للعــالمينَ يـفــصلُ
ويعرجُ ذاك الأمر للفصل طالبًا	فيعـدلُ فيهم ما يشـاءُ ويفصلُ
ولوْ قامَ فيهم عـدلهُ عشرَ ساعةٍ	لأهلكهم سيفٌ من الله فَـيصلُ
ولكنهُ روحُ التـــجـاوزِ حـاكمٌ	فيحكمُ فهمْ حكمَ منْ هوَ يغفلُ
فـإهماله إمـهـاله عن مُصـابه	ولوْ حققَ التفتيشَ عنهم لزلزلوُا
وعلة هذا الأمرِ أنْ لـيس فاعلٌ	ســواه وأنَّ الحقَّ بالحـقِّ يفـعلُ
فما كانَ منْ حمـدٍ فحقٌّ محققٌ	ومـا كان من ذمٍّ فـحقٌّ مـعللُ
ومـا ثَم إلاَّ الحقُّ مـا ثَم غيـره	ولكنهم قـالـوا مـحقٌّ ومُـبطِلُ
يقولُ رسولُ الله يا رب فاحكمن	بذلكمُ الحقِّ الـذى كنتَ ترسلُ
وعلة هذا أنهم جـحـدوا الذى	أتتــهُـمْ بهِ أرســالُهُ وتعـللوُا
فزادهـم وهمًا وغـمًا وحـسْرةً	خــلالَ الذى ظنوهُ ذاكَ التـعللُ

فلوْ أنهمْ لمْ يكذبوهم وصدَّقوا | مقـالتهم فيـهم لكانوا به أولُوا
نجـاةً فإنَّ الاعـتـرافَ مـقامُـهُ | إلى جانب العفو الكريم يهرولُ
لقدْ حكمتْ فى حـالهم غفلاتهم | فلولا وجودُ العفـوِ لمْ تكُ تهملُ
فيا رب عـفواً فالرجاء مـحققٌ | وهذا الذى ما زلتَ مـنى تسألُ

﴿وقال أيضاً﴾

إذا أخذَ الفرقـانُ منْ كانَ يتقى | جـزاءً لتقـواه وعفـواً وتكْفِيـراَ
فمـا بعدَ ذا من غاية يطلبـونها | سوى قربه الأعلى وجوبًا وتَقْرِيراَ
ففى جنةِ المأوى وُجوداً مـحققًا | وفى جنته المعنى جلالاً وتوقيراَ
لأنّ اقترابَ الذاتِ قـربَ مسافة | محالٌ عليهـا فالتزمْ ذاكَ تعزيراَ
تباركتَ أنت الله فى كلِّ صورة | كذا جاءَ فى القرآنِ كبرهُ تكبيراَ
وأنتَ شرعتَ اللهَ أكبرَ من كذا | فحـيرَ أهلَ الفكرِ قولكَ تحـيـيراَ
لذاك ترى أهل الحقـائق شمَّروا | ذيولهم عن أخذهم فيه تشميراَ
وأوّله أهلُ العـقـولِ بـفكرهم | ولوْ سلمـوه مثلنا كـانَ توفيـراَ
لقـدْ أطلقَ اللهُ الـعليمُ مـقـالةً | بزهراتِهِ فـيـهـا تدمرُهُ تدمـيـراَ

﴿وقال أيضاً﴾

وجـودُهُ منتجٌ كـونـى لنعلمـهُ | والعلـم بى منتـجِ للعلـم باللهِ

فكوننا منْ دليلِ العقلِ مـأخذهُ والعلمُ مأخذه مـن شرعه الزاهي

ولا تقل هذه في الحـق مـغلطةٌ الحقُّ ما قلتهُ في الأمرِ يا ساهي

عنايةُ الله بـي إذْ كـانَ يعلمني مـثـال هذا بلا مـال بلا جـاه

هذا هوَ الجاهُ إنْ حققتَ منصبهُ وليس يعـرفـه سـاهٍ ولا واهي

الحقُّ يسـألني مـا ليسَ يدركـهُ إلا بنا مـــدرك من حسّ أو باهِ

ببيتُ التـفكرِ بيتُ العنكبوتِ وبيتُ الكشفِ عندهمْ في فكرهم واهي

لولا التفكرُ كانَ الناسُ في دعةٍ في العلم بالله لا بالآمرِ الناهي

وليـس يعـــبـــده إلا منـزهه في كلِّ عينٍ من أمثـالٍ وأشباهِ

إذا أتاكم رسـولُ الحقِّ يمنحكم أسمـاءَ مرسلةً فـلا تقلْ ما هي

خذها ولا تعتـبر فيها مُـقايسة ولا اشتقاقًـا وكنْ كالعالمِ الواهي

﴿وقال أيضًا ذوقية مجنسة﴾

تغيـرتُ لما أنْ تغيـرَ لي المجرى لذا جئتُ شيئًا خارقًا عندكم أمرَا

فيا ليتَ شعري من يسيرُ سيرنا إلى حضـرةٍ ذوقيةٍ شربهـا أمرَا

إذا رويتْ أكـبادنا مـن شَرابهـا وأحدثَ في الأكوانِ من شربها أمرَا

وصحتْ لنا في العـالمين خلافة خلعتُ بها عن ذاته النهيَ والأمرَا

﴿وقال أيضًا﴾

أقولُ وعندى أننــى لستُ قائلاً ... بنفسى ولكـنى أقول كمـا قالاَ

بأنى ذو قـــول لمـا هو قـــائل ... بنا ولســانى عـينهُ فىَّ مـا زالاَ

ومــا أنا ظرفٌ كـالمكانِ ولا أنا ... مـحلٌّ له والميل ميلى إذا مـالاَ

فـلا تيـأسى يا نـفسُ مما نريدُهُ ... فلا بدّ لى منـه وإنْ طالَ ما طالاَ

تكشفَ عن عينى غطاءُ عمامتى ... فأدركتُ ما خلفَ الحـجابِ وما شالاَ

وأصبـحتُ فى قومٍ هداة أيـمة ... وغادرتُ أقوامًـا عن الحقِّ ضلالاَ

إذا جــاءهم حق أتوا ينـكرونه ... فلا تضـربوا للهِ بالفكرِ أمـثالاَ

وإنْ كان حـقًا ذلك المثلُ الذى ... أتاهم به لم يعرفـوا فيه أشكالاَ

وما كنتُ فى رَيبٍ مِنَ أمـر شهدتُه ... وما كنتُ فى زهدى وفخـرى مختالاَ

أجـررُ أذيالى كمـا قالَ عـتبـةٌ ... ومـا كل مخـتالٍ يجـرِّر أذيالاَ

ألم تدرِ أنى فى الجـهادِ مُـقدَّم ... أصيرُ أسدَ الغابِ فى الحربِ أشبالاَ

إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملبيًا ... مهـلاً وإنْ جئناهُ لمْ ندرِ إهلالاَ

وهل ترفعُ الأصواتُ إلا لغائبٍ ... بعيدٍ وذو التقريبِ يهمسُ إجلالاَ

﴿وقال أيضًا﴾

مـــــا راينـا من غـــــايـةٍ ... إلا كـــــــانتْ لنـا ابتـــــداَ

ثمّ عـــــدْ لِـى إذا أضــــيـ ... ـفَ إلـينا كـــان اعـــتـــدا

الـــولـــــىُّ الـــذى إذا بـلغَ الـغـــــايةَ ابتــــــدَا
والحـــكــيــم الــذى إذا بلـغ المقـــصــــدَ اهتـــدَى
إنْ تجـــلَّـــى لـــه الـــذى كـــانَ مطـلوبُه اقـــتـــدَى
ثـم إنْ زادَ عـلـمــــــــه ضلَّ فـــيـــهِ ومـــا اهتـــدَى
لـمْ يـقـلْ عـــــــالـمٌ إذا نـسخ الحـكـم بالـبــــــدَا
مـــثلَ مـــا قـــيـلَ فى ذُكـــا رجــــــعتْ وهـى فى المـدَى
الإمـــــــــامُ الـذى إذا أبصــــــرَ العـــــينَ أسـندَا
اقــــــتــــــداء بمـن إذا أصلـحَ الأمــــرَ أفــــســــدَا
بفــــســـــادهم الـصــــلاحُ لمـنْ ظلَّ مــــــرشـــــــدَا
لـــمْ يـدعْ ربـــنـــا الـــذى لم يـزلُ مـــصــطفى ســـدَى
إنمـا قـــــــــــال إنـه عـلمٌ بـل هـم الهــــــــدَى
لا تقـل غــيـــرَ ذا فـــمنْ ضلَّ فى الـقـــولِ مـــا هدَى
وتحـــفظ من عـــصـــبـــةٍ لـــم يـكـــونـوا ذوى نـــدَى
إنمـا الـشُّحُّ مـــــــهـلـكٌ وهوَ مـن أعظـم العـــــدَى
لا يـغـــــرنَّـكَ كـــــونُـهُ مـــانعًـــا منعـــه جـــدَى
إنمـا الـشحُّ لـلـنـفـــــــو س الـتى تَـقْـــــبَلْ الـرَّدَى
فــــــإذا أنـا تـخلـصـتُ فـــــهـىَ للـحقِّ كـــــالرَّدَا
فـــاحـمــــدِ اللهَ يـا أخى عـلـى مــــــــا بـه هـدَى

﴿وقال أيضاً﴾

مالقـومى عنْ حديثى فى عَـمَا ثُمَّ قـالـوا نحن فـيكم عُـلَمَـا

صَدقوا فى نصف مـا قالوا وما صَدقـوا فى نصفـه الثانى لِـمَا

يقـتـضيـه حكمُ مـا جئتُ به من علومٍ جـهلـتـهـا الحكمَا

عــزَّ علمُ الـذَّوقِ أنْ يدركــه عـالم جــانبنا مـا احتــرمَـا

ولهـــذا يخطىء الحـكمَ الذى يطلبُ الحـــالِ إذا مـا حكـمَـا

تضـــحك الأزهار بالأرض إذا بكت الزهر التى فـوق السَّـمَـا

وكـــذا الـعلمُ الذى أظـهــرهُ عندنا تـضـحكُ مـنه العُلمَـــا

عُلمـــاء السَّـوء لا كـــانوا ولا كـانوا بالتـــقـوى لديه كَـرَمَـا

إن شخـصًا جـهلَ الأمر الذى قلت فى نظمى هذا فـى عمَـا

إنما الـــكـيسُ مـــن دانَ بـهِ نفـــسَـه حـــين أراه القـدمَـــا

قـدمَ الـصـدقِ الذى قـــالَ لنا إنهُ مـــنْ عندهِ لـلقـــــدمَـــا

قـدمَ الـصـدقِ الذى نعـــرفـه كلُّ من يشـهـــده مـحـتكمَـا

فـــتـــرى الحقَّ كـــمـــا أنزله فى نزولٍ واســـتـواء وعـــمَـا

وإذا كـــانَ وجـــودى عـــينهُ لمْ أزلْ فى عـينِ كونى عـدمَا

أعـلم الـلـه الـذى نحـن بـه منْ أمـــورِ لَوْحِــهِ والـقلمَـــا

حـينَ أجـــرى لحـيـــاة نهـرًا من بخـارٍ فـيـــه سـمـاه دمَـا

عــجـبًـــا إنى على صُـــورتِهِ ولذا أصـبحَ أمْـرِى مُـبْـهَـمَـــا

فلهُ التنزيهُ عنْ وصفى وقدْ جاء فى القرآن علمًا مُحْكَمَا

هو فى الأرضِ إله قادر ومعى فى كلِّ وجه أيْنَمَا

وأنا لستُ كذا فاعتبروا كونهُ فى كلِّ وجه وَسَمَا

أَمْهَلُوا مَا أَهْمَلُوا إنهم عنْدَنَا والله قومُ حُكَمَا

حينَ أبقونا وفى عقدهم أنهم فينا رؤوسٌ زُعَمَا

إنما نحن عبيدٌ كلنا عندنا وعندهم ليس كمَا

قلتُ فيهم إنهم قد زعموا أكذبَ اللهُ الذى قد زعمَا

فى كتابِ الله إذ جاء به مُخبرًا عنهم لهم مُسْتَفْهِمَا

﴿وقال أيضًا﴾

تولدتَ عنى وعن واحدٍ فسميتَ بالغائبِ الشاهدِ

فلولا قبولى وأسماؤهُ لما كنت عنى وعن واحد

فيا منْ هوَ النعتُ فى عينهِ ومَن نعتُه ليس بالزائدِ

لقدْ رُمتُ أمرًا فلمْ أستطع كما رامَه الصيدُ بالصائدِ

تراوغُ عنْ سهمهِ قاصدًا وأين الفرارُ من القاصدِ

ومنْ أعجبِ الأمرِ أنى بهِ صدرت ولم يك عن واردِ

وكيفَ الصدورُ وما فى الصدورِ سوى مقبلٍ عنه أو شارد

تعاليتُ لما تعاليتم وما أنت بالواحد الواجد

أنا واحــدٌ واجــدٌ كــونكمْ | ولستُ لـعــينى بالـفــاقــد
أنا ثابــتٌ لستُ عن مــثــبت | كـمـا أنا عن مـوجدٍ مـاجـدِ
فــإنّ غناه وإنَّ افــتــقــارى | دليلٌ لـذى النظر الـفــاســدِ
وكــيفَ الـغنى والذى عـندنا | منْ أسـمـائهِ بالـغنى شـاهدى
فــإن غـناه بأعــيــانـنا | مـحــالٌ عليـهِ لدى الـناشـدِ
ولكـنه مــثلُ مــا قــاله | غنىٌّ عـن العــالم الـراصــد
وذاك الـغنـىُّ بلا مِــــرية | وإياكَ من نـفـثــةِ العــاقــدِ
تعــالى عن الفــقــر فى ذاته | علوّ الحـفــيظِ على الراقــد
تعــوذتُ منهُ بهِ مــثـلَ مــا | تعـوذتُ منْ غــاسقٍ حـاسـدِ
فنعـتى الإقـامــةُ فى مـوطنى | كـمــا نعــتـه عنهُ بالـوافـدِ
فــينـزلُ ربى إلى خـلقــه | ولا وَصْفٌ للخلـقِ بالصّـاعـدِ
إلـيــــــهِ ولـكنْ لآيـاتـهِ | كـمـا جـاءَ فى المحكمِ النافـدِ
يقـــرّ ويجــحَــدُ إقــرارُه | وأينَ المقــرُّ منَ الجــاحــدِ
أزيــنــهُ وهـــوَ لــىْ زيـنــةٌ | كـمــا زيّن القلبُ بالســاعـدِ
طردتَ الـذى لم تُرد قـــربَه | وســميتَ عــبــدَك بالطاردِ
إذا امــتــحن الـله عــبّــادَه | نفــوزُ بمـعــرفــةِ العــابدِ
كــمــا الأمُّ تضــربُ أولادها | لتـظهـــر مـــرتـبــةُ الـوالدِ
دعــانى إلـى رفــدهِ جــودهُ | فـجِئْتُ مَع الوَفْـدِ كَـالوَافِـدِ

وكَانَ مَعى حَالَ ما جئتُه — وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيرى به مثلَ سيرى له — فأنعتُ بالسائقِ القائدِ
أذودُ الردى عنْ جنابِ الهدى — لا علمَ فى الناسِ بالذائدِ
وما ذدته عنه إلاّ به — فيا خيبةَ العالمِ الحائدِ

﴿وقال أيضاً﴾

أنا المختارُ لا المختارُ إنى — على علم من اتِّباع الرسولِ
ورثتُ الهاشمى أخا قريشٍ — بأوضحِ ما يكونُ من الدليلِ
أبايعهُ على الإسلامِ كشفًا — وإيمانًا لألحقَ بالرعيلِ
أقوم به وعنه إليه حتى — أبينه لأبناءِ السبيلِ
سرى فى النورِ حتى كانَ أدنى — من القوسينِ فى ظلٍّ ظليلِ
وشرّفَ بالكلامِ أخاه موسى — على كتبٍ وذلكَ بالمسيلِ
وأين العرشُ من وادٍ بقاعٍ — كما أين الكليم من الخليلِ
بهذا يعرفُ الحقُّ الذى لم — يزلِ يهدى الخليلَ إلى الخليلِ
أقولُ لمن يدلُّ على وجودِ — تحققهُ ببرهانِ الافولِ
أصبتَ تلكَ حجتكم على منْ — يحيدُ عنْ الإصابةِ بالنكولِ
وقدْ قامَ الدليلُ بأنَّ شمسَ السـ — ـما أسنى النجومِ بكلِّ قيلِ
دليلُ الكشفِ فى كونٍ مقيم — وعندَ الفكرِ فى رسمٍ محيلِ

فـــهـــــذا عـــابدٌ ربًا بـكشفٍ		وهذا عـــابدٌ وَلَـدَ العُـــقُـــولِ
ولم يُولد فكيف الأمـر قل لى		وليسَ لـهمْ سـوَاهُ مـنْ دليلِ
فـسـبـحـانَ العليمِ بكلِّ وجـهٍ		وسـبـحـان العـلىِّ مع النزولِ
فـمـــا للحقِّ إنْ فكرتَ فـــيـهِ		مع الإنصـافِ بحثًا مـنْ عديلِ
لقـدْ كـفـرَ الـذينَ لهُ أقـامـوا		عـديلاً بالغَـداة وبالأصـيلِ

﴿وقال أيضاً﴾

كـم رأيـنـا بَـرَامــــــةً		مــنْ طـــلـــولٍ دوارسِ
مـــا رأيـنا مـن غـــادةٍ		فـى الجـــوارى الأوانـسِ
مــثـلَ لبنى إذا اقـــبـلت		نحـــونا من غـــدامسِ
خلتـــهـا حـــينَ أقـــبلتْ		قـطعـــــةً مـن حنـادسِ
صــورةً مـــا أرى لـهـــا		صـــورةً فى الـكـنائـسِ
إنمـا حـــركَ الـهـــوى		اهـتــــزاز الـنـواقـسِ
قــلـتُ مَـن أنـت إنـنـى		خـــالطـتنى وســـاوسِى
قــــالـتِ: اعلم بـأننى		منْ حــــسـان الفـــرادسِ
لـستُ إنـسًــــا لـكـننى		مـظـهــــرٌ لـلنـوامـسِ
وأنـيـــــسى الـذى أرا		ه أنيــــسى مــجــالـسِى
ظاهـر افـــويـق تحـتــه		فى صـــدورِ المجـــالسِ

أنـــا مــــن كـــلِّ زيــنـــةٍ رقـــــــمتْ فـى الملابـسِ
مـــــا يرى حـــــسن زينتى منـكمُ غـــــيـــــرُ لابـسِ
أنا من حـــبـــهــا كـــمـــا قـــيـلَ فى حـــربِ داحسِ
قـلتُ منى عـلى فــــتـى طـامعٍ فــــيـكَ آيـسِ
قـــــالـت أعـلم بـأنـه فى الهـوى غـيـرُ سـائسِ
ودلـيـلـى إظـهــــارُه مـــــا بهِ من وســــاوسِ

﴿وقال أيضاً﴾

إنَّ الوجودَ لعينِ الحكمِ والذاتِ تحـــــقـقُ آلامـى ولذَّاتـى
وحكمهـا صور بالذاتِ ظاهرةٌ للعين فى الحالِ لا ماضٍ ولا آتِى
نقـولُ ذا فلكٌ نـقـولُ ذا ملك فى أىِّ كونٍ من أرضٍ أو سـمواتِ
فالصورُ مختلفٌ والعينُ واحدةٌ وإنّ فــيــه لما يـدرى لآياتِ
وهو الذى ينتفى إنْ كنت تعقله وحكم أعـياننا عـينُ الدلالاتِ
فما ترى صورًا فى العين قائمة إلاّ بوجـهين من نفيٍ وإثبـاتِ
إنّ الامورَ لتجرى نحـو غايتها وعـزةِ الحقِّ مـا أدرى بغـاياتِ
الأمرُ كالدورِ أو كالخطِّ ليسَ لهُ فى الامتـداد انتهاء كالكمـياتِ
بالفرضِ كانتْ لهُ الغاياتُ إنْ نظرتْ عـقولنا ليـس هذا فيـه بالذاتِ
إنَّ الوجـودَ لدارٌ أنتَ ساكنهـا بالوهمِ فى عينِ مـا يحوىَ منْ أبياتِ

ومـا هنالكَ أبـيـاتٌ لذى نظرٍ وإنَّهـا صـورُ أولادِ عـلاتِ

إنَّ الذى أوجدَ الأعيانَ فى نظرى لصانـعٌ صنعُـه بغـيرِ آلاتِ

لو لمْ يكنْ صنعهُ لمْ يدرِ ذو نظرٍ بأنه صانعٌ جـمـيعَ مـا يأتى

وإنهـا صـورٌ للحسِّ ظاهرةٌ لكنهـا بـين أحـيـاءٍ وأمـواتِ

والكلُّ حىٌّ فـإنَّ الكلَّ سـبحـهُ بذاك أعلـمنى قـرآنـه فـاتِ

بمثله إن تكن دعـواك صـادقـةٌ وإن عجزتُ ذاكَ العجزُ من ذاتى

لولا معـارضةٌ قامتْ بأنفـسهم له فـأعـجـزهم برهانُ إثبـاتِ

الصدقُ أصلك فى الإعجاز أعلمنى بذاكَ فى مـشهدِ ربِّ البـرياتِ

فاصدقْ ترى عجبًا فيما تفوهُ بهِ للسـامـعيـنَ لهُ من الخفـيـاتِ

ذاك الهدى للذى قدْ باتَ يطلبُه وليسَ يدرى بهِ أهلَ الضلالاتِ

فاعكف بشاطـىء واديه عساك ترى ولا تقـل إنه من المحـالاتِ

وانهض به طالبًا ما شئت من حكم ولا تعـرجْ على أهلِ البطالاتِ

وقم به علمًـا فى رأسِ مَرقـبةٍ فـإنَّ فـيه لمنْ يدرى عـلامـاتِ

واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا فالله يهلكُ أصحـابَ الحميَّاتِ

يا طالبَ الحقِّ والتحـقيقِ من كلمى أودعت مـا تبتغـيه طىَّ أبيـاتى

صغر وكبـرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ مثل اللتيـا إذا صغرتَ واللاتى

﴿وقال أيضًا﴾

إن قـلبـى وخــــــاطـرى ، صـــيّـرانى كـــمــــا ترَى
أقـطعُ الـليـلَ ســـــاهـرًا أهــجــــــرُ النـومَ والكـرَى
وأنيـــسى مَـن يعـــمـر السـ ـبــيـــدَ لا يعــمــرُ القــرَى
مــــــــذ تجـلـى لـناظـرى فى ســـمـــاءٍ وفى الـثَّــرَى
مــا أرى غــيــرَ ســيــدى دونَ شكٍّ ولا أمــــتــــرا
أعـظم الـنـاسِ فِــــريـةً مَن عـلى ربـه افـــتـــرَى
أحــــضـــروه فى كلٍّ مــا يـعـــلـمُ الخـلـقُ أو يــرَى
واحــــــذروه فـــإنـه عــــينُ مَـن عـــينَه يَرَى

﴿وقال أيضًا فى درج كلام تقدم فى محضر يصف فيه ما جرى﴾

إذا أنا بالقـرعِ الـشـديد لبَـابهِ وقد رَاضَنِى إذْ كنتُ حـشواها بهِ
فـلا تك ممن لا يقـوم لِقَـرْعِـهِ فإنّ الذى تبغـيه من خلفِ بابهِ
وهذا خلافُ العرفِ فى كلٍّ قارعٍ ومـا كـان هذا الأمـر إلا لما به
من الشوقِ للمطلوبِ إذْ جـاءَ خارجًا وسرَّ وجودُ البابِ عـينَ حجابهِ
فـأرسل إرسالاً إلى كلٍّ شـارد يردونَه عـن وجـــهـــهِ وذهابِهِ
إليــهِ على كـرهٍ وإنْ كان عــالمًا بخـــيـــرٍ يـراهُ منهُ عنـدَ إيابهِ
ووقعَ فى توقيعـهـم كلَّ ما لهم من الخيرِ إن غـادوا بنصٍّ كتابِهِ

وهم طالبوا ما قـد دعاهم لنيله ... وأين اقترابُ العبـدِ من اغترابه

لقد أخطأوا نهجَ السلامةِ لو بقوا ... على سيرهِم لولا رجـيمُ شهابِهِ

فأفزعهم رجمُ الـنجومِ أمامَهم ... فحادوا إلى مـا قاله فى خطابه

وقدْ علموا أنّ الـسلامةَ فى الذى ... دعـاهم إليـه من أليم عـقـابه

وإنَّ لهم مـنْ كلِّ خـيـرٍ أتمَّهُ ... وأعظمُـهُ فـيـهم جـزيلُ ثوابِهِ

إذا خلَّـق البـــازى يروِّع آمـنًا ... يروعُـه بالفعلِ صـوتُ عقـابِهِ

فـيـأخذ سَـفـلاً لا يريد فـريةً ... ويذهلُ عن مطـوبهِ وصـحـابهِ

ويأخذُه الفكرُ الـصحيحُ منبـهًا ... على منزلٍ لا أمنَ فيمن ثوى بهِ

﴿وقال أيضًا فى درج كلام يخاطب بعض الأرواح﴾

لا تعجـلنّ فإنَّ الأمر حـاصله ... إليكَ مرجعهُ فانهضْ على قَدَرِ

واسلك سبيلَ إمامٍ جَلَّ مقصدُه ... مصدِّق فى الذى قد جاء من خَبَرِ

وخذْ بهِ خلفَهُ فى الحـالِ مقتديًا ... واركنْ إليهِ ولا تركنْ إلى النَّظَرِ

واعلمْ بأنَّ ذوى الأفكارِ فى عمهٍ ... فكنْ من الفكرِ يا هذا على حذرِ

والعقلُ ليس له تقبـيحُ ما قبحتْ ... صفاتُهُ ولهُ فى التحكيمِ فى العبرِ

وما له ذلـك التحكيم فى عـبَرٍ ... إلا إذا كان فى التحكيم ذا بصر

وليس يعرف سرَّ الله فى القدر ... إلاّ الذى علم الأعـيـانَ بالأثرِ

وما رأى أثرَ الأسمـاءِ فى أحدٍ ... فقال فى قبـتيها هم على خَطَرِ

لا نعتَ أشرفُ من عـلـمٍ يفوزُ به ... يقولُ من فـاتهُ يا خيـبةَ العـمرِ
يمشى بـهِ آمنًا فالعلمُ مـحفظةٌ ... لمنْ يحـصله منْ وقـعـةِ الغـررِ

﴿وقال أيضًا﴾

عجبت لإنسـانٍ يراحم رحمانًا ... فأوسعَ أهلَ الأرضِ روحًـا وريحانًا
فقامَ لهُ الإيمانُ بالـغيبِ ناصحًا ... فأرسلَ دَمعَ العينِ لـلغيب طُوفَانَا
فعارضـه علمُ الحقائقِ مُفـصحًا ... بصورةِ من سوَّاه أصبحَ رحمَانَا
وأنزلهُ فى الأرضِ وجهًا خليفةً ... على الملأ الأعلى وسمَّاه إنسانَا
فلمْ يكُ هذا منهُ دعوىً أتى بها ... ولكنه بالحـــال كـوَّن مـحـانَا
وشـرفه بـالشحِّ إذْ كانَ مـانعًـا ... فكانَ النقصـانُ فضلاً وإحـسانَا
فلوْ لمْ يكنْ فى الكونِ نقصٌ محققٌ ... لكانَ أخيّ النقصِ يخسر ميزانَا
ولم يك مخلوقًا على الصورة التى ... أقـام بـهـا عند التنـازع برهانَا
فمنْ كانَ بالنقصانِ أصلُ كمالهِ ... فلا بدَّ أنْ يعطيكَ ربحًـا وخسرانَا
إذا كان بالنقـصانِ عينُ كـماله ... فأصـبحَ كالميزان بالحمـدِ ملآنَا
فإن عـموم الحمـدِ ليس كبـيرة ... من أذكارهِ فى كلِّ شىءٍ وإنْ هانَا
فمـا هانَ فى الأذكارِ إلا لـعزةٍ ... يمـيلُ بها عنـهمْ مكانًا وإمكانَا
وآخرُ دعوانا أنْ الحمـدُ فاستمعْ ... ومـا ثَمَّ قولٌ بعـدَ آخرِ دَعـوانَا
إذا جاءتِ الأذكارُ للعدلِ تبتغى ... مـفاضلةً يأتينَ رجـلاً وركبـانَا

فيظهرُ فضلُ الحمدِ إذ كنَّ سوقةً | وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سُلطانا
تأملْ فـإنى أعلـمُ الخلقِ بالذى | أتيتُ بهِ علمًا صحـيحًا وإيمانا

﴿وقال أيضًا يفرق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلما وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهى أسماء أسمائه الحسنى﴾

أسماءُ أسمائه الحسنى التى تبدى | هىَ الكثـيـرةُ بالأوتارِ والعـددِ
وما بأسمائه الحـسنى التى خفيتْ | عن العقولِ سوى حقيقةِ الأحدِ
وإنَّ أسماءَه الحـسنى التى بقيتْ | لنا وإن جهلت من أعظم العددِ
ولاظهـورٌ لهـا فــإنهـا نسبٌ | فكيفَ أجعلها فى الدفعِ معتمدِى
والناسُ فى غفلةٍ عمَّا ذكرتُ لهمْ | فيها وعنْ سبلِ التحقيقِ فى حَيَدِ
فليسَ يفـقدها وليسَ يوجـدُها | والفقد والوجد فى سلم وفى لَدَدِ
فليتَ شعرى إذا مـرَّ الزمانُ بها | هل يبـقى للكون من خُلدٍ ومن أَبَدِ
وكـيفَ يبقى ولا دورٌ يعـدُّ بهِ | والدهر يعـــرف بالأدوار والمدَدِ
وما تسمى بهِ الحقُّ العليمُ سدىً | إلا من أجلِ الذى يعطيهِ من مددِ
ها إن ذى حكمة تجـرى بصورتها | معَ الزمـانِ ولكنْ لا إلى أمـدِ
لا بل إلى أبد الآباد جـريتـهـا | هلْ فى الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسى بما سـمحت | من العلومِ التى أعطتكَ فى الرّفَدِ
بذاتها وهىَ لمْ تشعرْ بما وهبتْ | من العطايا لماتت وهى لم تجـدِ
فاشكر إلهك لا تشـكر عطيتنا | إن العطايا لمن لو شـاء لم تفـدِ

هذا من الجهةِ المقصـودِ جانبها ... كما الوفـودُ لمن لو شاء لم يفد

إنَّ الورودَ الذى فى الكونِ صـورتُهُ ... من النفوسِ التى لو شاء لم ترِد

هذا هوَ الأدبُ المشروعُ ليسَ لهُ ... إلاّ أداة امـتناعِ الـشىءِ لم يرد

قدْ قلتُ فيـهِ مقالاً لستُ أنكرهُ ... إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد

إنَّ العلومَ التى التحقيقُ جاء بها ... هى العلومُ التى تهدى إلى الرشدِ

رشد المعارفِ لا رشـد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهـلَ الصورِ والجسدِ

فاحمدْ إلهكَ لا تحمدْ سواهُ فما ... يعطى السـعادةَ إلا حمـدُهُ وقدِ

لا تنكروا الطبعَ إنَّ الطبعَ يغلبنى ... والحقُّ يغلـبـه إنْ كـــانَ ذا فَنَد

دين العـجائزِ مـأوانا ومـذهبُنا ... وهوَ الظهورُ بهِ فى كلِّ معـتقدِ

به أدين فـــإنَّ الله رجـــحـــه ... على التفكُّر فـى كشفٍ وفى سَنَدِ

فى كلِّ طـالعـةٍ عُـليـــا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد

سكنْ إلهى روعـاتى فـإنَّ لهـا ... ميلاً شديدًا إلى ما ليسَ مستندى

إنّ الركونَ إلى الأدنى منَ السببِ ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد

ولا أخص به أنـثى ولا ذكـــرًا ... ولا جهولاً ولا منْ قالَ بالرصدِ

بل حكمُهُ لم يـزلْ فى كلِّ طائفةٍ ... من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتَقَد

لولا مسامحـةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصًا سعيدًا آخرَ الأبدِ

هوَ الإلهُ الذى عـمَّتْ عوارفـهُ ... لما سرى الجودُ فى الأدنـى وفى البعد

ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فـضلاً على أحد

﴿وقال أيضًا﴾

الحـــمـــدُ للهِ الذى صـــيَّـــرا وجـــودَنا لـفـــعله مَـظْهـــرَا
لـوْ أنـنـا نـعـــلـمُ أرواحـنـا بالوجـهِ فى الصـبحِ إذا أسْفَـرَا
كـمَــا علمنا بالجـســـومِ التى عـــيـنهـــا الليـلُ إذا أدبرَا
كنَّـا بهِ نعـلم أعـــيـــاننـا لكنْ جـــهلناهـا لأمـــرٍ طرَا
من ظلـمـةِ الـطبع وأخـــلاطهِ فـاعــتمَ الليـلُ ومـا أقـــمـرَا
حـينَ رَمَتْ بـالرجمِ أرواحَ مَنْ يسترقِ الـسمعَ كـمـا أخبـرَا
انظر إلى الأرضِ وخـــيـراتهـا ومـا بهـا الرحمن قـد أظهـرَا
لا بدَّ أنْ يصـــبح عـمـرانُـهـا كمـثلِ ما أصـبحَ وادى القرَى
عـروشُـهـا خـــاويةٌ حـينَ لمْ يغــيـــرِ الناسُ بهــا المنكرَا
عمَّ بـلاءُ اللـه سكّـانَهـــــا فــــأهلـكَ المقـــبلَ والمُـدبرَا
بـذا أتانـا الـنـصُّ من عـنـده فى مـحكم الذكـر كـذا سطرَا
فـقـــال فـيـــه واتّقـوا فـــتْنَةً وتمـمَ القــــــولَ به منظـرَا
ســبـحـــان مَنْ أخـبـــرنا أنه كـان عـلى الأخـذ بنـا أقـدرَا
هذا الـذى جـئتَ بـهِ واضحٌ فى سـورةِ الأنفـالِ قـدْ حـررَا
وبعـــــــد ذا ترجـع أفكـارها إلى أمــــامٍ مــــا لـهُ منْ ورَا
لا فـــعلَ فى الـعـــالمِ إلا لهُ فـإنَّ مـــا ســمـــيتَــه مُنكرَا
فــحـكمُــه ذلكَ لا عــــينهُ فلتـعـتـبـرْ قـولى حـتى ترَى

به وإن شئت بأعياننا ... لتشهدَ الأسماءَ والمحضرَا

يبدو إليكَ الأمرُ من فصهِ ... كما بدا لمنْ به أخبرَا

مثلَ رسولِ اللهِ فى وقتهِ ... والوارثِ المختار بين الورَى

فالحمد لله الذى قد وقى ... من شرٍّ ما يمكن أن يُحذرَا

لولا كتابٌ سابقٌ فيكمُ ... نتبذتمُ لفعلكمْ بالعرَا

لما رأى عسكرها شمّرا ... إلا لكى تعصمَكم كالعُرَى

لأنها أعصم ما يُتقى ... لَمَّا بدا الرحمنُ قدْ قدرَا

تعوذوا منهُ بهِ أسوةً ... بسيدٍ يعلمُ ما قررَا

من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه ... يكن لما أذكره منكرَا

العمى لا تدركُ أبصارنا ... إلا ظلامًا وهى شىءٌ يرَى

وليسَ يدرى بالذى قلتهُ ... إلا الذى فى غيبه قد سَرَى

فالغيبُ لا يدركهُ غائبٌ ... إلا الذى فى غيبه أحضرَا

أوضحتُ أمرًا ليس يدرى بهِ ... إلا الذى فى شأنه قد جرَى

أو سيِّد خص بأسراره ... مثل إمام نفسُه قد درَى

يسرى بهِ قدمًا إلى ذاتهِ ... لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرَى

ما هو كالخنس فى سيرها ... بل هو كالبدرِ الذى أزهرَا

أظهرَ عينَ الشمسِ فى ذاتهِ ... وهوَ على ما هو لمن أبصرَا

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح المضفر﴾

﴿مطلع﴾

عَـيْنُ الـدَّلِيلِ عَلى الـيـقينِ الزَّيْتُ والـنِّبْـراسُ لِلنَّـاظِرين

﴿دور﴾

لأنَّه الـنّائِبُ فـى سَـتْـره

وَهدْيه الغـائِبِ فِى كُـفْـرِه

وَسَـهْمُـه الصَّائِبُ فى نَحْـرِه

حَـقًّـا أقُـولُ يَا غَـافِلين مَعَـارِفُ الأكيـاسِ عَلَى فُنون

﴿دور﴾

لله مَـا أحْـلَى طَعْـمَ المذاقِ

بالمَنـظرِ الأعْلى عِنْـد المَسَـاقِ

آياتُـه تُتْـلَى عَلَـى اتِّسَـاقِ

لَيْـلٌ طَويلٌ صُـبْح مُـبِينٌ كـأنَه اليـاسُ فِى المرسَلين

﴿دور﴾

لَوْ أن إدْرِيسًـا إذ أعْـرَضَـا

عَليـلُهُ يوسِى مَـا مـرَّضَـا

وَجـاءَه عِـيسَى مَع القَـضَـا

على السَّـبِيلِ يُبْـدِى الأنينْ   مِنْ عِلَّةِ الإفـلاسِ مَع القَـرِينْ

﴿دور﴾

قـد قَـالَ مَنْ قَـالاَ بِعلـمِـهِ
بأنَّـه نَا لاَ مِـنْ حُكْـمِـــه
وَعِنْهَ مَـا زَالاَ فِى زَعْـمِـه

كَـذَا يَقُـولُ وهُو الظـنِّينْ   وَسَـاوِيَ الخَنَّاسِ عِـنْدَ الظُّنُونْ

﴿دور﴾

لَمَّـا رأَى العـاذِلَ مَـا أمّـلاَ
وَقَـالَ لِلسـائِلِ هَذَا سَـلاَ
أَنْشَـدْتُ لِلْقَـائِـل إذْ عَلَّلاَ
مَـالِى شُـمُولُ إلاَّ الشـجـونْ   مِزَاجُهَـا فِى الكَاسِ دَمْعٌ هَتُونْ

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح﴾

﴿مطلع﴾

سـألتُ جـودَ فالقِ الإصبـاحْ   هـلْ لـى منْ ســراح

﴿دور﴾

فــقـــال لا فـــإنك مـــعلولُ

وعنْ أمــورٍ مُلْـكِكَ مـــسؤولُ

مـــا كلُّ قـــائلٍ هوَ مـقـــبــولُ

قـــدْ جاءتِ الجـــســومُ والأرواحْ   تـــســــــــــعى فـــى الـــرواحْ

﴿دور﴾

من قـــالَ بالتـــقـــابلِ يلقـــاهُ

وفى براعـــةِ الخـــصمِ لاقـــاهُ

مَنْ كـــان مـــثلَه مـــا توقَّـــاهُ

قلنـــا لهُ فـــهـــذه الأشـــبـــاحْ   ضـــــيقٌ وانـــفـــســــــاحْ

﴿دور﴾

ليسَ النـــديمُ من دانَ بالعـــقلِ

إن الـــنديـــمَ مَن دانَ بـــالـــنَّقـــل

أقــولُ كلمـــا قـــالَ لى قلْ لى

إمـــلا لهُ وصـــففِ الأقـــداحْ   فى الـبـــــيتِ الـــضـــــراحْ

﴿دور﴾

فى الراحِ راحةُ الـروحِ يا صاحى

فـقلْ بـهـا مـقـالةَ إفـصـاحِ

مـا بين عـاذلـين ونُصَّـاح

والله مـا على شـاربِ الراح فـيـه من جُناح

﴿دور﴾

فاحَ الندى من عرف مـحبوبى

إذ كـان مـا بدا منه مـطلوبى

فـصـحتُ يا مناىَ ومـرغـوبى

حـبـيـبى إنْ أكلتَ التـفـاحْ جـىءْ واعـمل لـىَ آح

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح المضفر﴾

﴿دور﴾

رأيتُ سـمـا لاحَ بأفقٍ مـبـين مـن الـعَـلَـمِ الـفـردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى بـالبـرُدةِ المُـثْلَى

هـلالٌ بـدا بالأفُـقِ الأعْـلَـى

طعمتُ الهدى بالموردِ الأحْلَى

ومـا أنا فـيمـا ذقـتـه بالظنينْ   لعـلمـى بالـقــــــصـــــــدِ

دور

سمعتُ الصـدا من طورِ سبناءْ

وعنـدى صـــــدا المـاءِ زيراءْ

فـــقـال الصَّـــدا ينبـىء أبناء

ليـعلم ما جـئتُ به بعدَ حـينْ   من الـصــــــدقِ للـوعــــدِ

دور

تمنـيت أن أشـــــهـــــد بالـله

ولم أعـلمن أنَّ بـه جـــاهى

فـــقلت لمن خـصَّ بانبـــاهى

لقدْ علمَ الـروحُ الخبيـرُ الأمينْ   بمـــا لـــكـــم عـــنـــدى

دور

وفـيتُ لكمْ بـالعـهـدِ أزمـانا

وكـــانَ بكمْ ذاك الذى كـــانا

ومـا قلتُكـم صِـدقًـا وإيمـانًا

إذا كان مثلى فى هواكم يخون   فـــمن يـوفى بالـعـــهـــد

﴿دور﴾

رجوتُ وصـالاً والنوى يردى

طلبتُ اتصـالاً قـالَ يا بعـدى

فـأنشـدتُ حـالاً للذى عندى

أحين رجوتُ الوصلَ منكم أحين   أعـــــذَّبُ بـالـصَّـــــدِّ

﴿وقال أيضاً﴾

لمّا رأيـتُ منـازلَ الجـــوزاء   خـفيـتْ عليَّ حقـائقُ الأنبـاءِ

وعلمتُ أنَّ اللهَ يحجُبُ عـبدَه   عن ذاتِه لـتـحــقق الأنســاء

إنّ الدّليلَ مـقـابلُ مـدلولهِ   حكم التـقابلِ بنفـسه الإنشـاء

انظر إلى أسـمائه الحسـنى تجد   أعـياننا من حـضـرةِ الأسمـاء

فـإذا بدا بالوجـه أظهـرَ كـوننا   بالنسـخـةِ المشـهـودةِ الغـرّاءِ

زلنا عنِ الأمثـالِ لا بلْ ضربَها   للـهِ إذْ كنا مـنَ الجـهـلاءِ

أين الذراعُ وهقـعـةٌ وتحـيـةٌ   من فرضٍ قـدرٍ فوقهـم متنائى

فى أطلس مـا فـيـه نجمٌ ثابتٌ   يبـدو يـشـاهد نوره لـلرائى

ولهُ الـرطوبةُ والحـرارةُ إذْ له   طبعُ الحـيـاةِ وسـرُّه فى الماءِ

عصرُ الشـبابِ لهُ وليسَ لكونه   فى الرتبـةِ العليـاءِ برجُ هواءِ

والدالى والميـزانُ أمـثـالٌ له   فـالحكمُ مخـتلفٌ بغـيرِ مِـراء

حكمُ المنازلِ قدْ تخالفَ طبعهُ ... كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداءَ

حارَ المكاشفُ فى الدجى خيالَه ... مثل المفكر إذ هما بسواءِ

الأمرُ أعظمُ أنْ يحاطَ بكنههِ ... ومعَ النزاهةِ جاءَ بالأنواءِ

حِرنا وحارَ العقلُ فى تحصيلهِ ... إذ ليس منحصرًا على استيفاءِ

لولا ثبوتُ المنعِ قلتُ بجودهِ ... المنعُ يذهبُ رتبةَ الكرماءِ

لا تفرحنَّ بما ترى من شاهدٍ ... يبدو لعينكِ عندَ كشفِ غطاءِ

من شأنهِ المكرُ الذى قدْ قاله ... فى محكمِ الآياتِ والأنباءِ

القصد فى علمِ الأمور كما جَرَتْ ... ما القصد فى حَمَلٍ ولا جَوزاءِ

إنّ الطبيعةَ كالعروسِ إذ انجلتْ ... والبعلُ من تدريه بالإيماءِ

عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها ... وتعاقبَ الإصباحُ والإمساءِ

فهى الأميمة للكثيفِ وروحُه ... وهو لها للنشئ كالأبناءِ

وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما ... بالفعلِ لا بالتحامِ النائى

من دانَ بالإحصاءِ دانَ بكلٍّ ما ... دلتْ عليه حقائقُ الإحصاءِ

لا تَلْقِ ألواحًا تضمن رحمته ... وادفع بهن شمَاتَة الأعْداءِ

واسلك بنا النهجَ القويمَ ملبيًا ... صوتَ المنادى عند كلِّ نداءِ

هو حاجب البابِ الذى خضعتْ له ... غلبُ الرقابِ وآمرُ الأمراءِ

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج﴾

﴿دور﴾

هذا الوجـودُ العـام   عـلمى بهِ أولى

لأنه إنعـــام   مـــنْ سـيــدٍ مــولى

ويومه من عـام   فى الشمس إذ تجلى

تَرَى البَـصِـيـرَ   بِلاَ نَـصِـيـرٍ   يُـعْطِى البَـشَـيـر

إعْطَـاءَ ذَاتٍ   بِلا صِـفَـاتٍ   سِـوَى السَّـمَـات

فَـانْـهَـضْ إلى   مَـأوَى الأولـى   مِـنْ عِنْـدلاَ

تُبْـصـر وُجُـودَ الوَاحِـدِ الأعْلَى   يُعْطِى الـعُلُومَ   مِن حَـضْـرَةٍ مُـثْلَى

﴿دور﴾

أنشأتُ نَـاقـوسًا   لِذكْـرِه الزَّاهِرْ

أَحْـيَـيْتُ نَامُوسًا   مِنْ قَـبـرِه الدَّاثِرْ

ولَمْ أكُنْ عِـيـسَى   لأننى الآخَــرْ

حَـلْو الـضَّــرْبَ   لِذى نَـسَـبٍ   بِلا سَــبَـب

أحــيى الصَّــدا   مِن الـصَّــدا   وَفِى السَّــدَا

للـمُـصطَفَى   إذا عَـفَـا   عَـيْنُ الشِّـفَـا

مِنْ كُـلِّ مَـا يُـبلى وَلا يُـبلِـى   هِذِى الرُّسُـومِ   آياتُـهَـا تُتْـلَى

﴿دور﴾

أَبْدَى لِى اللهُ فِى سِـرِّ اضـمْـارِى

نُورًا بِه تَـاهُوا مِنْ خَلـفِ أسْـارِى

قَـوْمٌ بِه بَاهُوا يَدْرُونَ مِـقْـدارِى

فِـى زَعْـمِـهِـمْ وَحُكْـهِمْ بِـعِلْمِـهِـمْ

إنِّـى أَنَـا وَمَـا أنَـا إلاَّ أَنَـا

بِكُـلِّ حَـالٍ إنَّ المُحَـالَ عَـيْـنُ المُحَـالِ

فَـقُلْ لِمَنْ يَـقُـولُ بـالأَوْلَى إنَّ الفَـهُـومَ مَـنْ سَـبَّح الأعْـلَى

﴿دور﴾

هَـذَا الَّـذِى قُـلْـنَـا الحـقَّ أَبـدَاهُ

لَمَّا أتَى عُـدْنَا ولَـمْ نَقلْ مَـا هُو

وَأرْسَلَ المُزْنَـا فَـسَـالَتْ أمْـواهُ

ولَـمْ يَـكُـنْ إلاَ بـكُـنْ لِـيَـعْـلَمَـن

إنَّ الأُمـورَ عِنْـد الصُّـدُورِ مِن الـشَّكُـورِ

تَجـرى بِلاَ حَـصْـرٍ إلـى وَادِى العُـلَى

فَـمَـا تَـرَى إلاَّ الَّذِى أدْلَى إلـى العَلِـيم بالحـجـةِ الأوْلَى

﴿دور﴾

إنى أنا العَـبْـدُ كـمَـا هُو الرَّبُّ
ولِى بِذَا عَـهْـدُ الفَـقْـرُ والذَّنْبُ
مِنْ قـربُه بَـعْـدُ وبُعْـدُهُ قُـرْبُ
أَعْـمَـى الورَى فَـانْظرُ تَرَى مَـاذَا تَرَى
تَرَى العِـبَـر لِمَنْ نَظَرْ عَلَى سِـرَرٍ
يُبْـدِى العـجَـابَ خَلْف الحجـابِ ولا تُجـابِ
عِـنْـد النَّـدا إلاَّ إذا تمـلـى كـأسَ النَّـدِيمِ بـالموردِ الأجْـلَـى

﴿وقال أيضًا﴾

فى فـؤادِ العـارفـينَ بصـرْ مـا له فى المؤمنين خَـبَـرْ
حظُّـهُ علمٌ ومـعـرفـةٌ ليس يدرى مـا يـقـول حـيـرْ
يعـرف الأشـيـا مشـاهدة مـا له فى عـلـمِ ذاك نـظرْ
يثـبت الأشـيـاء الموجـده أدبًـا ومـا رأى منْ أثـرْ
كـالـذى جـاءتْ مـسطرةً وهىَ سـرٌّ فى قـضـا وقـدرْ
عـالم بـكلِّ مـا نسـبـوا فـعلـه لله أو لـبـشـرْ
شـاهَدَ خـلافَ مـا شـهـدوا عـالم إن الإلـه سـتـرْ

واقـــتـــدى فـــيـــه بموجـــده	وعـفـا عـمَّـا جـرى وصـبـرْ
وادّعـــاه الحقُّ فـــيـــه كـــمـــا	جـاء فى نص الهـدى وغـفـرْ
فـــهـــوَ ذو علـمٍ على حـــدةٍ	قـــابـل بما الوجـــود ظـهـــرْ
مـــا نـرى فـــيـــه منـازعـــة	مـثـبتٌ مـا قـــدْ بقىَ وغـبـرْ
أخـــرسٌ أعـــمى مـــعـلقـــةٌ	يدُه فــــلا يـزالُ بشــــرْ
إنَّهُ فـى كـــــونِهِ عـــــدمٌ	مـــثلُ نورٍ قـــد بدا بقـــمـــرْ
فـــتـــقـــولُ العـــينُ ذاكَ لهُ	ويقـــولُ البـــدرُ لا وعـــبـــرْ
هكذا أمـــرُ الوجـــودِ فكنْ	لا تكن واسـكـت وقل بقـــدرْ

﴿وقال أيضًا﴾

مـــــا لمنْ أبـصـــــرنـى	غـــــيـــــرُ مـــــا أبـصــــرهْ
فــــلــــه مــــنِّــــى الــــذى	بــعــــــــــدَ ذا أذكــــــــرهْ
شـــــجـــىٌّ قـــــامَ بــهِ	وأنــا أســــــــــتـــــــــرهْ
بــــل هــــو المــــعــــنـى الــذى	لــمْ أزلْ أظـهــــــــــــــرهْ
وبــــدا مـــــنـــه لـــهـــم	خــــبـــــرٌ أكـــــبـــــرهْ
وأبــى الــعـــــــقـلُ الــذى	مــــا إلــى مــــخــــبـــرهْ
وإن إيــمـــــــــانَ الــورى	فى الــورى مــــعــــــبَـــــرُهْ
فـــبـــهِ أســـمـــعُـــهُ	وبــهِ أبــصــــــــــــرُهْ

قدمى ساعيةٌ … وهى بى تظهرهْ
ويدى باطشة … فأنا مصدرهْ
فأكتمُ الأمرَ الذى … قلتُ لا تشهرهْ
طابَ ذَوقًا عندنا … جملة مخبرِهْ
مثلَ ما طابَ لنا … خبرًا أكبرُهْ
أنه ليس بهو … والهوَ لا يحصرهْ
فإذا قلتُ أنا … فأنا أشعُرُهْ
أننى لستُ أنا … وأنا مظهرهْ
إنّ ذا الهو المقا … مُ الذى يبهرهْ
إن تجلى بأنا … فأنا أفقرهْ
أو تجليتُ به … وهو لا ينكرهْ
قامَ بى نعتُ الغنى … وأنا أنكرهْ
ثمَّ عنْ هذا أو ذا … علمنا يكبرهْ

«وقال أيضًا»

الأصلُ قد يثبتُه فرعُه … والفرعُ لا يثبته الأصلُ
الأصلُ لا أصل له فاعتبر … قدرَ الذى ليسَ لهُ أصلُ
الفرعُ قدْ يرجعُ فى علمنا … أصلاً لا ينكرُه العقلُ

كـــعلـمنا بـالله مــن علمـنا ... بنـا كـــمــــا عـــيَّنه النـقلُ

حــتى يرى حَمـدى له مطلقًـا ... لـيـس له جنـسٌ ولا فـــصلُ

نــادانىَ الحــقُّ بــقـــــــرآنـه ... يا فـــاعـــلاً ليس له فـــعلُ

فــقلتُ لبــيكَ كـــذا علـمنا ... فـالأمـرُ من بعـــدُ ومنْ قـبلُ

لـله مـــــــولانـا ولكـنْ بنـا ... دقـيـــقـةٌ جـاء بهـا الـفـضل

لكلٍّ ذى كـــشفٍ وذى فطـنةٍ ... خَـصَّصـهـا جودًا بـهـا البـذلُ

﴿وقال أيضاً فى الإنسان الكامل﴾

رأيتُ الذى لا بدَّ لى منهُ جهرةً ... ولـمْ يكُ إلا مـا رأيتُ منَ الكونِ

ولكنـه منه على مـــا رأيتـــه ... كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ

ويأتى على ما يأتى للفصلِ والقضا ... وقد كان قبلَ الخلقِ فى ذلك العين

إذا المرءُ لم يعرفْ بـسمعٍ ولا بدا ... لعينٍ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون

فـرضنا له عـيـنَ الكمـالِ لأنه ... إذا كانَ فى الأحجارِ فيها من العينِ

إذا شاء أن يروى من الماء مرتوٍ ... فلا يشربُ إلا ما يكونُ منَ العينِ

فـذاكَ لـهُ مـثلُ الرضـــاعِ لأنهُ ... تولَّد منها عن فـصالٍ وعن بينِ

وما كان قـولى إنه عينُ ما يرى ... منَ الكونِ إلا قولهُ لى بلا مينِ

ولما سألتُ الله عونًا على الذى ... يكلفنى من فرضه كان فى عَونى

ويا عجـبًا إن المعـين هو الذى ... يكون مُـعانًا ردُّه شـاهد البَـيْنِ

ولوْ لمْ يكنْ فى الغيبِ عينٌ لصورةٍ ... لَما كَانَ للعَيْن الـتَّصُورُ فِى العَيْنِ
وَمَــا زِينَةُ الأعْــيَــانِ إلاَّ بربِّهَــا ... وَقَد ظَهرَتْ لِلْعَيْنِ فِى أحْسَنِ الزَّيْنِ
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها ... فأنت ترى عَيْنًـا وما ثَمَّ من شَيْنِ
إذا قال لى مـا أنت إلا هويتى ... فأين الذى قال المنازعُ من بونى
لقدْ حرتُ فى أمرى وإنى لصادقٌ ... تقابلُ ألـفاظٍ تُترجمُ عن عـينى
وما عجبى عن واحدٍ عنه واحدٌ ... كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنينِ
فلولاهُ لمْ أوجدْ ولولاى لمْ يكنْ ... ولا بدَّ لى فى كـون ذاتى من اثنينِ
حقـيقةُ ذاتى مـنْ حقيـقةِ ذاتهِ ... ولا بدَّ من ذاتى فلا بدَّ من تَينِ
وإنى من الأضدادِ فى كلِّ حالةٍ ... كما هو مثل الغرِّ فى اللوّن والجونِ
إِذَا كَانَ عَـيْنِى عَيْنهُ فَـمن الَّذِى ... تَحكَّمَ فيهِ بالـنَّوى حَاكِمُ البَيْنِ
ومنْ ذا الذى قدْ قيلَ فيه مداينٌ ... وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدّينِ
لقدْ حجـبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ ... عن الكشفِ والتحقـيقِ من حجبِ الرينِ
لقد خالقوا فى اللونِ وهوَ مشاهدٌ ... وأينَ شهيـدُ الكونِ من شاهدِ اللونِ
لقد لـنتُ للأقوامِ حتى كـأننى ... عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم ... وحاشـاهُ مما تعرفـونَ منَ الغينِ
كمـا قيلَ حَدّادٌ لحـاجبِ بابهم ... وقدْ قيلَ هذا اللفظُ فـى العرفِ للقينِ
ولو كـان فى الداعى إلى الله غلظةٌ ... لفرُّوا ولكنْ جاء باللِّين والهينِ

﴿وقال أيضًا﴾

وجودى عنِ الأمـرِ الإلهىِّ لمْ يكنْ ... عنِ الذاتِ والتكوينِ لى فأعقلِ الشَّانَا

وهذا الذى قدْ قلتـهُ لمْ يقلْ بهِ ... سوانا فحـقـقْ منْ يكونُ إذا كانَا

توحدتُ سرًّا وهو أمر يخصُّنى ... وإنى كـثـيـرٌ بالتـأملِ إعـلانَا

فمنْ يرنى منى يرى العينَ واحدًا ... ومنْ يرنى منهُ يرى العينَ أعيانَا

وذلكَ من صـدعٍ يكونَ بعـينهِ ... يقيم بـه وزنى فيخـسر مـيزانَا

وإنْ لنا فى كلِّ حـالٍ ومشـهدٍ ... دليلاً على علمى بـنفسى وبرهانَا

وعلمى بنفسى عـين علمى بربِّها ... يحـققـهُ كشـفًـا جليًا وإيمـانَا

ألستَ ترانى فى مجالسِ علمنا ... أفـتقُ أسمـاعًا أبـصرُ عـميـانَا

وأهدى إلى النهجِ القويمِ بوحيه ... قليبَ عبيدٍ لمْ يزلْ فـيهِ حيرانَا

إذا نحنُ نادينا نفـوسًـا بهِ أتتْ ... من الملإِ العلوىِّ رجلاً وفـرسانَا

يلبى منادى الحقِّ منْ كلِّ جانبٍ ... فـيكتبن أنصـارًا ويثبتن أعـوانَا

لقدْ عللَ الصديقُ إخـفاءَ صوتهِ ... بما كـان يتلوه مـن الليلِ قـرآنَا

وعلله الفـاروقُ إذ كـان مـعلنا ... ليطردَ شـيطانًا ويوقـظَ وَسْنانَا

وكلٌّ رأى خيرًا ولم يك خارجًا ... عنِ الحكمِ بالميزانِ نقصًا ورجحانَا

فجاء إمـامُ الخيرِ بالحكمِ فيـهما ... وقد صاغه الرحـمنُ رُوحًا ورَيحانَا

فقـالَ لهُ ارفعْ ثمَّ للآخرِ اتضعْ ... يظهر حكمُ العدلِ عَينًا وسُلطانَا

فكم بين من فيه ومنه ومن أتى ... بهذا وذا إذ كان بالـكلِّ رَحمانَا

ألم ترنى أدعى على كل حـالة		أكـونُ عليـها بالتـقلب إنسـانَا
وسواهُ شخصًا قابلاً كلَّ صورةٍ		فـعـدَّلَ أجــزاءَ ورتبَ أركـانَا
وأظهـره جسـمًا سـويًا معـدَّلاً		بتربيعٍ أخـلاطٍ وسماهُ جثـمانَا
وأودعَ فيهِ النفخَ روحًـا مقدسًا		ليعصم أرواحًـا ويقصمَ شيطانَا

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح﴾

﴿مطلع﴾

السـرُّ مـنِّى		كـانى منْ أنِّى

﴿دور﴾

رأيتُ ربـى بالمـنظـرِ الأجلَـى
دعوتُ صحبى للموردِ الأحْلَى
رآه قلبى فـى الصـورةِ المـثْلَى

فـمـا ثَـنَّى		إلاَّ إذَا ثُـنِّـى

﴿دور﴾

إلى الكثـيبِ دعـتنى أشـواقى
نحـوَ الحبـيبِ دعاءَ مـشتـاقِ
فـيا طَبـيـبِى هل لى منْ راقِ

فـقـال خِـذْنى		ذلِك فى عَـدَنِ

﴿دور﴾

رأيتُ صـونى يطـلبـهُ كَـوْنِى

وقـــال عـــينى إنَّ بهِ عَـــوْنِى

وليسَ بيــنى عنهُ ســـوى بَيْنِى

فـــقــــالَ اثَنِ قلــتُ إذا تثــنى

﴿دور﴾

منْ لى بذاتى مــنْ لى بإيلافى

وفــى مماتــى حكــم لإيلافــى

فـقـلتُ آتى قــال بأوصـــافى

إيــاكَ أعـــنــى بالذكــرِ إذ أكنى

﴿دور﴾

من كان مـثلى يبلى ولا يُبلى

فـــقــاَ كلى: إنــكَ منْ أهلى

قد قال قبلى: من ليس من شكلى

أخلـفتِ ظـنى يا كعبـةَ الحسنِ

﴿وقال أيضًا فى نظم التوشيح﴾

﴿مطلع﴾

كلُّ شىءٍ بقضاءٍ وقَدَر   هكذا المعلومْ
والذى يقضى به حكمُ النظر   سرهُ مكتومْ

﴿دور﴾

كلُّ منْ أشهدَه سرُّ القدرْ   ربهُ يعلمُ
إنَّ بالحكم الذى فيه ظهر   عينه يحكمُ
عجبًا فيمن له نعتُ البشر   وهو لا يفهمُ

والذى يشهدُه نورُ القمر   فهو المرحومُ
والذى غُيِّب عنه واستترَ   ذلك المحرومُ

﴿دور﴾

شاهد النقل الذى حيرنى   وبهِ أحيا
ودليلُ العقلِ قدْ صيرنى   مُنكِرًا أشْيا
فترانى عندما خيّرنى   أكره المحيا

فـأنا مـــا بين عـقلٍ وخــبــر   ظـــالــمٌ مـــظـــلـــومْ
فـإذا سُرِّحتُ من ســجنِ الفكر   قـــمـتُ بالــقـــيـــومْ

﴿دور﴾

بالتـجلى فى الـتـدلى قلتُ بهْ   فـــأبـى عــــقلـى
والتـجلى فى التـحـلِّى منه به   قـــالَ لـى قـلْ لـى
انت منى عـينُ ظـلِّى فـانتبـه   مـــا الهـــوى مـنْ لى

إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر   قـلتُ بـالمفـــهـــومْ
أو جرى الأمر على حـكم العِبَره   يـنتـــفـى المرســـومْ

﴿دور﴾

لو أنَّ ما بى من شـؤون العبادِ   وكـلُّ مـــا يـجـــرى
يكونُ بالسـبعِ الطبـاقِ الشـدادْ   يـــســكّـــن عــن دورِ
إنَّ الذى كـان مـسـبىّ مـراد   لـصـــاحـبِ الأمــــر

الصبر أولى بى من أجل الظفر   وإنـه مـــــوهـومُ
فاشربْ رحيـقًا عندَ وقتِ السحرْ   مِـــزاجُـــه تسـنيم

﴿دور﴾

بساحلِ البحر رأيتُ التى ... ما زلتُ ألغيها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتى ... باللهِ أبغيها
فأنشدتْ تخبر عن جملتى ... وذاك يطعيها

ليتنى رملٌ على شطِّ البحر ... يا ابنى أو أطومْ
وترى عينى مذ تطلعُ سِحر ... لبلادِ الرُّوم

﴿وقال أيضًا﴾

شؤونك يا مولاى قد حيرت سرّى ... وقولكَ بالتفريعِ أذهلنى عنى
لأنى لا أدرى بماذا تجيبنى ... مع العلم أن الأصل فيما أتى منى
ووالله ما تجنى علىَّ وإنما ... نفوسُ الورى منها على نفسها تجنى
فلم أو فسلم فالأمور كما ترى ... وما هو عن حَدسٍ وما هو عن ظنٍّ
ولكنهُ علمٌ صحيحٌ محققٌ ... أتين به الأرواح فى ظلمةِ الدَّجْن

﴿وقال أيضًا﴾

إذا كنتَ محسانًا فليتك تسلمُ ... فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم
لحى الله دهرًا كنتَ فيه مقدَّمًا ... فويلٌ لدهرِ أنتَ فيهِ المقدمُ

فأخسرُ خلقِ اللهِ منْ باعَ دينه بدنيا جهولٍ غيرِهِ وهوَ يظلمُ

﴿وقال أيضاً﴾

إلهى إذا ناديتُ فالسمع أنتم ولبَّاك مَنْ لبَّاك أنتَ المترجم

توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينَها وما ثَمَّ إلا سامعٌ ومكلِّمُ

بكن وهو قول الله والأمر أمرُه وقد جاء فى القرآنِ معناه عنكمُ

أجره إذا يبغى سماعَ كلامنا فيتلو عليه التلاوةَ منكم

تقسم فى الإحساسِ من هو واحد عزيزٌ نزيهُ الذاتِ لا يتقسمُ

بإخباره عن نفسه لا بعقلنا فيعلنُ ما عقلى بهِ يتكلمُ

نظرتُ إليه من قريبٍ وإننى بحدى بعيدٍ والحدودُ توهمُ

إذا كان من سميتم الغيرَ عينه ففى نفسِه من نفسِه يتحكم

﴿وقال أيضاً من نظم التوشيح﴾

﴿دور﴾

سِرُّ الكَونِ عِلْمُ الشُّئُونِ لَوْ كَانَ يَكْفِينِى

﴿دور﴾

لَكِنَّ سِرّى يَبْغِى الزِّيادَة

عَن الأمْرِ وَهِى العْبَادَة

وَذُو الأمْرِ مِنْهُ الإفَادَة

فـــــإنْ يَبْـــــدُو   فِـى كُلِّ حِـينٍ   مَـــــا زِلْتُ فـى هوُنِ

﴿دور﴾

لَكِنْ يُبَـدِّدُ   وَقــتَـا ويَخـفى

وَمَـا يَعْـدُد مَـنْ كـانَ أحْـفَى

فَـهُـو الفَـــرْدُ البَـرّف الأوْفَى

فِى مَــــجْـــلاَهُ   يَـا نَفْسُ بَيْـــتـى   عَنْ كُـلِّ تكـوينِ

﴿دور﴾

خَـيْـرُ النَـاسِ مَنْ كَـانَ أعْلَمَ

وَوَسْـــوَاسِى لَو كَـــانَ يَـكْتُم

عَنْ وَسَـواسِى مَـا الحقُّ أنْعَمْ

عَـلَى قَـلْبِى   بِمَـــــا يَقِـــــينِى   مِـنْ كُـلِّ تَزيِـينِ

﴿دور﴾

جَلَّ الأمــرُ   إنى فَـقِـيــرُ

وَفِى الفَـقْـرِ   خَـيرٌ كَـثِـيـرُ

وَفِى الوَفْـــرِ   مكرٌ يَـفــوُزُ

مَـــــا يَـدْرِى بِى   عِـنْدَ الـكُـمُـــــونِ   إلاّ الّذِى دُونِـى

﴿دور﴾

مَـا أحْـيَــانِى   إلاَّ الوجُـودُ

وَعَــنَــانِـى   إلاَّ المَـــزِيـــدُ

قَـــدْ أغْـنَانِى   بِمَــــا أُرِيدُ

يفْـــــرَحُ بِى   إذ تَـلتَـــــقـــــينى   مَـنْ هُو عَـلَى دِينِى

﴿وقال أيضاً﴾

منْ كـــان يبـغـــينى وأبغـــيـهِ   مـا زلتُ للإحـســـانِ ألغـيـهِ

حـتى بدا للـذوق مـا قـد بدا   منه إلـى قلبى فـــألغـــيـــهِ

خـــوفًـا على قـلبى أنَّ الردى   يلحـــقـــه إذ كـان يطـغـيـهِ

﴿وقال أيضاً﴾

سمـعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ   وفى ظنى الوجود لهم حقـيقهْ

فلمـا أنْ شـهـــدتُ الأمـرَ منهُ   رأيتُ الخلقَ ظـاهره خليـــقـهْ

فظـاهرهمْ وباطـنهمْ ســـواءٌ   وهذا من مـعـانيـه الدقـيـقـه

رقـائقـه مـن الأعـيـان مـدّت   وفى تلكَ الرقـائقِ لى رقـيقـهْ

علمت بهـــا بأنى غـيـرُ شىء   وإنْ كـانت تخالفنـى السليقـه

وقـدْ كـتـبتْ علىَّ بذا كـتـابًا   وشرحُ الأمـرَ فى تلكَ الوثيـقهْ

لقــد للـه فى كــونى أمــور | يريكَ بـهـا المطـرق للطريقــهْ
أمـوراً أبطنَ الرحــمن فـيـهـا | عـجائـبَ مكرِه الغرِّ الأنـيقـهْ
لهـا غَـور بعـــيـد ليس يدرى | لذا قـال اللبـيبُ هى الفليـقـهْ

﴿وقال أيضاً﴾

واحـدُ العـــينِ الذى نعــرفُـهُ | وكـثـــيـر الحـكم مـا نجــهلُهُ
عـــــدَّدَتْ أحكـامَــــــهُ آثارُهُ | وهوَ الـعلـمُ الذى يَقْــــبَلُهُ
فـــإذا مـا قـلتُ هذا عـــملى | قــــالَ لا إنـى أنا أعــــمـلهُ
قلتُ أهــلاً فلمـــاذا قـلتَ لى | أنت رهــن بالـذى تفـــــعـلهُ
ثمَّ تـنفى الـفــــعلَ عنـى وأنا | فى جـــهــــادٍ فى الـذى أبذلهُ
ولقــــد أعلم قـطعًــا أنـكم | أنت عـــــلاَّمٌ بما أجــــــهـلهُ
الذى أجــــــملهُ تجــــملهُ | والذى تجـــملُ مـــا أجـــملهُ
فـإذا قـبـحـتُ فـعــلاً لمْ أقلْ | أدبًـا إنكَ بـى تعــــــــمَلُـهُ
وإذا أحــسنتُ فـــعــلاً فــأنا | بـــكَ ربـــى أدبًـا أوصـــلـــهُ
وأنا الـفـــــاعلُ فـى هذا وذا | ظاهرًا والـكشف مـــا يقـــبلهُ
أنا أسعى الدهر فى تحـصيل ما | عـــالـم الأمـــر أرى يـهـــملهُ
وأنا منْ عـــالـمِ الخلقِ وقـــدْ | حـزته كـــشـفًـا ومـا أمـــهلهُ
فـــيـــرانى فى الـذى أعلمـــه | إنـه بى وبـه أعــــــــــجلـهُ

فـــإذا أَخْـلَصَـــهُ لـى قلت لا ... إنَّمــــا منـه لنا مُــــجْـــمَــلَهُ

﴿وقال أيضًا﴾

ألا إننى أرجو عــوارفَ فضلَ منْ ... يكونُ له التحميدُ فى اليُسر والعُسرِ

فإن كان عسرٌ أطلـقَ العبد حمدَهُ ... على كلِّ حالٍ منهُ فى نفعٍ أو ضرٍّ

وإن كان يسر قيد الـعبد حمدُه ... كما جاءَ فى الأنعامِ والفضلِ فى اليسرِ

بذا جاءتِ الأخبارُ فى حمدِ سيدٍ ... رسولٍ إمامٍ مـصطفى صادقٍ بَرٍّ

مـعلمِ أسبـابِ السـعادةِ كلهـا ... لكلٍّ لبـيبٍ عـاقلٍ مـاجدٍ حـرٍّ

أنا أسـوة فـيه كـمـا قـال ربنا ... تلوناه فى الأحزاب فى مـحكم الذكرِ

وفى غيـرها فاعلمْ بأنكَ مقـتدٍ ... به متـأسٍّ مؤمنٍ بالـذى يجرى

نصحتكِ يا نفـسى على كلِّ حالة ... فقومى له فيها على قدم الشكرِ

فإنَّ الذى يدعى عنِ الخلقِ فى غنى ... ونحن على ما نحن من حالةِ الفقرِ

ولى منه فى الأحوال صحوٌ وسكرةٌ ... إذا ما بدا لى فى تجلٍّ وفى سترِ

فأصبحـوا إذا عمَّ التجلى وجودَهُ ... وإنْ خصه بالذاتِ إنى لفى سكرِ

يخــاطبنى من كـل ذاتِ عناية ... بما شاءه فى كلٍّ نـظم وفى نثرِ

فنثرى الذى يدريه مـا هو من نثرى ... وشعرى الذى أبديهِ ما هوَ من شعرِى

هويتـه مـن كل شىء وجـوده ... وصحت به الآثار فـانهض على أثرِى

ترى الحق حقًا فـاتبعه ولا تقل ... إذا ما رأيتَ الحقَّ إنى فى خسرِ

فمـا الناسُ إلا بينَ هادٍ ومهـتدٍ | فمنهم إلى شامٍ ومـنهم إلى مصرِ
وهذِى إشـاراتٌ لمنْ كانَ عـالمًا | بما قلته فى السرِّ كـانَ أوْ الجهرِ
إلهى لا تعْـدِلْ بقلبى عن الذى | شرَعتَ من الإيمان بالنَّهىْ والأمْرِ
فمـا عندكمْ إلا وجودٌ مـحققٌ | وما عندنا إلا التـبرِّى من الكفرِ
لقد قررَ الإيمانُ عـندى حقائقًا | تنافى براهينَ النهىِ من ذوى الفكرِ
فحزت به كشفًـا فعادت معارفًا | مطالعها فى القلبِ كالأنجمِ الزهرِ
فلا ريب عندى فى الذى قد طعمته | من العلم بالله المقـرَّر فى صدرى
حيـيت به علمًا وعقـدًا وحالة | هنا فى حياتى ثُمَّ موتى وفى النشر
لقـيتُ بهِ ربًا كـريمًا بـحضـرةٍ | منزهةٍ عـليـاء عـاطرة النشـرِ

﴿وقال أيضاً﴾

رأيتُ ذكورًا فى إناثٍ سـواجرِ | ترآين لى ما بين سَلْعٍ وحـاجرِ
فخـاطبتْ ذكرانا لأنى رأيـتهمُ | رجالاً بكـشفِ صادقٍ متـواترِ
وكنَّ إناثًا قـد حملن حـقائقًـا | من الروح القـاءً لسـورة غافـرِ
وبعلهمُ الروحُ الذى قـد ذكرتُهُ | وأنهـمُ مــا بينَ نـاهٍ وآمـــرٍ
هم العارفون الصمُّ ردمًا ولا تقل | بأنَّ الذى قـدْ جاءَ ليسَ بخـابرِ
وما خصَّ نوعًـا دونَ نوعٍ لأنهُ | رأى الأمر يسرى فى صغير وكابرِ
ولا تمتـرِ فـيمـا أقـول فـإننى | وقفتُ على علمٍ منَ البحرِ زاخرِ

تَحسَّـيتـهُ مـاءً فـراتًا وإنَّه لَمِلحٌ أُجـاجٌ فى السـنين المواطرِ
فـمنْ كانّ ذا فكرٍ تراه مـحيـرًا ومَن كان ذا شـرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظـى برؤيةِ مـؤمنٍ صَدوقٍ من الفتـيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذى يأتى بصـورة تاجـر مَلىٍّ من الأرباحِ ليس بخـاسرِ
فلم أر إلا خـالعًا ثوبَ مـاجنٍ ولم أر لابسًـا زىّ شـاطرِ
تنوعتِ الأشـياءُ والأمـرُ واحدٌ وما غائبٌ فى الأخذ عنه كحاضرِ
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ مـا لأمر حاضر يشـاهده قلبى وعـقلى وناظرِى
تناولتُـه منه عـلى حـين غـفلةٍ من الكونِ لمْ يشعرْ بهِ غيرُ شاعرِ
فنظمـتـهُ فـيـهِ مـديحًـا منزهًا ونَثـرًا علا قـدرًا على كلِّ ناثرِ

﴿وقال أيضاً﴾

النظمُ أولى بهِ إنْ كنتَ تـعرفـهُ والنثرُ أولى بنا إنْ كـنتَ تعرفُنَا
فالوجه أولى بنـا إن كنت تشهده ونحن أولى به إن كنت تشهدنَا
فـمـا يعزُّ علـيه فـهـو بى وله ومـا يعـزُّ علينا قـدْ يخصُّ بنَا
فـمـا لنا منـهُ إلا مـا يكونُ لنا مـجلـىً فننظرهُ وليسَ تـنظرنَا
ما إنْ ذكرتكَ فى سرٍّ وفى علنٍ إلا رأيتُ الذى ما زال يـذكرنَا
ولست أفرح بالذكـرى على سخط لكن على كثب إن كنت تعلمنَا
واللهُ يذكرُ قـومًا لا خلاقَ لهمْ بقوله: اخـسأوا فيها ويشـهدنَا

مقامهمْ وهمْ عنْ عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبُنَا
لو عاينَ القلبُ منهمُ ما أعاينه ... لعاينوهُ بلا شكٍّ يعاينُنَا

﴿وقال أيضاً﴾

ألمْ ترَ أنَّ اللهَ أكرمَ أحمدًا ... ونادى بهِ حتى إذا بلغَ المدَى
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً ... فكان له روحًا كريمًا مؤيَّدَا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً ... فأورثهُ علمًا وحلمًا وسْؤدَدا
وأعلى بهِ الدين الحنفىَّ والهدى ... وصيرهُ يومَ القيامةِ سيِّدَا
وهيأ يومَ الفصلِ عندّ ورودهِ ... لهُ فوقَ أدنى فى التقربِ مقعدَا
وعين يوم الزور فى كلِّ حضرةٍ ... له فى كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدَا
فيا خيرَ خلقِ اللهِ بلْ خيرَ مرسلٍ ... لقد طبتَ فى الأعراق نشأ ومحتدَا
تحليتَ للإرسالِ فى كلِّ شرعةً ... يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندَا
ففى قولكُم لمّا دعيتُ مذممًا ... وقد كان سمّاكَ الإله محمدَا
لقدْ عصمَ الرحمنُ بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدَا
علومٌ وأسرارٌ لمن كان ذا حجى ... تدل على خُلق كريمٍ من العِدَى
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أمةٍ ... لو أنك فى ضيقٍ لكنت لك الفدَا
ولمَّا دعوتُ الله غيرةَ مؤمنٍ ... على من تعدَّى فى الشريعة واعتدَى
أتاكَ عتابُ اللهِ فيهِ ولم تكنْ ... أردت به إلا التعصبُ للهُدَى

بأنكَ قدْ أرسلتَ للخلقِ رحمةً ومن كان هذا أصلُـهُ طاب مولدَا

مدحتك للأسمـاع مدحَ معرِّف وقمت به فى موقـفِ العدلِ مُنشدَا

وها أنا أتلو فى مـديحك السنا تعزُّ على منْ كانَ فى العلمِ قدْ شدَا

ولم أغل بل قلت الذى قـال ربنا وجئت به فـضلاً مبـينًا لأرشدَا

مدحـتك بالأسماء أسـماء ربنا ولمْ ألتفت عـقلاً ورأيًا مـسدَّدَا

بأنكَ عـبدُ اللهِ بلْ أنتَ كـونهُ وأنت مضاف الكافِ شَرعًا وما عدَا

فعينك عين السِّـرِّ والسمعُ سمعُه وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدَا

وأنت الذى أكنى إذا قلت كنيةً وأنت الذى أعنى إذا مـا تمجدَا

لقد خصك الرحـمن بالصورةِ التى روينا ولـم ينزل لنا ذكرها سدَى

وأنت مقـالُ العبـد عند قيـامه من الركعة الزلفى ليهوى فيسجدَا

وأنتَ وجودُ الهاءِ مهما تعبدتْ وأنتَ وجودُ الواوِ مهـما تعبدَا

فقلْ إنه هوَ أو فقلُ ليسَ هو بهوٌ وإياكَ أن تبغى لنفـسكَ موعدَا

ولا تأخـذ إلا لقـاءً زورًا فـإنه حقيـقتكم إن راح عنكم وإن غدَا

ولَمَّا اصطفاكَ اللـهُ عبدًا مـقربًا أراك الذى أعطى عليك وأشـهدَا

فمنْ كـانَ يدريه يكونُ مـوحدًا ومن كان لا يدرى يكون مـوحدَا

إذا ما مدحت العبـد فامدحه هكذا وكن فى الذى تلقيه عبدًا موحدَا

فـإنك لم تمدحـــه إلا به فكن لمن جاء يستَفْتيكَ ركنًا ومقْصدَا

فواللهِ لولا اللهُ مـا كنتُ مصلحًا ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسدَا

فمنْ كانَ مشهودًا به كانَ مؤمنًا ومن كان معلومًا له كان ملحدًا

فكنْ منْ علا فى الأمرِ بالأمرِ نفسهِ ولا تكُ ممن قـالَ قولاً فـأخلدًا

فهذا مـديح الاختصاصِ مـبينٌ جمعتُ لكمْ بين الندا فيه والندَى

وأجريتُ فيه الخمر نهر الشارب إذا ما تحـسَّى جرعـة منه عربدًا

ألا إننى أرجـو منَ اللهِ أنْ أرى بمشـهده الأعلى عـبيدًا مـؤيدًا

بأسمائه الحـسنى وأنفاسِ جودهِ أكـونُ بهـا بينَ الأنامِ مـسـوَّدَا

﴿وقال أيضًا فى نظم التوشيح﴾

﴿مطلع﴾

رَأَيْتُ عِنْد الـسَّـحـرِ رُؤيَا مِنَ الوحْـى المُبِينِ إنزْالاَ

عَلَى قُلَيْـبِ أمـر حَـالاً وقَـولاً أن يكونَ فِـعَـالاَ

﴿دور﴾

لَمَّـــا دَعَـــاهُ الهَـــوى إلَى الَّـذِى ذَكَـــرْتُهُ

أوْهَن منِّى الـقُـوى ذَاكَ الَّذِى سَـمِـعْـتـهُ

منْ سَـاكِنـى نينَوَى وَذْوقِـهم قَـــد ذقـتـهُ

فِى نَوْمِـه قَدْ فَـسَّـرَ كَمِـثل ذى النَّونِ الأمينِ إدغَـالاَ

لَم يَدْرِ عَـيْنِ الخَـبَـرْ فَظَـنّ ظَنًّا وَاليـقينُ مَـا زَالاَ

﴿دور﴾

بَالله يَـا مَنْ دعَـا   قَـلْبى إلَيْــهِ ليَــرى
أمْــرًا إليْـهِ سَـعَى   يَطْلُبــه عِنْد السُّــرَى
فكَانَ نعْـمَ الوعَـا   لِمَــا إليـه قَــدْ سَـرَى

حَـلاَهُ دُونَ البَشَـر   بحِليـة السُّـرّ المَصُونِ   إن جَـالاَ
هُو القَـضَـاءَ والقَـدْر   كَـأنّه الصبحْ المُبينِ   جَـوَالاَ

﴿دور﴾

المَوْرشَـان حـكمًـا   عَلَيــهِمَـا الـنَّارُ الَّتِى
تَفنيـهـمـا إذْ هُمَا   ضِـدَّان فَـانْظُر حِكمَـتِى
سَـيلـهـمـا قــد طمَـا   ونَارهُ مِنْ جُــمْلَتِى

مَا إنَّ لَها مِنْ شَرَرِ   قَد امِنَتْ مِنْهَـا الغُصونُ   إشعْالاَ
وَفِى مَـجارِى العِـبَـرْ   إنَّ لَهـا مِنَ اليـمينِ   ادْلاَلاَ

﴿دور﴾

لَمَــا أتى طَالِبَــا   يَبـــغِى الإزَارَ والرِّدَا
ولّـى بِـه هَــارِبًـا   رَبُّ الـنَّـدَى والــنَّـدَا
فَــجَــاءَهْ غَــالِبًــا   تَاجٌ عَلَـى الرَّاس بَدا

تَاجُ حَـشَـــاهُ الدُّرَرُ   يَلُوحُ مِنْ فَـوقِ الجَــبينِ   هِلاَلاَ
يُذْهِبُ نُورَ البَــصَـر   سَنَاهُ يُعْطِـى كُلَّ حِينٍ   أَشْكَالاَ

﴿دور﴾

بَحْـرُ العَمَى فِى عَـمَى   يَدْرِى بذَاكَ المرتَدِى
وَجَـاءَ مُسْـتَـفْهِـمًـا   فِيـمـا بِهِ الوَحْىُ بَدَى
أَوْضَـحْتُ مَـا أَيهمـا   فِى نَاشِـد أو مُنْشِـدَ
إذَ الإلَه نَشَـــرْ   رَحْـمَـــتَـه فِـى العَـالَمين   أرْسَـــالاَ
أزَالَ حُكمُ الغَـيْرِ   وَجَـاءَ أصْحَـابُ اليَمينِ   أَرْسَـالاَ

﴿وقال أيضًا﴾

إنى لأذكر مَـن يأتى فيـذكرنى   بأفضلِ الذكـر فى نفسٍ وفى ملأ
ذاك الإله الذى عـمَّت عوارفـه   أتى به السيد المعـصومُ فى النبإِ
كما أتى نبـأ من هدهد صدقت   أخـبـاره لنبى الريح من سـبـإِ
فالذكر يحجبنى والذكر يكشفُ لى   خَبأَ السمـاءِ وخبأ الأرض فى نبإِ
صِدقٌ ويعـضد ومـا لا أفوه به   فيـه وإنى فى خصبٍ من الكلإِ
أشاهد العين فى ضيقٍ وفى سعةٍ   لما جلوتُ مرآة القلبِ من صَدإِ
وكلمـا وطئتْ رجلى مجـالسَهُ   مجالس الذكـر بالأغيار لم تطإِ

غير أن مـامنع السؤال من بخلٍ ... لكنه لاقـتضـاء العلم لم يشـإِ

إنّ الوجودَ الذى أبصرته عجبٌ ... فيـه الخسـارة والأرباحُ إنْ يشإِ

أخبرهُ بالحالِ يا حلِى إذا سألتْ ... آياتهُ البـينـاتِ الغـرُّ عن نبـئى

بأننى مـن بلادٍ أنت سـاكنـهـا ... ولستُ والله من سلمى ولا أجـإِ

إن كان أوجدنى الرحمن من ملإٍ ... فاللفردُ أوجـدنى من قبلُ فى ملإِ

إنى وجدت علومًا ليس ينكرها ... إلا الذى هو فى جهدٍ وفى عنإِ

﴿وقال أيضًا فى حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفهما﴾

حـــروفُ أوائلِ الســـورِ ... يبـــينهـــا تبـــاينـهَـــا

إنَ اخـــفـــاهـا تماثلـهـــا ... لتـــبـــديهـــا مـــســاكنهَــا

فـــمـــفـــردها مـــثنـاها ... إذا مـــا جـــاءَ ســاكنـهَـــا

يثـلثـــهـــا لتـــربـيعٍ ... إلهـىّ مـــســـاكنـهَـــا

ويحـفظهـا لخـمستـهـا الـ ... ـذى منهـــا يعـــاينهَـــا

فـيـــا عـجـبًـا لقـــد أبدت ... مـــازلـنا أمـــاكنـهَـــا

وبالإيمـــان يحـــجـــبـهـــا ... عنْ إدراكى مـــصـــاونُـهَـــا

لهـــا شطرٌ مـن الفلـكِ الـ ... ـذى تبـــدى ضنائـنهَـــا

تـــولـدهـــا إذا نـــكـحـــتْ ... بلا مَـــهـــرٍ كنائنُهَـــا

فلـوْ زداتْ علـى خـــمسٍ ... فـــمن عنـدى بنائنهَـــا

لقد أعيت خبير القو | م إعجازًا معانيها
وأينَ بيانُ معربها | وعجمتها تراطُنُهَا
لقد بانت لأعيان | تحققها مواطنهَا
صفتْ فينا مشاربها | وعزَّ عليكَ آسنهَا
وما منعت من الزلفى | إلى ربى معاطنهَا
تحلُّ بنا ملائكة | إذا فرتْ شياطنهَا
حروفٌ كلها علمٌ | أتتك بها محاسنهَا
ولا يدريه إلا مَنْ | يكونُ بهِ يحاسنهَا
وما أبدتْ سوى شطرٍ | وما أخفت ضنائنهَا
فما أخفاهُ مضمرها | لقدْ أبداهُ كائنهَا

﴿وقال أيضًا فى النوم مرتجلا﴾

وقد رأى شخصًا قد ثبت له حق على ميت من أصحابه فحاز به كتابا كان فى وعاء كان مما خلفه الميت فقال له شخص فى النوم لم حازه هذا دون الوارث فأجابه

ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه | ما كل من ضم الكتابُ يحوزُ
لولا ثبوتُ الحقِّ لمْ يجز الذى | قد كان لكن بالثبوتِ يجوزُ

﴿وقال أيضًا فى حروف لو ولولا وإن﴾

قد حُزْتُ من عـدمى بالكون ما ثبتت … فى العـين صـورته والكونُ للهِ

فـالحكم فينا لنـا فليس يظلمنا … وقـامـت الحـجـةُ الـغـرَّاء للهِ

ما للمحالاتِ فى العينِ الثبوتُ وقدْ … أقـامـهـا الـعـقلُ للأوهامِ للهِ

والطبعُ ساعدُه والطرفُ شاهده … شـهـودٌ وهـم بأحكام من اللهِ

لوْ لمْ يردْ لمْ يكنْ وقدْ أراد فكان … ولوْ فليـسَ لهـا حـكمٌ مع اللهِ

من يزرع المنعَ لمْ يحصدْ سوى عدمٍ … والجـودُ يزرعُ والايـجـادُ للهِ

وحيثما ثبتت فى العين صورتها … فـليـسَ ينـتـجُ إلا المنـعُ واللهِ

ويضعفُ الحكم فيها إن قرنت بها … وجود لا حكمـة أيضًا من اللهِ

لولا تحـــقـقٌ لوْ دانَ لنيـطَ بهِ … خلافٌ ما يسـتحقُّ الذاتَ واللهِ

فرحـمة الله بالأعيـان أوجدت … الألحان فاحكم بها جودًا من اللهِ

ضاقَ النطاقُ على منْ ليسَ يعـرفها … ولستَ تعـــرفـهـــا إلا من اللهِ

فليسَ يشهـدُ فى الأكوانِ كائنةً … وحكمـــهـــا أحـــد إلا من اللهِ

فاحمدْ وزدْ واعـترفْ بالكونِ من عدمٍ … واشكر إلهك لا تشكر سوى اللهِ

إنى أتيت علومًـا فى قصيـدتنا … تخفى على كلِّ مـحجوبٍ عن اللهِ

وقل بها إنها العـلم الصحيح ولا … تعدلْ إلى غـيرها تدنو منَ اللهِ

لا تركننَّ إلـى شىء تســـرُّ به … إلا وتشـــهـدُهُ جـــودًا منَ اللهِ

تدفع غـــوائله بما اتصـــفتَ به … من الشهودِ فـلا تغفلْ عنِ اللهِ

ولا تخفْ من أمـور أنت تحذرها إلا وعصـمتكـمْ فيهـا منَ اللهِ

قصدى حضـوركَ لا تغفلْ وكنْ رجلاً لـله بـالـلهِ فـى الـلهِ مـعَ اللهِ

فكن كسـهلٍ وأمثـالٍ له علموا فى أنَّ كـونَ وجـودِ الله للهِ

يا بردها حكمةً ذوقًـا على كبدى الحالُ جـاءَ بها فـضلاً منَ اللهِ

﴿وقال أيضاً وما ألقى إليه بإقوائه على غير شعور منه بذلك﴾

الحقُّ ما بينَ مـعلومٍ ومجـهول برهانهُ بينَ مـعـقـولٍ ومنقـولِ

﴿شرحه منه﴾

فـمنْ يكونُ بنا حـقًـا فنعلمـهُ ومنْ يكونُ بهِ حقًـا فمجـهولُ

والنقلُ يأخـذه بالعقلِ فـهو به فقد ترجَّـح بالتفصيلِ مـعقولُ

﴿قال الوارد﴾

وَقَـدْ تَرَدَدَت الألبَـــابُ حَـائِرَةً فى مُوجِدٍ بَيْن مشْرُوطٍ وَمعلُولِ

﴿شرحه منه أيضاً﴾

فـمـا لنا علةٌ فـى الحكمِ ثابتـةٌ إلا بنا وهو شرطٌ فـيه تفـصيلُ

﴿ثم قال الوارد﴾

وانْظر إلى خَلْـقِـهِ فِى كُلِّ آونةٍ   تَجِدْه مَا بَيْن مَنْصُـورٍ ومَخْذُولِ

﴿شرحه منه أيضاً﴾

النصرُ فى الخلقِ إيمــانٌ يقومُ بهم   ولا أقـولُ بمَنْ فـفـيـهِ تضليلُ

﴿ثم قال الوارد﴾

قَدْ جَاءك القولُ يا مُوسَى عَلى قَدرٍ   والقولُ ما بضيْن مـتْروكٍ ومَقْبُولِ

﴿شرحه أيضاً منه﴾

ما يقبل القولَ إلا أنْ ترى نسبًا   تقولُ للخلقِ فى أعيانها حولوا

﴿ثم قال الوارد﴾

ولتنظرِ الأمرَ فـيما قـدْ تشاهدُهُ   فالأمرُ منْ حاملٍ يبـدو ومحمولِ

﴿شرحه منه أيضاً﴾

وخذْ من الأمرِ مـا يعطيكَ حاملهُ   فـإنهُ قـابلٌ فى الحسِّ مـقبـولُ

﴿ثم قال الوارد﴾

قَد أفْصَحَ الشَّأنُ فيما قَدْ أتاكَ به فإنَّه بَيْنَ مَوْصُولٍ ومَفْصُولِ

﴿شرحه منه أيضاً﴾

من شأنهِ الفصلُ لمْ توصلْ حقيقتهُ فإنَّ عينَ الهوى بالوصل مملول

﴿ثم زاد وارد الشرح﴾

هذا الثبوتُ الذى ما فيه تعطيلُ الروضُ منها إذا استنشقتَ مَطْلولُ

لذاكَ يخرجُ ما فيهِ على صورٍ شتى تراها فتبديل وتحويلُ

لا تسكننَّ إلى صورٍ تشاهدُهُ فيه فغايته فى الحسِّ تبديلُ

واثبت على الجوهر الأصليّ تخط به علمًا أتاكَ به من صدقه القيلُ

اللهُ أعظمُ قدرًا أنْ يحاط بهِ علمًا فما هوَ للبرهانِ مدلولُ

إنَّ استنادى إليهِ لا أُكيِّفُهُ فكيف أعلمه والعلمُ تحصيلُ

وليسَ عندى منهُ ما أعينهُ إلا افتقارى إليهِ فهوَ محصولُ

كما علمتُ غناه عنْ خليقتهِ من اسمها عالمًا أعطاه تنزيلُ

كفى يسرحُ ما عقلى يقيدُهُ فبيت عقلك بالأفكار معقولُ

فصاحبُ الفكر بالأوهام فى جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبولُ

﴿وقال أيضاً يذكر حروف أوائل سور القرآن المجهولة﴾

ألفِ لامْ مـيمْ وذلكَ مـا أردنا — منْ إنزالِ الكتـابِ على وجـودِ
ألفِ لام مـيمْ بحيٍّ ليسَ يفنى — لما يعطـى الفناء من الجـحـودِ
ألفِ لامْ مـيمْ بصادٍ عند صـادٍ — لواردٌ علمــهُ عندَ الـشـهــودِ
ألفِ لامْ را لـســابـقــةٍ أتـنا — بصدقِ الوعدِ لا صـدقِ الوعيدِ
ألفِ لامْ را لقـدْ عظمتَ أمـرًا — يشـيبُ لهـولهِ رأسُ الولـيـدِ
ألفِ لامْ را مــبـشــرةٌ تجلتْ — بسـجدتهـا على رغم الحسـودِ
ألفِ لامْ ميم ورا لـوميضِ برقٍ — يبــشـرنى بإقــبـالِ الـرعـودِ
ألفِ لامْ را أنسـتُ بهِ خليــلاً — إلى يومِ النشـورِ من الصـعيـدِ
ألفِ لامْ را بميــزانٍ صــدوقٍ — فــصلـتُ بهِ المرادُ من المـريدِ
وكـاف هـا يا يربُعـهن عـين — إلى صــاد تطأطأ للســجـودِ
وطاها مــا رأيتُ له نظـيــرًا — إذا حـضرَ المشـاهدُ بالشـهيـدِ
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ — وروحُ الشِّعر فى بيتِ القـصيدِ
وطاسـين جاءَ مـقـتـبسًـا لنارٍ — وكلَّمــه المهـيـمنُ بـالوجـودِ
وطاسيــن ميم قتـلتْ بهِ قتـيلاً — لينـقله إلى ضــيـقِ اللحــودِ
ألفِ لامْ ميمْ لأوهنَ بـيتِ شخصٍ — تولعَ بـالذبابِ من الصــيــودِ
ألفِ لامْ ميمْ غلبتُ الرومُ فـيه — ليـــــغـلبـنى بـآياتٍ المـزيدِ
ألفِ لامْ ميمْ ليحفظَ بى وصايا — سرتْ فى الكونِ من بيضٍ وسودِ

أَلِفْ لاَمِ مِيمْ يَنْزِلُ مِنْ مَقَام … إلَهى إلَى حَالِ العَبِيدِ

وَيَاسِينُ قَلْبُ قُرآنٍ عَظِيمٍ … لَهُ التمجِيدُ مِنْ كَرمِ المَجِيدِ

وَصَاد شُكركُمْ إياه شَرْعًا … وَعَقْلاً سَارِيًا طَلب المَزِيد

وَحَامِيمٌ غَافِرا ذَنبا مُبِيرًا … حَمِدْتُ بِحَمدهْ حَمدَ الحَمِيد

وَحَامِيمُ فُصِّلَتْ آيَاتُ قَولٍ … فَدَاهُ بالطَّرِيف وبَالتَّلِيدِ

وَحَامِيمُ عَيْدُ سِيْن القَافُ منه … بتَنْزِيه المشَاهِد مِنْ بَعِيدِ

وَحَامِيمُ قَامَ بالدَّرَجَات فِينَا … يُسَخرِنَا بِأبْنِيَةِ العُقُود

وَحَامِيمُ دَخَنْتُه لِعذَابِ قَوْمٍ … أَلِيمٍ فى عُقُوبتِه شَدِيدِ

وَحَامِيمُ قَدْ جَثَتْ لِقُدومِ شَخْصٍ … حَقِيقَة عَينه ظَهَرَت بِجُود

وَحَامِيمُ قَدْ تُفَرِّدُ فِى اجتِمَاعٍ … لِيَلْحَقَ بالصُّعود مِنَ الصَّعِيدِ

وَقَافٌ أَنْزَلْتَهُ مِنِّى بِنحرٍ … نُزولَ الرُّوحِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد

ونُونٍ اقلامُه قَد فَصَّلَتْه … لِيعلَمَ خَصمُهَا صِدْقَ الشُّهود

رَمَزْتُ حقَائِقًا فِيهَا مَعَانٍ … عَلَتْ مِنْ أنْ تَحْصُلَ بالقُصود

وَلَيْسَ يَنَالُهَا كَرمًا وُجودًا … إذَا حَقَّقْتَها غَيْرَ السعيدِ

طَلَبْتُ وُجُودَهْ مِنْ غَيْرِ حدٍّ … فَقَالَ العِلْم عَيِّنى فى الحُدُود

ألاَ إنَّ البَرَاءَة مِنْ قُيودٍ … لأَوْثَقَ مَا يكونُ مِنَ القُيودِ

﴿وقال أيضًا فى أرواح السور فى تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة﴾

الحـمـدُ لله ربِّ العـالمينَ على ... ما كـانَ منهُ منَ الأحوالِ فى الناسِ

مما يـســرّهمُ ممـا يســـوؤهم ... وكلٌّ ذلك محمولٌ على الراسِ

له الثناء له التـمجـيد أجـمعـه ... منْ قبلُ والدنا المنعوتِ بالناسِى

عبـدته وطلبتُ العون منه كـما ... قد قال شرعًا على تحرير أنفاسِى

وأنْ يهـيئ لى منْ أمرنا رشـدًا ... وأنْ يلينَ مـنى قلبى القـــاسِى

حتى أكـونَ على النهجِ القويمِ بهِ ... خلقًـا كريمًـا بإسعـادٍ وإيناسِ

اللهُ نـورٌ تعـالـى أنْ يمـــاثلهُ ... نورٌ وقدْ لاحَ لى فى نارِ نبراسِ

لو قال خلق به من دون خـالقه ... لكفروهُ وما فى القولِ من باسِ

لأنهُ مـثـلٌ لوْ قلتـهُ قـــبلَ هلْ ... لداء هذا الذى قد قال من آسِى

وما جهلتُ سـوى أوقاتِها ولذا ... نهيت عنها ووَسواسى وخَناسِى

فلو تجارت لها سبقًا خيول نهى ... فازتْ بها فى سباقِ الكشفِ أفراسِى

﴿وقال أيضًا فى الحياة البرزخية من روح البقرة﴾

إذا كانت الأشيـاء تبدو عن الأمر ... تساوى الدنىُّ الأصلِ والطَّيِّبُ النَّجرِ

لقـدْ ضـــربوه قـاطعـــينَ بأنَّهُ ... إذا ضـربوه لا يقـوم من القَـرِّ

فـــأنطقـه لـلقـوم ثم أعـــاده ... إلى الحالة الأولى إلى مطلعِ الفـجْر

كما سبَّح الحصباءُ فى كفِّ سيِّدٍ ... وأصحابه الأعـلام كالأنجمِ الزُّهُرِ

فما كانتِ الآيـاتُ إلا سماعهُم وهذا الذى قدْ جاءَ ضربٌ منَ النَّثْرِ

وكلٌّ لهُ حـالٌ ووقـتٌ مـعـينٌ فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستْرِ

فـمـا كانَ منْ شـامٍ يراهُ ممثـلاً فيبـصره حيًا إذا كـان منْ مصرِ

وجاء الذى مـثلى غريبًا مـقرّرًا يقول الذى قالاه ما فيه من نُكْرِ

فمنْ شاءَ فليكفرْ ومن شاءَ فليقلْ بأنِّى على حق يقـينٍ من الأمرِ

لقـوّةِ إيمـانى بما قـال خـالقى وصدْقِى الذى قد قرّر الله فى صدرِى

﴿وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران﴾

يا آل عـمران إنّ الله فـضلكم بمريمَ بنتِ عمـرانَ التى كَمُلتْ

بما رآه الـذى لله كـــفَّلهـــا من العناية فيـما فيه قـد كَفُلتْ

أتى إليـها وفى مـحرابهـا طبقٌ فقالَ: ماذا فـقالتْ: رتبةٌ عجلتْ

خذها إليكم فـإنَّ الله أطلعكم لتسـألوهُ فإنَّ النفسَ مـا بخلتْ

فكانَ يحيى حصورًا مثلها وبها لهـمة من أبيـه عنده حَـصلتْ

فاستفرغتْ طاقـةُ الإنسانِ حالتها هذى مقـالتهـا لو أنها سـئلتْ

لقدْ نظرتُ إلـيها وهىَ سـافرةٌ فمـا بهِ فصلتْ به لهـا وصلتْ

فانظر إليـها وسلمـها لخالقـها فإنَّ نفسكَ تجزى بالذى عملتْ

﴿وقال أيضًا فى الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء﴾

يا أيها الناس خافوا اللهَ واعتمدُوا عليـه فى كلِّ حالٍ إنكم صُبُرُ

ولا يزالُ وجــودُ الحقِّ عــينكُمُ فى هذهِ الدَّارِ حتى ينقضى العُمُرُ

إذا نقلتمْ إلى الآخرى فإنَّ لكمْ فيـها شـؤونًا يراها من له نظرُ

هناكَ والمؤمنـونَ العـالمونَ بهـا يرونهـا بعـيـون ما لهـا بصـرُ

فيها الكمالُ الذى بالنشء أطلبهُ فيـها المنافعُ مـا فيهـا لنا ضررُ

قـد خصَّ بالضُرِّ أقـوامٌ ذووا عَمَـهٍ فى دار خزى لهم فيـها بما كفرُوا

جاءتْ سعـادتهم تمشى على قدمٍ فيما ابتلاهمْ بهِ لو أنهم صبرُوا

أعماهم الله عـن أمر له خلقُوا حتى يكون الذى يأتى به القدرُ

أشقاهم الله فى أشـياء تسرّهمُ قد زينت لهمُ فيهم وما شحرُوا

لو أنهم صبروا مـا كان حالُهمُ إلا السعـادةُ والإسعـادُ والظفرُ

﴿وقال أيضًا فى الوفاء تقليداً بلسان البشر من روح العقود﴾

يا أيـهــا المؤمنـون أوفـــوا فـــــإنكـم فى الـذِّراعِ وَقْفُ

زينتـمُ إذْ كـتـبتـمـوهُ لذاك أنـتم عـليــــه وَقْـفُ

إنْ كـانَ فى قلبـكم سـواكمْ فـهــو لما يحـتـويه ظَرفُ

والحق بى قـد أشـار نحـوى فــقلتُ مـاذا فــقــالَ لُطْفُ

منىً بمن كـانَ لى جليـسًـا فيــهِ مـعــانٍ وفيــهِ ظرفُ

مـــا كنتُ أجـنى عـلىَّ إلا حـتى ترى العينُ كـيف تَغْفُـو

فـــإنهُ ســـيـــدٌ كـــريمٌ لذاكَ نفــسى إليــهِ تَهْــفُــو

﴿وقال أيضًا فى حال نزول السكينة فى الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام﴾

الحـــمـــدُ لله الذى أعْلَمَـــا بأنهُ اللهُ الـذى فى السَّـــمَـــا

وأنهُ فى الأرضِ ســبــحـــانَهُ على الذى قـــال لنا مـعـلِّمَا

بـأنه يـعـلم أســـــــرارَنـا وجـهـرنا والمكـسبَ الأعظَمَا

ثمَّ لـهُ منْ قـــبلِ إيـجـــادِنا اينيـــةٌ أثبـتـــهـا فى العـــمَى

وشـــاب لى أربًـا بســـرى إذا كـانَ معى فى حـالـتى أينمَا

فـيـأخـذ المغـرور مـا قَـالَهُ بأنـهُ بشـــرى بمـا أنعـــمَـــا

والحـذر النحـــرير يدرى الذى جـــاء به مُـحـــذِّرًا منعـمَـــا

وإنهُ ســــبـــــحـــــانهُ بـالذى قــالَ لنـا أوضحَ مـا أبهـــمَـا

بعـــيـــن هذا وبأمــــثَـــاله يســـعـــد من آمن إنْ أسلمَـــا

لا تعـــذلـوه بالذى لـمْ يزلْ خلقًا لكمْ أو لـمْ يزلْ فى عمَى

كـمـثلِ فـرعـــونَ وأشـبـاههِ ومـا نحـتمُ فاحـذَرُوا منهـمـا

﴿وقال أيضًا فى مشامٍّ العارفين الأعراف الطيبة وهم المسمون عالم الأنفاس وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بأشبيلية وممن نزل عن الكمال منهم القنجبارى﴾

من روح الأعراف

إذا كانت الأعرافُ تعـطى عوارفًا	فإنَّ السليمَ الشمّ يتنشق الـعُرْفَا
ولا يقبل الرحـمن منه إذا أتى	قبول الذى قد شمَّ عدلاً ولا صرْفَا
وإن جاءه الإقبـال من كلِّ جانب	ولم يقبلِ الرحمنُ لمْ يكنْ إلا حفَى
وإياكَ واسـتدراجـهُ فى عبـادهِ	فـإنَّ لمكرِ اللهِ فى خلقـهِ عُرفَـا
يراهُ الذى ما زالَ فـيهم مقـدمًا	فيـعز له حكمًـا ليشربه صِـرْفَا

﴿وقال أيضًا فى المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال﴾

إذا صادف الإنسان علمًا من الحقِّ	فليسَ بعلمٍ عندهُ وهو فى الذَّوقِ
لمنْ قـالهُ بالكشفِ علمٌ محـققٌ	بهِ يقعدُ الإنسانُ فى مقعدِ الصِّدْقِ
ومـا حـازه إلا إمـامٌ مـجـردٌ	نزيه عن الثـوبِ المحيّـر والرِّيقِ
بهِ يشـربُ الإنسانُ مـاءَ حيـاتهِ	بهِ تفتقُ الأسـماءُ إنْ كنَّ فى رتقِ
إذا طلعتْ شمسٌ من الغـربِ صيرتْ	بمطلعها الغـربَ المحققَ فى شرقِ
كـفاروقـنا والمنتـقى وخليـفتـه	وقد عاد حكم الله فـيه لذى السَّبْقِ
فلوْ كانَ عنْ كشفٍ لما كانَ باكيًا	ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتْقِ

﴿وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة﴾

أَتُوبُ مِنْهُ إِلَيْــــه — لأَنَّــى فــى يَــدَيْــه
كَــمَــا تَعَــوَّذُ مِنْهُ — بِــهِ القَــريبُ لَدَيْهِ
مُحَــمَّــد خَيْــرُ شَخصٍ — صَلَّى الإلَهُ عَلَيْــه
لَــو نِلْتُ مِنْه مُــرَادِى — قَطَفْتُ مِنْ وَجْنَتَــيْــه
وَرَدَ الحَــيَــاءُ اعِــتــبــاراً — وَجِــئتُ مِنْهُ إِلَيْــه
حَــازَ الــوُجُــودَ كَــمَــالاً — مَنْ كَــانَ مِنْ رَاحَــتَــيْــه
كَــمِــثْلِ آدمَ مِــمَّنْ — سِــواهُ مِنْ جَنَّتَــيْــه
لله بَــدْرٌ تَبَــدَّى — إلىَّ مِــنْ مُطَلَعَــيْــه
أعطان قــرة عــينى — منه ومن مــشــهــديه

﴿وقال أيضاً فى بشرى بوراثة نبوية من روح يونس﴾

بشرى من الله الكريمِ أتت بها — أرواحُ أمــلاكِ من الأمناءِ
لرجالِ أهلِ ولا يةٍ معلومةٍ — معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ
لعنايةٍ سبقت لهم من صدقهم — حصلوا بها فى رتبةِ النبآءِ
بوراثةٍ مرعيةٍ محفوظةٍ — لرجالِ أهلِ رسالةٍ وولَاءِ
نالوا بها حسناهُ من إحسانهم — فى ساعةٍ مشهودةٍ غراءِ
ورثوا النبىَّ تحقُّقًا وتخلُّقًا — بمعالِمِ الكلماتِ والأسماءِ

فـهم الذين يقـال فـيـهم إنَّهم ... أبـنـاؤهـم وهـــم مــن الآبـاءِ
إنَّ النبـوّةَ يسـتـمـرُّ وجـودُها ... دنيـا وآخـرةً بلا اسـتـيـفـاءِ
ونبـوة التَّـشْـريـع أُغلقَ بَابُهَـا ... فلذك حـازوا رتبـة السـمـراءِ
فهم المـلوك من سواهم سـوقة ... لا يشـهـدون مواقع الأشـيـاءِ
نظموا حديثَ سميرهم فأنالهم ... نظمَ الحـديثِ فصـاحة البلغـاءِ
فهم الضنائنُ فى حفاظٍ مصاونٍ ... من حــرها جـــرمٌ بدار بلاءِ
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت ... أعــلامـــهم بسنا لهـم وسناءِ

﴿وقال أيضاً فى تأثير الإخوان من روح هود﴾

أَمْـــــرَ الإلَهُ مِنَ الإلـهِ تَعَـلُّقٌ ... مَـا أَمرهُ فِى العَـالَمِين مُحـقَّقُ
إلاَّ بِوَاسِطـةِ الرَّسـول فَــإنَّه ... أَمْــرٌ مُطَاعٌ سِــرُّه يتَــحـــقَّقُ
إنْ خَــالَفْتَ أمْــرَ الإله إرادَةً ... منـه تكَادُ الـنَّفْـسُ مِنْه تَـزْهَقُ
ولِذَاكَ شَـيَّـبَتْ النَّـبىَّ مَـقَـالَةٌ ... هِى فَاسـتَقِم فيمـا أُمِرْتَ تُوفَّقُ
فَـإِذَا أرَادَ نقيـضَ مَا أَمَـرْتَ بِهِ ... نَفْسُ المكلَّفِ فَـالوقُوعُ مُـحَقَّقُ

﴿وقال أيضاً فى مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف﴾

إنَّ الفتى منْ يراعى حقَّ خالقهِ ... وثمَّ حقُّ رســولِ اللهِ إيثـارَا
والعـارفونَ يرونَ الحقَّ عـينَهُمُ ... ولا يرونَ بعـيـنِ الحقِّ أغـيـارَا

فهمْ يغارونَ أنْ يلقى بساحتهمْ خيانةٌ منْ نفوسٍ كُنَّ أغْوَارَا

فهمْ مع اللهِ لا فى حقِّ أنفسِهِمْ لذا أقاموا من التَّنْزِيهِ أسْوَارَا

تنزيهُ تشبيهٍ لا تنزيه ليسَ كذا بما أتَاهُم من الرحمن أخْبَارَا

يحكون ما قاله عن نفسه فإذا حكَوْه كانوا له جُندًا وأنْصَارَا

لا يعرفونَ سوى الرحمنِ منْ أحدٍ لم يألفوا فيه لا دارًا ولا جَارَا

لو أنهم وجدوا أمرًا ينازعهم فيه لأدخلهم نزاعهم نَارَا

ولمْ يكنْ مادحٌ منهم لهُ أبدًا بكل فنٍّ من الأمداحِ مِكْثَارَا

همُ الأقلونَ إنْ قلُّوا وإنْ كَثُرُوا حلاهمُ الحقُّ أسرارًا وأسْرَارَا

﴿وقال أيضًا من رُوح سورة الرعد﴾

البرقُ يلمعُ والرعودُ تُسَبِّحُ والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبحُ

مخضرةٌ هاماتها وبقاعُهَا والزهرُ فى روضاتِها يتفَتَّحُ

فترى جنانَ الخلد أنشاها لنا بصدورِ أعلامٍ إذا هى تَشْرَحُ

وقطوفها تدنو فتطعمُ منْ لهُ ذوقٌ إذا هىَ بالعبارة تُفْصِحُ

نخلٌ منهْ إذا نظرتَ مهللٌ ومكبِّر ومعظِّمٌ ومُسَبِّحُ

والكلُّ مُثْنٍ بالذى هوَ أهلُهُ فالله يُعطى مَن يشاءُ ويَمْنَحُ

﴿وقال أيضاً فى هبات الصاحب من روح إبراهيم﴾

إنَّ الخليلَ إذا أراكَ مقَامَا ... شاهدتَ منه اللوحَ والأقلاَمَا

فترى المعارفَ بالكتابةِ تنجلى ... لعيونِ أهلِ كشوفهِ أعلاَمَا

ويكونُ ذاكَ الكشفُ من إعطائهِ ... ما ينبغى إعلامهُ إعلاَمَا

ويزيدُنى علمى به مِنْ عِنْدِهِ ... صدقًا لما قد قَالهُ إعظَامَا

﴿وقال أيضاً من روح الحِجْرْ﴾

إنَّ السماءَ برجمها محفوظَةٌ ... من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجيمِ

أَوْحى الإلهُ الحقُّ فيها أمْرَهَا ... لتُنزِّلَ الأرواحَ بالتَّعْليمِ

منها إلينا ثُمَّ تَبْقَى أعصرًا ... فى عالمِ الأركانِ بالتَّدْوِيمِ

حتى إذا ما ينقضى الأمدُ الذى ... قلناهُ جاءَ إلىَّ بالتَّفْهيمِ

فتَرَاهُ أبصارُ العبادِ مَشَاهِدًا ... فى عالمِ الأخلاطِ والتجَّسيمِ

ما الحفظُ إلا للَّذى فيها منَ الـ ... ـوحيِ الذى حملتهُ منْ مَعْلومِ

ثم القوابلُ قسَّمَتْهُ بذاتها ... ما بين معلومٍ وبين عَليمِ

﴿وقال أيضاً من روح النحل﴾

الوحىُّ علمُ الكونِ إلاَّ أنَّهُ ... يخفى على العلماءِ بالأنْواعِ

ولذاك ينكرُهُ الذى ما عِنْدَهُ ... عِلمٌ بما فيه من الافظاعِ

فـإذا يسطره اللبـيبُ بكشـفِـه　　أوْ فكـرِه ليلذَّ بـالإسْــمَـــاعِ
يَدْرِى به مَنْ ذَاقَـهُ طعمًـا ولم　　يكْفُـــرْ به إلاَّ لضِـــيقِ البـــاعِ

﴿وقال أيضًا من روح الإسراء﴾

لما تألَّـفتِ الأشــيــاءُ بالألِفِ　　أعطاكَ صورتَهُ فــى كلِّ مُؤْتلفِ
فـأحرفُ الرَّقمِ والألفـاظِ دائرةٌ　　ما بين مُؤْتلفٍ منهـا ومُخْتلفِ
وإنْ تمادتْ إلى ما لا انقضاء لهُ　　فإنَّ مَرجع عُـقْبَاهَا على الألِفِ
لولا تألفــهـــا وســرٌّ حكمــتــه　　لمْ تدرِ أمرًا ولا نهيًا فقفْ وخفِ
وفى أوامــره إنْ كنتَ ذا بَصــرٍ　　سِرٌّ عجيبٌ ولكن غيرَ مُنْكَشِفِ
لا يأمرُ اللهُ بالفحشاءِ وقالَ لمنْ　　عصاه وعدًا له فاركضْ ولا تقفِ
وليس يَبْدُو الذى قلناهُ من عَجَبٍ　　فى أمــرِ أمـرهمُ إلا لمعــتَـرِفِ
يا رحمةً وسعتْ كلَّ الوجودِ فما　　يشذُّ عنهـا وجودٌ فاعتـبْر وقِفِ
ولا يرى اللهُ فى شــىءٍ يعنُّ لهُ　　مما لهُ عنَّ إلا صـاحبُ الغـرفِ
أوْ منْ يجــودُ إذا أثرى بنعمـتهِ　　أوْ منْ يكونَ من الرحمنِ فى كنفِ
لذا أقـام له عـذرًا بما صـدرت　　أوامر منه فى القربى وفى الزّلَفِ

﴿وقال أيضًا من روح الكهف﴾

لله عبد مشى المختصُّ فى طَلَبِه　　وقد أقـام له البرهانُ فى طَـلَبِهْ

لقـدْ تزكى بمـا زكّـاهُ خـالقُـهُ ... لكن تصح له دعـواه فى نسبـهْ

وأنصفَ الخيـرُ بالإقرارِ معتـرفًا ... بما درى مِنْهُ مِنْ علمٍ ومِنْ نَسبِهْ

أعدَّ ألفًا ولم يَحْصُلْ فأعلم أنَّ ... النَّقْصَ نعتٌ لهُ منهُ ومِنْ تعَـبِهْ

أينَ الثـلاثةُ مـن ألفٍ أعـدَّ لهُ ... فلا تقفْ عندما يَدْرِيهِ مِنْ سَبَبِهْ

فكلُّ شخصٍ على علم ويَجْهَلُهُ ... الغير منه وذاك العلمُ فى كُـتُبِهْ

ومَن تَحقَّقَ بـالآدابِ أجْمَعَـهَا ... فكلُّ علمٍ يَـرى مِنْهُ فَـمِنْ أدَبِهْ

﴿وقال أيضًا من روح مريم﴾

لما حللت مـقامَ القلبِ إدريسًـا ... ولمْ أجدْ فـيهِ تخيـيلاً وتَلْبِيـسَا

حللت من مشكلاتِ العلمِ ما انعقدت ... فكلُّ ذى علةٍ بشـرحِهـا يُوسَى

ورثتُ منهُ النبىَّ المصطفى وكذا ... معَ الذى عندنَا منْ روحهِ عـيسَى

وآدم ثُـمَّ إبـراهـيـم والـدُنَـا ... وداود والكليم المُجْتَـبَى مُوسَى

﴿وقال أيضًا من روح طه﴾

مَنْ يتَّـخِذْ غـيـرَ الإله جليسـا ... أضـحى عليه مُـقدَّمًـا ورئَيسَـا

وبحكمةٍ يجـرى فإنْ بلغَ المدى ... أمسى لربَّـاتِ الحجالِ حـبِيـسَا

فـإذا انجلى ذاك الجليسُ لِقَلْبِـهِ ... ظهر الخسيسُ معَ الجـلاء نَفيسَا

ودرى بأنّ الحقَّ فـيـه فلم يكن ... لسوى الإلَهِ مع الشُّهُـودِ جَلِيسَا

لما علمتُ به علمتُ حقيقتي ... فأبحتُ قلبي منْ أرادَ جُلُوسَا

﴿وقال أيضاً في حق الإرسال والورقة بالاتباع من روح الأنبياء﴾

أرى الأتباعَ تلحقُ سابقوهمْ ... بمنْ تبعوهُ في حكمٍ وحالِ
وهذي لا خفاءَ لهمْ لديهمْ ... تبينهُ مقاماتُ الرجالِ
ولما أن رأيت وجود عيني ... بعين القلب في ظلم الليالِي
سجدت لربنا معنى وحسًّا ... سجودَ القلبِ أو عينَ الظلالِ
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي ... من إلحاقِ الأسافلِ بالأعالِي
وإلحام[1] الأباعدِ بالأداني ... وإظهار السوابق بالمآلِ
وقلتُ لهُ لقدْ أسجدتُ قلبي ... لقلبي كالزجاجِ معَ العوالِي
وخاطبني به فأبى وجودي ... قبول خطابه لصلاح بالِي
فإني ما علمتُ من أيّ وجهٍ ... يخاطبني فقال من السؤالِ
فقلت علمت إنك لي مُجيبُ ... على قدرِ السؤالِ بشرحِ حالِي
فإني ما أريدُ سوى ملاذي ... بملذوذ التواله والنوالِ

﴿وقال أيضاً من روح الحج﴾

يا أيُّها الناسُ اتقوا ربّكم ... زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيمْ
يحذرها الكافرُ في كفرهِ ... كمثلِ ما يحذرها المستقيمْ

(١) إلحام: أي إلحاق.

وإننى إنْ قـلـت فـيــهــا بما | أعلمــه كنـت العليم الحـكيمْ
وإنْ ســتـرنـاها ولمْ نبــدها | لعـينهـا كنت القـسـيم الكريمْ
الأمـرُ مـوقـوفٌ على شـعـرةٍ | تزالُ عنْ عـينِ الغريمِ العـديمْ
فــيظهــرْ الأمــرُ بأحكامــهِ | ظهـورَ منعوتٍ بنـعتِ القسـيمْ

﴿وقال أيضاً فى نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين﴾

قد أفلح المؤمنون الصـادقون بما | رأوه فى صدقهم من كلِ معلومِ
همُ الأعزاءُ لا جـاهٌ ولا شرفٌ | إلا بشــربهمُ منْ عـينِ تـسنيمِ
إنْ قالوا قالوا بـهِ وقالَ قالوا بهِ | فـهمْ يما نعـتـوا بكلٍّ تقسـيمِ
عـينٌ له وهو عـيـنٌ ثابتٌ لهم | فـلا يصـرفـهـم إلا بتـرسـيمِ
بمثلِ ذا أثبت البـرهان جبـرهمُ | فلا اختيارٌ لهم مــن غير تتميم
تمَّ الوجودُ بهم إذْ كـانَ ينقصهُ | أعيـانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبـــصـرهم إذا تعـــاينهم | فى زينةِ اللهِ فى أحـوالِ تعظيمِ

﴿وقال أيضاً فى تقسيم الأنوار والظلم من روح النور﴾

اللهُ نورَ أفــلاكًـا بأنجـمــهـا | ليهتدى فى ظلامِ الليلِ فى الطرقِ
ونورَ الجـوَّ بالبيـضـاءِ شارقـةً | ونورَ العـقلَ بالتوحيـدِ والخلقِ
ونورَ الـقلبَ أنوارًا مـنوعــــةً | لأنه وسعَ المـذكـورَ فى الـعلقِ

ونورَ البـدرَ بالبيـضاءِ إنْ غـربتْ وجـدَّ فى سـيـرهِ بالـنصِّ والعنقِ

كـمـا ينوِّرُ آفـاقًـا يشـاهدها شرقًـا وغربًا منَ الإشـفاقِ بالشـفقِ

ونورَ الجسـمِ بالأرواحِ فانتـشرتْ عن أحـمـرَ ناصعٍ وأبيـضَ يَقَقِ

وأظلمَ السـرُّ بالهوا حـيثُ ما وقـعتْ من الطبـاق التى أظهـرنَ عن طبق

وأظلمَ الـعـقلُ فى أفكـارِهِ نظرًا وأظلمَ النـفسُ بالأطمـاعِ والعلقِ

وأظلمَ المعـتـدى من طبـيـعـتـه بالأكلِ من جرضٍ والشربِ من شرقِ

وأظلمَ الـولدُ المخلوقُ مـن نطفٍ مكنـونةٍ بثـلاثٍ جـئنَ فـى نسقِ

فليـس من نُورٍ إلا قـد يقـابله ضـدكمـا قابـلَ الإشراقِ بالغـسقِ

من أجل ذا ضل فـإن فى مقـالته باثنينِ وافـتـرقوا فى ذا على فـرقِ

والكلُّ جـاءَ إليـهِ فى تـفكرهِ منَ الإلهِ أمـورٌ فـيـهِ لـمْ تطقِ

لذاكَ مـا اختلفتْ فـيهِ مـقالتـهمْ مـا بين قـولٍ بتـقـيـيـدٍ ومُنطَلَقِ

وكل من قـال قولاً فى عـقيـدته فـإنهُ جـاعلُ التـقليـدَ فى العـتقِ

سَمـعًا وعَقلاً فـما ينفكُّ ذو نظرٍ منَ التـحيـرِّ للتـهـييجِ والحـرقش

لذا ترى كلَّ من قـد كان ذا فِطَنٍ وقتًـا على عرقٍ مـفضٍ إلى حرقِ

﴿وقال أيضًا فى رُوح الفرقان﴾

الفرقُ بينَ القـديمِ الذاتِ والحدثِ يبينُ للمنكر المحـجوبِ فى الجدثِ

فـاصبـر عليه ولا تحـفلْ بصولَتـه مـا دامَ فى عالم التـقيـيدِ بالخـبثِ

الدهرُ ينـقله لو كــان يعــقلُه لى اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَثِ

هذى شـبيـبتـهُ هذى كـهولتـه هذا هوَ الهرمُ ما ينفكُّ عن حدثِ

فـمـا ترى طيبًـا يلذُّ مطعـمـه ألا ترى ضدَّه المنعـوتَ بالخبثِ

أينَ الحبـائبُ من جمعِ الإناثِ من الذُّ كران إذ جمعوا لحنًا على خَبَثِ

فليسَ ثـمَّ سـوى فـرقٍ يبــينهُ ما قلتهُ فاستـرحْ فيهِ أو اكتَرِثِ

﴿وقال أيضًا من رُوح الشعراء﴾

الشعر ما بين مـحمودٍ ومذمومٍ لذا أتى ربُّنا فيـــه بتـقـسـيمِ

فى كـلِّ وادٍ تراه جـــائـلاً أبدًا يهـيم فـيـه لإيـصــال وتعليمِ

فإنه يطلب الـتعريف من شـبه فى عالمِ الخفضِ عنْ مزجٍ بتسنيمِ

فـمـا تراه على نجـدٍ لذاك أتى بالوادِ فى لغتـهم بكلِّ مفـهومِ

فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا وإن مـدحتَ به ضد التـفهـيمِ

هوى لذا قلتَ فيهِ مـا سمعتَ بهِ الشعرُ ما بينَ مـحمودٍ ومذمومِ

كذا هوَ القولُ شعـرًا كانَ أو مثلاً فلا يُقـال تعالى الشـربُ للهِيمِ

لوْ يعلمُ الناسُ ما القرآنُ جاءَ بهِ فـيــهِ لقالـوا بهِ فى كلِّ منظومِ

﴿وقال أيضًا فى الاسم العظيم الأعظم الإلهى من روح النمل﴾

ألا إنَّ أسـمـاءَ الإلهِ عظيـمـةٌ وأعظمُها فى العقلِ ما ليسَ يعلمُ

هوَ الأعظمُ المطلوبُ فى كلِّ حالةٍ بهـذا له قـد صحَّ منه التـقـدُّمُ

ومـا هوَ إلا كـونهُ جامـعًـا لما تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تَفْهمُ

بأنكَ مـفطورٌ على الحـالةِ التى تكون بهـا وقتًـا تَجُـورُ وتَظْلِمُ

فـتطلبـهـا فـقـرًا إليـهـا وذلةً لأنكَ عـبـدٌ بالأصالةِ مـعـدمُ

لقد غبتم عن آصف بالذى أتى بهِ لسليـمـانَ النبـىِّ المحكمُ

لذا قال فى دُستِ الإمامة أيكم لتـعلمَ من هذا العلـىُّ المعظَّمُ

﴿وقال أيضًا فى ثلاث عينهما واحد من روح القصص﴾

مَنْ كـانَ وجـهَ الحقِّ لا يهلكُ ويـملـك الكـونَ ولا يـملـكُ

ويـدركُ الـشـىءَ بـلا آلـةٍ حـسـيـةٍ منـهُ ولا يدركُ

مَنْ شـهـدَ الأمـرَ يرى أنهُ عـين الـذى يُـدرِكُ والمـدْرَكُ

كـمـثـلِ مـا يشـهـدُهُ أنه إذا تحـقـقتْ بـهِ المدركُ

تفنى مـنَ العـالـمِ أسـمـاؤه وعـينـه العـينُ الـتى تدرَكُ

فـإنْ تشـاقـلتْ بهِ أو بـنا فـإنهُ بـكـلِّ ذا أملَـكُ

تفـصـيـلنا هذا يـؤدى إلى من وحـدَ الأمـرَ هو المشْـركُ

وأنـهُ لـولا أنـا لـمْ يـكـنْ حكمٌ ولا ثَـمَّ أنا فـاتـركُـوا

وإنْ يكنْ ثـمَّ فـمـا ثمَّ لى كنايـةٌ فـقل لهـم شـرِّكُـوا

فـإنَّـه من لم يـكنْ عـندَهُ أسـمـاؤهُ فـإنهُ يُـؤْفَكُ

﴿وقال أيضاً فى اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت﴾

مـقـــامُ العــارفـيــن لمن يراهم — على كشـفٍ كبيتِ العنـكبوتِ

ضعـيفٌ ما لهم سنـدًا سواهم — لذا اشتـقوا البيـوتَ من المبيتِ

ولولا الليلُ مـا عَلِمُـوا مبـيّتًـا — تنبـهَ كـالقـوى منْ كلِّ قـوتِ

هنا سـمى ضـراحـــهمُ بيـيتٍ — وليس هناك أسـمـاءُ البـيـوت

كـما أنَّ البـيـوتَ لهمْ محـالٌ — على حـالٍ لنقصٍ فى الثُّبـوت

وفى تقليـبـهمْ عـينَ البـيـوتِ — على التقليبِ فى الأمر الشتيتِ

وما قوتُ النفـوسِ سوى قُواها — وإنّ العـــينَ عـينُ كـلِّ قـوتِ

وسـهـلٌ مـا له قـــوتٌ سـواه — وأين الحقُّ من خـبـزٍ وحـوتِ

جميعُ الخلقِ فى الأقواتِ تاهوا — وسـهلٌ ما يراه سـوى المقـيتِ

﴿وقال أيضاً فى الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح مريم﴾

إذا كانت الآياتُ تعتادُ لم يكن — لهـا أثرٌ فى نفسِ كلِّ جـهـولِ

وما لم تكن تعتـادُ فهى لديهمُ — إذا نظروا فـيـــهـــا أدلُّ دليلُ

وأما فحول القومِ لا فرق عندهمُ — لقد خـصصوا منها بأقْـوَمِ قِيلِ

إذا جاءت الآياتُ تَتْـرَى تراهمُ — سكارى لها خـوفًا بكلِّ سـبيلِ

فسبحـانَ منْ أحياهُمُ واصطفاهُمُ — وإنهُـمُ فـــــينـا أقلُّ قـليـلِ

﴿وقال أيضًا فى الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان﴾

إذا كانت الأشياءُ صنعَ حكيمٍ فحكمتُهُ فيها لكلِّ عليمِ

فتعلمُهَا الأرواحُ فى كلِّ حالةٍ وتجهلُهَا أرواحُ كلِّ جسومِ

أرى ظلمةَ الطبعِ المحكمِ فيهم لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلومِ

وما همْ إلا أنّ فى الطبعِ نكتةٌ لها ظلمةٌ فى قلبِ كلِّ ظلومِ

فأولُ مظلومٍ بها عينُ ذاته وليسَ يرى ما قلتُ غيرُ فهيمِ

إذا قصرتْ أفهامُ كلِّ محققٍ فما قصرتْ عنها وعنهُ فُهومِى

﴿وقال أيضًا﴾

فى جُعِلَتْ قُرَّة عَيْنى الصَّلاة، قال تَعالى فى صَلاَةِ اللَّيل: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِى لَهَا مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ﴾(1) يَعْنى فيها لأنه مُنَاج رَبَّهُ مِنْ حَيْث ما هُو مُصَل، وجَليسٌ مِنْ حَيْثُ ما هُو ذَاكِرٌ، كما قال فى الصَّلاَة مِنْ أنَّهَا: ﴿تَنهى عن الفَحْشَاء والمُنْكَر ولَذِكْرُ الله أكبَر﴾(2) يَعْنى الذكرُ الَّذِى فيهَا فإنها تَشْتَمِلُ على أقْوالٍ وأفْعَالٍ والذكرُ مِنْ أقوالِهَا، وإنما نَهَتْ عن الفحْشَاءِ والمُنْكَرِ بوَضع ذَاتِها، فإنه يَحْرُمُ على المُصَلِّى التَّصَرُفُ فى غَيْرِها حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، وإلا فَلَيْسَ بِمُصَلٍ من رَوَّحَ السَّجْدَة

مـا قـرةُ العـينِ غـيـرَ عـينى فبـينى كـانَ الهـوى وبَيْنى

والله لـولا وجـودُ كـونى مـا لاحَ عـينى لـغـيـرِ عـيْنى

فكـونهُ مـا رأيتُ فـيـهِ أكـمل من صـورتى وكـوْنى

بالـبـينِ أوصـلت كلَّ بـين فـقـامَ شـكرُ البـينِ بـيْنى

(1) سورة السجدة - آية ١٧.

(2) سورة العنكبوت - آية ٤٥.

قـــدْ أحسَّ اللهُ فى وجـــودى ... عند أداءِ الـفـــروضِ عـــونِى
أشـــهـدنى فـــيـــه علم ذاتى ... فى هذهِ الـدار قـبـلَ حـــيْنِى
لا فـــرَّقَ الله يا حـــبـيــبى ... مـــا بـينَ أنفـــاســـهِ وبيْــنِى

﴿وقال أيضًا فى رؤية المقام امحمدى من روح الأحزاب﴾

يا أهلَ يثـربَ لا مقامَ لـعارفٍ ... ورثَ النبىَّ الهـاشمىَّ محـمَّدَا
عمَّ المقـامات الجـسامِ عـروجُه ... وبذاكَ أضحى فى القيامةِ سيِّدَا
صلَّى عليـه الله من رحـمـوته ... ومن أجله الروحُ المطهر أسْجَدَا
لأبيـــه آدم والحـــقـــائقُ نوَّمٌ ... عن قولنا وعن انشـقاقٍ قد هدَى
فجـوامعُ الكلمِ التى أسـماؤها ... فى آدمَ هى للمـقـربِ أحمـدَا
جمعَ الإناثَ إلى الذكورِ كلامُه ... بأخصِّ أوصـافِ الثناء وقـيَّـدَا
إنَّ الأنوثةَ عـارضٌ مـــتـحـققٌ ... مـثل الذكـورِ لا تكنْ مـتـردِّدَا
الحـدُّ يجـمـعنا إذا أنصـفـتنى ... هنَّ الشـقـائقُ لا تجبْ من فنَّدَا
لا تحـجبنَّ بـالانفـعـالِ فـــإنه ... قدْ كـانَ عيـسى قبلـها فتـأبَّدَا
قـولى وعيـسى لا يشكُّ بكونهِ ... روح الإله مـقـدَّسًـــا ومـؤيَّدَا
الله يعلمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه ... والوسط الأفـضل فى المعـتقـدِ
مـــثلٌ أتاكَ ولا أســـمـيـــهِ لما ... قدْ جاءَ فى نصِّ الشريعةِ مسندَا
أدبًا معَ الـلهِ العظيـمِ جـــلالهُ ... فـالدهر للذاتِ النزيهةِ كـالرِّدَا

الكافُ فى التشبيه يعمل حكمها وتكونُ زائدةً إذا أمرٌ بدَا
مثلّ الذى قدْ جاءَ ليسَ كمثله فى سورة الشورى وخابَ من اعتدَى

﴿وقال أيضًا من روح سبأ﴾

إنَّ لنا فى سبأٍ آيةً يعرفُهَا السابقُ والمقتصدْ
إذ تصعقُ الأرواحُ من وحيه ولم تجد شيئًا له يستَنِدْ
حتى إذا فزَّعَ عنْ قلبهمْ فقيلَ ماذا قيلَ قالوا الأحَدْ
فابحثْ على حكمتها جاهدًا بالذكْرِ لا بالفِكْرِ حتى تَجِدْ
منِ الذى أجلى إليكَ الذى أصعقَ منك الروحَ قبلَ الجسَدْ
كمثلِ موسى حينَ أبدى لهُ فى ذاتهِ الربُّ الذى لمْ يلدْ
لذاك لمْ ينتجْ لهُ قصدُهُ فابحثْ على حكمتهِ واتئدْ
ولا تكنْ فيما ترى طالبًا بعقلكم دون الهُدى تستندْ
فإنما الشرعَ سبيلُ الهدى عليه عوِّل غيره لا ترِدْ
من يعرفُ المعنى الذى صُغته من نظمنا هذا هوَ المقصدْ
فإنَّه الأفضلُ فى حكمنا يجرى على حكمتهِ لمْ يزدْ
يدورُ بالحكمةِ دُولَابُهُ فماؤه يسقى جميعَ البلدْ
لذا أتى فى وسط ذكره والوسط الأفضلُ فى المتعقدْ
بهِ أتى القرآنُ فى فضلنا وهوَ لمنْ يطلبُ أقوى سندْ

فــــمنْ يقلْ ســكنَ لنا صـــــادَهُ   أقـــل لــــه هـــذا وهــــذا وَرَدْ

﴿وقال أيضًا فى كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة﴾

إنَّ الغِـنَى للهِ مـنا كـــــمــــا   منه أنـا الفــقــر الـذى يُعــرفُ
إذْ قــدْ تسـمَّـى اللهُ فى خلقــهِ   بما ســـمـــعـــتم وهو المنْـصِفُ
فكـلُّ من يســـأل عــن حـــاله   فـــــإنـه هو إن تـكن تُـنصـفُ

﴿وقال أيضًا فى يس من روح يس﴾

إذا كنتَ قــرآنًا فــقلبُـك ياسين   وإن كنت فـرقانا فـمـالك من قلبِ
فـإنَّ وجودَ الحقِّ فى قـلبِ عبـدِهِ   ومـالَكَ من قلبٍ فـمـالك من قَلْبِ
إلا أنَّـهُ الله الــغــنـــى بـذاتــه   عن العـالم الكونى أو عـالم الحـجب
فـمن شـاء فليسـمع فـانى قـائل   ومن شاء فليمنطق فحسب الهوى حسبىٍ
إذا كنتُ مـقطوراً عليه بصُـورتى   فكيف يـضـافُ الجسمُ منِّى إلـى التـربِ
لقد جـاء فى النصِّ الجلىِّ لذى حجَى   حـــديثُ هبــوطٍ منـه إلى الرَّبِّ
لقـد شـرَّفَ اللهُ التــرابَ بكَوْننَا   وشـرَّفَنى بالتَّـاجِ والقُـرْطِ والقلبِ
وأسمـعنى بالقرط وسـواسه كـما   أجــود تتـويـج المناشـــر والكتبِ
أسـاعـــده بالقلب إذ كنـت قـائا   إلى الأثر العـالى ولـم أخش من عـجبِ
إذا كـان لى مثل ومـثلى فليـسنى   ولست له حـزبـا ومـا هو من حـربِى

﴿وقال أيضًا وقد سمع قول رسول الله ﷺ فى قربه من ربه لا تفضلونى على يونس بن متى تنزيهًا لجناب الحق عن التحديد فى قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1] من روح الصافات﴾

إذا غـارَ عبـدٌ للإله وقـدْ رأى ... مِنَ الله إنْعَـامًـا لمن هو كـافـرُ
على رغـمـه والله يعلمُ أمـرَهُ ... وما الله فيما يقصدُ العبدُ جائرُ
وتحجبه العاداتُ إذ كان حُكْمُهَا ... على بابه يجرى وما الحقُّ ظاهرُ
يعـاقبُهُ بالـقَبْرِ فى أرضِ غُـربة ... نهـارًا وليـلاً والمهـيـمنُ سـاترُ

﴿وقال أيضًا من روح ص﴾

نُمشُّ بأعـرافِ الجـيـادِ أكـفنا ... لأنَّ لها جودًا على نشأة النفسِ
لما جاء فى الأنباء عن خيرِ مُرسَلٍ ... بأصدقِ قيلٍ جاء من حضرةِ القُدسِ
وضعـفه النقـادُ من أجلِ واحدٍ ... رواه عن الأثْبَاتِ عن عالمِ الإنسِ
وكم صحَّ منْ أمثاله فهوَ واحدٌ ... منَ النوعِ إن شئـتم وإلا منَ الجنسِ
وما فيه إن أنصفتَ فى القول مُثْبَتٌ ... له عندنا ويـل تحـققُ من لبسِ
وكيفَ يكونُ اللبسُ والأمرُ ظاهرٌ ... يلوح لذى عينين من حَضرةِ الأنسِ
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثلَ ما ... بأعرافها والبـيعُ بالثمنِ البخسِ
لقدْ صـغتُ معناهُ بأدنى عـبارةٍ ... وألطفهـا للعقلِ بالفكرِ والحسِّ

---

(١) سورة الحديد - آية ٤.

﴿وقال أيضاً﴾

فى قوله تعالى: ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾[1] و﴿إن الله يغفر الذنوب جميعًا﴾[2]

وقد يكون غفرانه ابتداء وبعد أخذ وهذا يجب الإيمان به من روح الزمر

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ ... بعد أخذٍ وابتداءٍ للعمومْ

غيرَ أنَّ الأمرَ قدْ قسمهُ ... بين سكنى فى جنانٍ وجحيمْ

وكِلا الصنفين فى رحمته ... فى التذاذٍ دائمٍ فيه مقيمْ

زمهريرٌ عند محرورٍ جدى ... وحرورٍ عند مقرورٍ نعيمْ

ليكون الكلُّ فى رحمتِه ... إنهُ قالَ هوَ البرُّ الرحيمْ

﴿وقال أيضاً﴾

فى معنى قوله تعالى: ﴿يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾[3] من روح المؤمن

العلمُ أفضلُ ما يقنى ويكتسبُ ... والعلمُ أزيَن ما على النفوس بهِ

بالعلمِ يَطبعُ ربُّ العالمين على ... قلبِ العبيد فلا كبرٌ يحلُّ بهِ

لأنَّهُ يجدُ الأبوابَ مغلقةً. ... بفطرةٍ هو فيها أو بمكسبهِ

قلْ كيف شئتَ فإنَّ الأمر يقلبه ... ولا تخفْ من غويٍّ فى تطلُّبهِ

وكيفَ يدخل كبرٌ من حقيقته ... فقرٌ وعجزٌ وموتٌ عند منتهِ

شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تُؤلمهُ ... إلى مكارهِ يلقى فى تقلُّبهِ

فالحسُّ يعلمُ هذا من يقوم به ... لدى إقامتهِ أو حالَ مذهبهِ

---

(١) سورة الأعراف - آية ١٥٦.

(٢) ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا﴾ سورة الزمر - آية ٥٣.

(٣) سورة غافر - آية ٣٥.

﴿وقال أيضًا﴾

فى قوله تعالى: ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[1] من روح فصلت

إذا رأيتَ مسيئًا يبتغى ضررًا ... فداره ثم لا تُظهرْ له خَبَرَا

وادفعْ أذاه بما توليه من حُسنٍ ... وامننْ عليهِ ولا تعلمْ بهِ بشرَا

فإنَّ ذلكَ إكسيرٌ وقوتهُ ... إنَّ تقلبَ العين والأجساد والصورَا

يرجعْ عدوُّكَ صديقًا فتأمنهُ ... ولا تخف منه إضرارًا ولا ضررَا

وما يلقاها إلا صابرٌ وله ... حظٌّ من العلمِ لمَّا أمعنَ النظرَا

﴿وقال أيضًا فى معنى المثلين وإن تقابلا من روح الشورى﴾

المثل يعقلُ ما يحوى مماثلَهُ ... فى النفس من كلّ ما تعطى حقيقتُهُ

فما من اسمٍ لهُ إلا ويأخذُه ... منه ولكنْ بما تعطى سليقَتُهُ

ما يمترى فى الذى جئنا بهِ بشرٌ ... إلاّ الذى عندنا اختلَّت طريقَتُهُ

قدْ يحكمُ الشخصُ أمرًا ثم يخطئهُ ... وقدْ تعودُ على الداهى فليقَتُهُ

كما يطالبُ شخصٌ عنْ عقيقتهِ ... كذاك تطلبه عقلاً عقيقَتُهُ

كنى بها عن الفطرة التى فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذى يولد به الإنسان

---

(١) سورة فصلت - آية ٣٤.

﴿وقال أيضاً من روح الزخرف﴾

الخلف تحسن فى الإيعـاد صورته كقُبحها عند وعد الجُودِ والكَرَمِ

إنَّ الكريمَ الذى يسقى الدواءَ لما فيه مِن الكُرهِ كى يبرى من الأَلَمِ

وهىَ الحدودُ التى جـاءَ الرسولُ بها دنيـــا وآخـرةٌ لكلِّ ذى سِـــقَمِ

فلا يهولك ما يلقاه من غُصَصٍ وإنْ تألم فـالعـقـــبى إلى نِعَمِ

﴿وقال أيضاً من روح الدخان﴾

مَنْ عـزَّ ذلَّ إذا طال الزمـانُ به وآيةُ الدهْرِ تَـقْليبُ وتصـــريفُ

مـيـزانُهُ مـا لهُ عـدْلٌ يشـاهدُهُ وإنَّمـا هو نقـصـانٌ وتطفـيفُ

فليس يفرحُ شخصٌ باستـقامَتِهِ إلاَّ ومنْ حِـينِهِ يـأتيـهِ تحـريفُ

﴿وقال أيضاً من روح الجاثية﴾

إنَّ الإلهَ الذى بالشـرعِ تعـرفُـهُ ليسَ الإلـهُ الذى بالفكـرِ تَدْرِيهِ

العـقلُ نَزَّهَ والتـحـديدُ يأخـذه والشـرعُ ما بينَ تنزيهٍ وتشْـبِيـهِ

الشـرعُ أصْـدقُ ميـزانٍ يعـرِّفنا بربِّنَـا ولهـذا هـمَّـتِـى فِـيــهِ

إنَّ الشريعـةَ تجرِى غيرَ قـاصرةٍ والمعقل فى عَـمَهٍ فيـه وفى تِيهِ

إنَّ العقولَ لتجرى وهى قاصرةٌ والشرعُ بظـهرهُ وقتًـا ويخفِـيهِ

﴿وقال أيضاً   من روح الأحقاف﴾

لا فرقَ بينَ نزولِ الوحْى بالمَلَكِ ... أو يلهم القلبَ إلهامًا من الملكِ

ليسَ المرادُ سوى علمٍ تحصِّلُهُ ... من غيرِ منزلةٍ من فلكٍ أو فلكِ

ما الشانُ فى المنزلِ الوهَّابِ من كرمٍ ... الشانُ فى المنزلِ المنعوتِ بالحبكِ

فخذهُ علمًا وتحقيقًا تسرَّ به ... من واهبِ العقلِ أو قلْ ضامنَ الدركِ

الكلُّ منْ عِنْدِهِ لا يَمْتَرِى أحدٌ ... فيما أفوهُ بهِ إنْ كانَ ذا نُسُكِ

واعلمْ بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه ... كما علمتَ بهِ فى كلٍّ مشتركِ

﴿وقال أيضاً   من روح القتال﴾

شرع القتلُ للرجوعِ سريعًا ... للذِّى جئت منه عند الكفاحِ

دونَ موتٍ وإنَّ عينى تراهُ ... ميتًا قد علمت معنى السراحِ

جعلَ اللهُ فى الشهادةِ رزقًا ... للذى نالها بغيرِ انتزاحِ

فهوَ إنْ كانَ فى العيانِ فسادًا ... فهوَ عند الإلَـهِ عينُ الصَّلاحِ

كلُّ ما كانَ أو يكونُ وما لا ... إنما كونه بأمرٍ مُتَاحِ

ما يريد العبيد منه تعالى ... غير دَرْكِ المُنَى وخَفْضِ الجَنَاحِ

ما على من يريد ردًّا إليه ... فى الذى قد أتى به من جناحِ

ما يريدُ العصاةُ منْهُ تعالَى ... غير عفوٍ عن الذنوبِ القباحِ

ما يريدُ الفقيرُ منه تعالى ... غيرَ بذل النَّدَى وجودِ السماحِ

هـوَ لَيْـلِى إذا أتَـيْـتُ أُنَاجِـى ونهـارِى عندَ المِسَـا والصَّـبَـاحِ
لو تـرانى إذا وصلـتُ إليـــه منْ وجودى فى بسطةٍ وانشراحِ
لستُ أبغى سـواه فى كلِّ حالٍ أنا فـيه من ضـيقٍ أو انفسـاحِ

﴿وفى الباب﴾

إذا كـان أنهارُ المـعارفِ أربعـة على عددِ الأخلاطِ والحـكمِ إمَّعَهْ
وذلك حكم الحقِّ فى حقِّ خلقـه فأينَ يكونُ الشخصُ قـالَ أنا مَعَهْ

﴿وقال أيضًا فى الاتحاد بالنيابة من روح الفتح﴾

مَنْ يُطع الإرسَالَ صـدقًا فـقد أطَاعَ مَنْ أرْسَـلَهُمْ والسَّـــلامْ
كَـمِـــثْلِ مَنْ بَايَع مـعْـــبُـودَهْ وإنَّمَـــا بايعَـــهُ فــى الامَـــامْ
وقـــد أتى أوضــحَ مِنْ ذَا وذَا فى الحجَـرِ الأسْودِ بالاستـلامْ
فـــقُلْ لمن يـفـهـمُ مـــا قلتُ بعـد الذى سَـمِـعْتَـهُ لا كَـلامْ

﴿وقال أيضًا فى التحجير وأربابه من روح الحجرات﴾

مَنْ حـجَـرَ الأمْـرَ على الناس مـا حجَـرَ الأمْـرَ على النَّاسِى
ما شافـعىٌّ مَنْ رفع حجرى إذا فكرتُ فـيـه غَــيْـرَ إفْـلاسِى
انظر إلـى المضطرِّ فـى حـــالِهِ ليس عـليـــه فــيـــهِ مِنْ بَاسِ

ذوق عـــزيز لم يَـنَلْهُ سـوى	من جـــعل النَّعْلَ عـلى الرَّاسِ

﴿وقال أيضاً﴾

فيما ذهب إليه الجبائية من تجديد العالم والأشاعرة فى الأعراض من روح ق

الناس فى لَبْسٍ من الخلقِ الجديد	لكونه يفـهـمُ فـيـهم مـا يريدْ

فـمـا يرى الأمرَ كـمـا يعلمُـهُ	يشـهـدُهُ بعـينه الخلقَ الجـديدْ

فى الزمنِ الفـــرد الذى أثْبَـتـه	لطالبِ البرهانِ بـالفكرِ السَّديدْ

مـا نظرتْ عقـولُنَا فى مـشكلٍ	أشْكلَ مِنْ هذا ولا ركن شديدْ

يأوى إليـــه فـكرُهُ مـســـتندًا	مُـمكَّنًا فـيـه فَعَنْـهُ ما يحـيـدْ

﴿وقال أيضاً فى القسم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات﴾

أَقْـسَمَ بالسـمـاءِ ذات الحَـبْك	وقـــال لا تُقْـــسِمْ إلا بـالمَلِكْ

عظَّمْتُكم إذ كنتـموا لى قَسَـمًا	فـعظِّمُـونى مثـلَ تعظيمِ المَلِكْ

تعظـيـمُـــهُ منزَّهٌ ومـــقـــدَّسٌ	من كل مـا يُحْـدِثُهُ دور الفَلَكْ

ومـــا لمخلوقٍ به مـــعـــرفـــة	إلاَّ إذا العــبْـدُ إلـى الله سَلَكْ

وكلُّ من يسك نحـوى قاصـدا	هو الذى سرَّ الوجـودِ قد مَلَكْ

ومـا ســواهُ ضلَّ فى مــهْلكةٍ	تاه بهــا مُنْفـردا حــتى هَلَكْ

قلتُ متى يُشْـهِدُك الوصفُ الذى	تعلمُـهُ قـال إذا الشَّـمْس دَلَكْ

﴿وقال أيضًا﴾

فى الميل الحسى والمعنوى قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه﴾[1] من روح الطور

الميلُ فى الأمــــرين لا ينكرُ ... لكنه فى جـــانبـى أظهَـــرْ
لأننى بـالجــسم حــصلتــه ... مــشاهدَ للعينِ إذ تُبـصِــرْ
ثم اجـتمـعنا فى المعـانى وقـد ... زدتُ بميل الحسِّ إذ تشـعُــرْ
أضْـرِبُ أسداسًـا بأخمـاسهـا ... لعلَّـنى فى ضــربهـا ·أذكُــرْ
مـــا فـــاتَـنى منـه وإنى إذا ... أذْكُـره ويشـهـدُ فى المحـضـرْ
وذا عـــزيزان يرى حـاصــلاً ... ومـــا عليــه أحــدٌ يَعْــثُــرْ
يَخْـــسَــرُ مــن كــان مليكا به ... ويَرْبَحُ الــسـوقــةُ والمتـــجــرْ
يُعطِـى ولا يأخــذُ وهو الذى ... يُظهِــــرُهُ فى عــيْنِهِ المُـظْهِــرْ

﴿وقال أيضًا فى الشهب العلمية من روح النجم﴾

يهوِى النجمُ من أوجهِ مُـحْرِقَا ... لمن جــاء يسْـتَــرِقُ المنطِقَــا
وأظهـــر فى الغـــرب أنوارَهُ ... فـصيَّـــرَ مـغربَهُ مَــشْـرِقَـا
وكـلُّ وجــــــودٍ لـهُ باطـنٌ ... إذا مـــا دجـــا ليلهُ أشْـــرَقَـا
وكـــلُّ ريـــاضٍ لـــه ذَابِـــلٌ ... إذا مـــا ذوى غُــصنُهُ أوْرقَــا
وإنَّ الفـــؤادَ إذا مـــا اهتـــدى ... بأنوارِهِ وحْــيُــهُ صــدَقَــا
وقى اللهُ حــــسَّــادَهُ شــــرَّهُ ... بما اللهُ مــــشـــالَهُ قـــدْ وقَى

---

(١) سورة النحل - آية ٤٠.

إذا وجـــد البَـــابَ قـــصَّــادُهُ   لجـــهْلِهِ مـــود ونهـــم مُـــغْلَقَـــا
أقـامُـــوا حَـيَـارَى عـلى بَابِهِ   وَمَـا أحـدٌ مِنهـــمـو حَـقَّـقَـا
وَهَل زِىٌّ بَـابٍ كَـــرِيمٍ دَعَـــا   إلى بَـابِهِ أحَـــدًا أطْـبـــقَـــا
فكَيـفَ ببـــابِ الـذى لم يزل   رَفـيــقًا بِنَا رَاحِـمًـا مُـشْفِـقًـا

﴿وقال أيضًا فى الأنواء والأهواء من روح القمر﴾

يُقَـرِّبُ الأمْرَ إذَا انشَـقَّ القَمَـرْ   لأنه فِى اللَّـوحِ رَقمٌ مُـسْـــتَطَرْ
ولاَ تَقُلْ يـا سَـيِّـــدِى بأنَّ ذَا   إذا رَأته العَيْـنُ سِحر مُـسْتَـمِرْ
لَوْ لَمْ يَـكُنْ هَذَا الَّذى رَأَيْـتُـــه   لَمَا انْتَـهَى شَخْصٌ بِه ولا ائتـمرْ
تَبْـتَسِمُ الأرضُ وتُبـدى خَيـرَه   إنْ جَادَت الس]حبْ بماءٍ مُنْهَمِرْ
وَجَـادَتْ الشَّـمـسُ لَهَـا بنوره   صَبـيحَـةَ اليَوْم الَّذى فِـيه مَطَرْ
وَأصْبحَت أرْضُ الهـوى مُخْضَرَةً   تُظْهِـر للأبْصَارِ غَـيْبَ مَا سـترْ
وَطَابَ عَرْفُ الجو مِنْ أعْـرافِها   فَـقُلْتُ لِلأنواءِ مَـا هذا الخَـبَـرْ
رَأيْتـهُ طَلْقَ المُـحَـيَّـا ضَـاحِكًا   مَنْ كَانَ يُدْعَى بالعبوسِ المكفهرْ
فاشكُرُ وزِدْنى شُـكْرِه مُجْتَـهِدا   واحْـذَرْ مِن المـكرِ إنَّ الله مكَرْ
أنْذَرْتُه المـكرِ فَـــقَـــالَ لا تَقلُ   هَذا الَّذى قُلْت فَما تُغْنِى النُّذرْ
قُلْتُ فَـمـا أعْـرِفُ إلا مُـؤْمنا   بما بِه يَجْـرِى القَضَـاءُ والقَدَرْ
فَـقَـالَ هَيْـهَـاتَ لِما تَعْـرِفُـه   منى فَـــإنى مُنْذَ وَليـتَ الدُّبرْ

أعْـرَضَ عَنّى الرُّشْـدَ واستَـفـزَّنى شَـيْطَانُه فَـقـلْتُ هَلْ مِنْ مُـدّكِـرْ
قُلْتُ أنا فَـــقَـالَ لا أُصْـــغِى إلى مـا قُلْتَ إنى فى ضَـلالَ وسَـعَـرْ
كَمْ بَيْن شَـخْصٍ فِى جِنَانٍ ونَهَـرْ فِى مَـقْعَـد صِـدْقٍ مَليك مُـقْتَـدِرْ
وبَيْن شَـخْص خَـاسِـر قِـيلَ لَه يَا أيُهَّـا الخَـاسِـرُ ذُق مَسْ سَـقَـرْ
فَـالحَمْـدُ للهِ الَّذى أعْطى الـبَشَـر حَـمْد شكُورٍ شـاكِـرٍ شكَر الشُّكرْ

﴿وقال أيضًا فى أداء الحقوق من روح الرحمن﴾

إذَا وَضَعَ الميـزانَ فِى قُـبَةِ العَـدْلِ تَرجَّح مـيزَانُ السَّـمـاحَةِ بالفَـصْلِ
وإنْ لَمْ يكُنْ بالفَضْل فـالوزنُ خَاسرٌ وإنْ كَـانَ إيثَـارًا بما كَـانَ مِنْ بَذْلِ
فــأوَّلُ حَقٍ فِــيــه حَـقُّ إلهِــه وحَقُّ رَسُولِ الله ذِى المَجْد والفَضْلِ
ومِنْ بَعْــده حَقُّ المكانِ نَـفْسِـــه وَحَقُّ فِراشِ الشَّخْصِ إن كان ذا أهْلِ
وحَقُّ بَنِـيــه ثُمَّ حَقُّ خـدِيمِـيـه وَمِنْ بَعْـدِه حَقُّ الـقَـرَابَةِ بالعَـدْلِ
إلى جَـــارِهِ الأدنَى إلى أهْـلِ دينِهِ إلى كُلِّ ذِى حَقٍّ ويجـرى على الأَصْلِ
فَهَـذا الَّذِى قَدْ قُـلْتُه وَزْنَ شَـرْعِه وأمَا الَّذى للكلِّ فَـاضْرِبْه فى الكُلِّ
فَيخْـرُجُ كُلُّ الكُلِّ مِنْ ضَرْب كُلِّه كما تَخرُجُ الأمْـثَالُ مِنْ وَاحِد المِثْلِ
فَإنْ كَـانَ ذَا فَضْلٍ فيـوصَلُ فَضْلَهُ وَما ثَمَّ مِنْ وَصْل وَما ثَمَّ مِنْ فَصْلِ
إذا ضَـرَبَ الإنسـانُ وَاحِـدَ عَـيْنِه بِعَيْن وُجُودِ الأَصْلِ لَم يُـبْدِ لِلمِثْلَ
سوَى نَفْسِـه فافهم حَقِيـقَة ضَرْبِه فَـمـا ثَمَّ إلا الحَقُّ إذا أنْتَ كَـالظِّلِّ

﴿وقال أيضاً﴾

فى التمثيل فى النشأتين قال تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1] من روح الواقعة

كَـما بَدأ الرَّحْـمَنُ نَشْـئى يُعيـدُه — بغَـيْـرِ مثَـالٍ حَـاصِلٍ قَـبْله سَـبْقْ

كَذَا قَالَ لِى الرَّحْمَنُ فـيه مُخَاطبًا — وَمَـا كَـانَ عَن أمْـرِ اتّـفَـاقى اتَّفقْ

بَلَى كَـانَ مَقْـصُودا لَهُ حِين قَـالَه — فَمَنْ كَانَ يحكـى القَولَ عَن رَبِّه صَدَقْ

فَــلاَحَظَّ لِلـعَــقْلِ المفكِّر هَـهُنَا — وَمَـا هُو إلاَّ مـا الكـتـابُ به نَطَقْ

إذا نَظَر الإنسـانُ أحْـوالَ نَفْـسِـه — رأى الأمْر يَجْرى فى الوُجُودِ على نَسَقْ

فَـيَـأخُـذُ من هَـذَا وهَذَا عُلُومَـهُ — فَــإنَّ الَّذى أبْدَاهُ فِى عَــيْنِـهِ لَحقْ

فَـمــا سَـابِقٌ إلاَّ وآخَــرُ بَعْـدَه — يَلِيــه وُجُــودٌ ثُـمَّ إنْ فَــاتَه لحِقْ

﴿وقال فى تفصيل الشرائع من روح الحديد﴾

الشرْع شَرْعَانِ شَرْع الرّسُل والحكمَا — وَكُلّه فَـهْـوَ مَـرْعِىٌّ لِمَنْ فَـهِـمَـا

عِنْـدَ الإله فَـــإنَّ الله قَـــرَّرهُ — شَـرْعًا قَـويمًا لِمَنْ يَدْرى إذَا عَلِمَـا

إنَّ الإلـهَ المُــوحِـى بــذاكَ إلـى — قُلوبهُمُ وَهمـو لا يَشْـعـرُونَ بِمَـا

ألقـاهُ فى القَلْبِ مِنْ حُكمٍ ومَنْ حكمٍ — لأنَّهمْ زَعَــمُــوا بأنَّهم عُـلمــا

ولَيْس يـدْرُونَ أنَّ اللهَ أعْلَمَـــهُم — كَـذا أتـنـتـابه مَـقَـالَة القُــدَمَـا

لأنهمِ جَــهلوا مَـا نحنُ نَعْـلمـهُ — منَ الإلهِ الَّـذى بالحقِّ قَـــدْ حكَا

---

(١) سورة الواقعة - آية ٦١.

فَنَحْنُ أسْعَدُ مِنْهِمُ فِى قِيامَتِنَا ... وَيَزْعمُونَ غَدًا بأنهم زَعَمَا

رُوحًا وقد غَدرَتْ بهم مَواكِبُهم ... فهم وإن سَعِدوا لم يَفْقِدُوا نَدَمًا

فَنَحنُ أعْلَم مَا قَالُوهُ واعْتَقَدُوا ... ومَا رَأيْنَا لَهم فى عِلْمنَا قَدَمًا

وَنَحْن أهلُ شُهُودٍ فى طَرِيقَتنَا ... وهُم بأفكارِهم فى حَيْرَةٍ وعَمَى

﴿وقال أيضًا من روح المجادلة﴾

قَدْ سَمِعَ اللهُ قَولَ عَبْدِه ... إذْ حَمِدَ اللهَ حَقَّ حَمْدِهِ

لَقَدْ وَفَى الرَّبُّ لِى بِعَهْدِى ... لَمَا وَفَيْنَا لَه بِعَهْدِه

وقَدْ أرَانَا الإلَهُ جُودًا ... مِنْ كَرَمِ الذَّاتِ صِدْقِ وَعْدِه

وَهُو مَعِى حَيْثُ كُنْتُ مِنْهُ ... بِقُرْبٍ إنْ كان أو بِبُعْدِهِ

﴿وقال أيضًا فى الباب منها﴾

إذ سَمِعَ اللهَ العَلِيمُ مَقَالَتِى ... وأنَّ مَدَى أمْرِى إلَيْهِ يَؤُولُ

فَلستُ أُبَالِى مَنْ يَخُوضُ بفكْرِه ... وَيزْعُمُ أنِّى بالأُمُورِ جَهُولُ

فَيرخى عِنَانَ القَولِ فى ويَفْتَرى ... عَلَىَّ بشَىء مَا عَلَيْهِ دَلِيلُ

ويُطْنِبُ فى الذَّمّ الَّذى أنا أهلُهُ ... وَيُوسعُ فِينَا بالهَوى وَيقولُ

وإنْ كُنْتُ معصُومًا فعصمته عرضنا ... مُحَالٌ وفَرْضٌ مَا إليه سَبِيلُ

﴿وقال أيضًا في الباب منها﴾

إنى قَرأتُ كِتابَ الله أجمعَهُ ... فَلَمْ أجِد سُورَةً لله إلا الَّتى

فى زَوْجِهَا جَادلَتْ خَيْرَ الأنَامِ وَقَدْ ... أرْسَلَتْ مِنْ أجْلِهَا بأدْمُعى مُقْلَتى

فهذه السُّورةُ الغَرَّاءُ هيَّمَنى ... سِرٌّ بهَا ولِذَا جَعَلْتُهَا قِبْلَتى

﴿وقال أيضًا فى حكمة الحشر والنشر من روح الحشر﴾

حشُرَتْ أجْزَاء جملتنا ... لِطهُورِ الرُّوحِ فِى الدَدَن

وبَدَتْ أعْلام قِبْلَتِنَا ... فَنَفت عَنْ مُقلَتِى وَسَنِى

طَلَبًا للاجْتِمَاعِ بِهَا ... إنَّهَا مِنْ جُمْلَتِى سكَنِى

جَعَلَ الرَّحْمنُ آخِرَهَا ... عِصْمَةً لَنَا مِنَ الفِتَنِ

عَصَمَ الرَّحمنُ قَارئَها ... أبدًا فى السِّرِّ والعَلَنِ

فَلَقَدْ تَاهَ الفُؤَادُ بِهَا ... لِلَّذى فِيهَا مِنَ الحُسْنِ

﴿وقال أيضًا فى سبب الابتلاء حيث كان لا أحاشى من روح الممتحنة﴾

لَوْلاَ الدَّعَاوَى مَا ابْتَلى مَنْ ابْتُلِى ... مِنْ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ رَسُولٍ أوْ ولِى

لا تَبْتَلى مَا تَبْتَلِى واسْتَسلِمَنْ ... إلى الَّذى يَقضِى به الرَّحْمَنُ لِى

فإنَّهُ أعْلَمُ بِى مِنَّا بِنَا ... وَمَنْ يكُنْ أعْلَمُ بى فَهُو العَلِى

عَلِمَ البَلاءَ خِبْرةً فاحْكُمْ لَه ... بِالذَّوْقِ فِيهِ وَعَلَيْهِ فَاعْمَلِ

يَانْسُ قُــومِى لِلَّـذِى عَـرَفْــتَــهُ	بِكُـلِّ مَــا يَطْلبُـــهُ لا تَأتَـلِى
إنْ كَــانَ قَــولُ اللهِ حى نَحْـــوَهُ	يُعْطِى اللِّسَـان فَاطْلُبِى لا تَحْـمِلِى
وَلَيْسَ يَــدْرِى سِـرَّ مَــا أذكُـــرُه	فِى شِـعْـرِنا إلاَّ خَـبِـيـرٌ قَـد وَلِى

﴿وقال أيضاً﴾

على أن الحب نكرة لا تتعرف ومجهول لا يعرف له فى كل حالة صورة فمن علمها لا يوقف من روح سورة الصف

إذا كـانَ عينُ الحبِّ مـا ينتجُ الحبُّ	فـما ثمَّ من يهـوى ولا من له حبُّ
فـإن التبـاسَ الأمـر فى ذاك بيِّنٌ	وقـد ينتج البغـضاءَ مـاينتجُ الحبُّ
ولكنه مــعنى لطـيفٌ مـحــقق	يقـومُ بسرِّ الـعبـدِ يجـهلهُ القلبُ
لأنَّ له التَّـــقْليبُ فى كلِّ حــالة	به فـتـراهُ حـيثُ يـحـملُهُ الرَّكبُ
وذو الحب لم يبـرحْ مـع الحب ثابتًـا	على كل حـالٍ يرتضـيـهـا له الحبُّ
فإن كــان فى وصلٍ فذاكَ مـراجهُ	وإن كــان فى هجرٍ فنارَ الهـوى تَخْبُـو
شكورٌ لما يهـــواه منه حـبـيــبُـه	فليـس له بعــدٌ وليس له قـــربُ
ولكنه يـهـوى التــقـــرُّبَ للذى	أتتـه به الآمالُ إذ تُـسدل الحُـجُبُ
فيـهوى شــهودَ العـين فى كل نظرة	ومـا هو مسـتورٌ ويجـهله الصَّبُّ
فلو ذاقـــهُ علمًـــا به وعـلامــةً	له فـيه لم يبـرح له الأكلُ والشُّـربُ
ولكنـه بالجـهـلِ خـابت ظنونُه	فليس له فـيـمـا أفـوه به شُـرْبُ
فـــيطلبُـــهُ من خـــارجٍ وهو ذاته	ويَنْتظِرُ الإتيـانَ إنْ جـادتِ السُّـحْبُ

فلا خـارجٌ عنِّى ولا فِىَّ داخلٌ		كذَاتِى من ذاتى كذا حكمُـهُ فاصْبُو
إليه فـلا علمَ سوى مـا ذكرتهُ		ولكنَّ صغيرَ القومِ فـى بيتهِ يَحْبُو
فلو كان يمشى فى الأورِ منفذًا		لما كان يعميه عن إدراكه الذَّنْبُ

﴿وقال أيضًا من روح الجمعة﴾

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقةٍ		إذا سكنَ الأطوالَ وأسكَنَ العـرَضَا
ومـــا ذاك إلا ههُـنَا بتكـلُّفٍ		وينعدمُ التكليفُ إنْ فارقَ الأرْضَا
إلى جنةِ المأوى بـنشـأةِ حسِّـه		وما عندَهَا ظلٌّ وإنَّ لهـا عَرَضَا

﴿وقال أيضًا﴾

فى حقيقة الأنْسِ مِنَ الخلق من رُوحِ المنافقين كما أعطاه الوارد وضعته وأعلم بتعيين الروى وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لى فى اختيار

تَظُنُّ ترى ناسًا ومـا هُمْ كما تَرَى		وما لهمُ غـيرَ اليـرابيعِ منْ مثلِ
قلوبُهمُ كـــالنافـقـاءِ لحـكمـةٍ		وإنْ فارقوا اليربوعَ فالخلقِ والشَّكْلِ
لأن لهم وجهـين فى أصل خَلْقِهِم		فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وَصْلِ
وهذا مـديحٌ منبىءٌ بحـقـيقـةٍ		وما هو هجوٌ جَلَّ عن هـجوهِمْ مِثْلِى
وما أنا عـمّا قدْ ذكـرتُ بغائبٍ		ولكنَّ ذا الأفضال يمـتاز بالفَضْلِ
وما قلت إلا مـا تحقَّـقْتُ كونَهُ		فإنَّ مِثَالَ الشَّخْصِ يظهرُ بالظِّلِّ

وقـد عَلِمَ الأقــوامُ أنى بصـورةٍ حبيتُ بها جـودَ اختصاصٍ على الكلِّ

فيا نفسُ جودى بالـسماحِ على فتىً قـدْ أنزلكمْ بالفـقـرِ منزلةَ الأصلِ

فـإنْ لـم يكنْ أهلاً فـــإنكَ أهلهُ ومـا هو بالإتـيـانِ إلا من الأهلِ

ومـا ثَم ذاتٌ تستـحـقُّ لعـينهـا وجـودَ مديحٍ أو هجـاءٍ بلا فـعلِ

﴿وقال أيضًا من روح التغابن﴾

إذا كنتَ فى شىءٍ ولا بـدَّ قـائلاً فقلْ فيهِ علمًـا لا تقلْ فيهِ بالزَّعْمِ

فإنَّ الذى قدْ قـالَ بالزعمِ مخطئٌ كذا جاءَ فى القـرآنِ إنْ كنتَ ذا فَهْمِ

ولا تكُ ذا فكـرٍ إذا كنتَ طالبًــا مشاهدة الأعيانِ واحذرْ منَ الوهْمِ

وكن مع حكمِ الله فى كلِّ حـالة فقد فـاز بالإدراك من قام بالحكْمِ

ومن قال بالـتَّحْيـيرِ أعطاه حـيرةً فـلا تَتَـصرَّف فـيـه إلا على علْمِ

تكنْ بينَ أهلِ الكشفِ عبدًا مـخصصًا بأسمائه الحسنى بعيدًا عن الرسْمِ

وكن مَرْكبًـا للأمرِ تحصلْ على المنى ولا تكُ ذا قلبٍ خلىٍّ عنِ الجـسْمِ

ومـا ثَمَّ عـينٌ تـدرك العـينَ ذاته فيـخلو عنِ الكيفِ المحكمِ والكمِّ

﴿وقال أيضًا من روح النساء الصغرى﴾

ألاَ فاتَّبِعْ من كان عبـدًا مخصَّصًا بعلمٍ غـريبٍ لم ينلْ ذوقَـه خُبْـرَا

ولا تَعْـتَــرضْ فـيـه علـيـه لأنَّهُ سيحـدثُ فى معناهُ منهُ لكمْ ذِكْرَا

ولا تكُ فيه موسويًّا فإنهُ ... مع القول بالتَّعديلِ لم يستطعْ صبْرَا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهمْ منْ غيرهمْ أحدثُوا أمْرَا
فينكرهم فى الحين دينًا وغيرة ... فيرهقها المتبوعُ من أمرها عُسْرَا
فإنْ عادَ بالإعراضِ عنهمُ لنكرهمْ ... تقيم لهُ مما أتتهُ به عُذْرَا
كذا سنةُ الرحمنِ فى كلِّ تابعٍ ... ومتبوعهِ فاحذرْ من العالمِ المَكْرَا
فمنْ يتقِ اللهَ العليمَ بحالهِ ... سيجعلُ لهُ الرحمنُ من أمرهِ يُسْرَا
ومن يتوكل فى الأمور على الذى ... يكونَ بها أولى كما أنَّهُ يدْرَى
وقدْ جعلَ اللهُ العليمُ بأمرهِ ... لكلِّ الذى يجريه فى خلقه قَدْرَا
لقدْ جئتكمْ بالأمرِ منْ عندِ ربكمْ ... كما جاءتْ الأرسالُ منْ عندهِ تَتْرَى
وإنى لهمْ فى كلِّ ما قلتُ وارثٌ ... ولمْ ألتمسْ منكمْ ثناءً ولا أَجْرَا
وأجْرِى على اللهِ الكريمِ جعلتُهُ ... لديهِ إلى يومِ الورودِ لنا ذُخْرَا

﴿وقال أيضًا﴾

فيمن قاوم الاقتدار الإلهى من روح التحريم. قال الله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رمت تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها وإن استمتعت استمتعت وبها عوج)

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها ... بخيرِ عبادِ اللهِ ناصرهُ الأعلى
وجبريلُ أيضًا ناصر ثم بعده ... ملائكة بالعون من عنده تترى

(١) سورة التحريم - آية ٤.

ومِنْ صُلَحاءِ المؤمنين عصابةٌ سمعناهُ قرآنا بآذاننا يُتلَى

وما ذاك إلا عن وجود تحققتْ به المرأةُ الدنيا ومرتبةً عُلَيَا

وقد صحَّ عند الناس أن وجودها من النفس فى القرآن والضلع العوجَا

فإن رمتُ تقويمًا لهاه قد كسرتها وما كسرها إلا طلاقٌ به تبلَى

وإنْ شئتَ أن تبقى بها متمتعًا فمعوجها يبقى وراحتكم تفنَى

فما أمُّها إلا الطبيعةُ وحدها فكانت كعيسى حين أحيى بها الموتَى

لقد أيَّد الرحمنُ بالروحِ روحَهُ وهذى تولاَّها الإلهُ وما ثنَى

فإنْ كنتَ تدرى ما أشرتُ بهِ فقد أبنتُ لكم عنها وعن سرها الأخفَى

﴿وقال أيضًا فى الإمام الذى يرث الغوث من روح تبارك الملك﴾

شهدتُ الذى تدعونَهُ الغوثُ والذى له الملكُ بعدَ الغوثِ والغوثُ لا يَدْرِى

بما هوَ غوثٌ ثمّ إنْ كانَ عالمًا به فاختصاص جاء فى ليله يَسْرِى

تباركَ ملكُ الملكِ جلَّ جلالهُ وعزَّ فلمْ يدرك بفكرٍ ولا ذِكْرِ

تعالى عن الأمثالِ علو مكانةٍ تبارك حتى ضمه القلبُ فى صَدْرِى

ولمْ أدرِ ما هذا ولا ينجلى لنا مقالته فيه وبالشفع والوترِ

عرفْنَاهُ لما أن تَلَوْنَا كتَابَهُ فللجهرِ ذاكَ الوترُ والشفعُ للسرِّ

وما عجبى من ماءِ مُزْنٍ وإنما عجبتُ لماءٍ سال من يابسِ الصخْرِ

كضربةِ موسى بالعصا الحَجَرَ الذى تفجَّرَ ماءً فى أناسٍ لهُ تجْرِى

وكلُّ أنــاسٍ شـــربُـه عـــالـم به　　　يُمـيِّـزُهُ ذوقًـا وإنْ حلَّ فى النَّهْـرِ

﴿وقال أيضًا　من روح سورة ن﴾

إذا جـاء بـالإجـمـال نونٌ فـــإنَّهُ　　　يُفَـــصِّلُهُ العـــلاَّمُ بالقلـمِ الأعْلَى

فيلقـيه فى اللوحِ الحفيظِ مـفصَّلاً　　　حـــروفًـــا وأشـكالاً وآياتُهُ تُـتْلَى

ومـا فصَّلَ الإجـمـالَ منهُ بعلمـهِ　　　وما كـان إلا كاتبًـا حين مـا يُتْلَى

عليـهِ الذى ألقـــاهُ فـيـهِ مـسطرٌ　　　لتُـــبْلَى بهِ أكـــوانُهُ وهوَ لا يُـبْلَى

هو العـقل حقًـا حين يعـقل ذاته　　　لهُ الكشفُ والتحـقيقُ بالمشـهدِ الأجْلَى

﴿وقال أيضًا　من روح سورة الحاقة﴾

العـرشُ يحملَهُ مـنْ كان يَحْـمِلُهُ　　　العرشُ فاعجبْ له من حـاملٍ محمولْ

إن كان عـرشَ سريرٍ كـان حامله　　　ملائكُ كالذى قـد جاء فى المنقولْ

أو كـان مَلِكًا فـإن الحـــاملين له　　　خـمسُ مـلائكةٍ أدناهمُ جـبـريلْ

ومن أناسٍ ثلاثٍ لا خـــفـاءَ بهم　　　أئمـة روضـــهم بعلــمــهم مَطْلُولْ

للصور والروح والأرزاق أجمـعها　　　والوعـدِ ثمَّ وعيـدِ سيـفهِ مَـسْلُولْ

﴿وقال أيضًا فى روح من أرواح سورة المعارج﴾

يومُ المعــارجِ يومٌ لا انْـقِـضَـاءَ لَهُ　　　دنيـا وآخـــرةً لا يَنْقَـضِــى أمـدُهْ

وكلٌّ مـــا ينقـــضى منهُ لحـــادثةٍ   تكون فـيـه وفـيـهـا ينتـهى أَبَدُهْ
ولوْ يعـدُّ الذى يكونُ من حـدثٍ   فى يومهِ ما انتـهى فى يومهِ عَدَدُهْ
لو كان لى سـند ما كنت مسـتندًا   إليـهِ والـعلمُ يقـضى أنـنى سَنَدُهْ

﴿وقال أيضًا من روح سورة نوح﴾

دعـا قـومـهُ نوحٌ ليـغـفـرَ ربهمْ   لهم فـأجـابوه لما كـان قـد دعَـا
أجـابوا بأحـوالٍ فـغـطوا ثيـابهمْ   لسـرٍّ بستـرٍ والسمـيعُ الذى وعَى
ولو أنـهم نادوا لـيكـشف عنـهمُ   غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعَى
وهذى إشـــاراتٌ لأمـةِ أحـــمـدٍ   وليست لنوحٍ والحـديثُ هما مـعًا
رعى الله شخصًا لمْ يزلْ ذا مهابةٍ   كريمًا إمامًـا حرمة الحق قد رعَى
لو أنَّ له الخـلق ينزل وحـــيــه   على جـبلٍ راسٍ بـهِ لتـصـدَّعَـا
وأثبتَ منه قلبَ شـخصٍ علمـتـه   ولَمَّا أتاهُ وحْـيُـهُ مـــا تزعـزعَـــا
وإن كـان من قومٍ إذا ليْلهُمْ دَجَـا   تَرَاهُمْ لَديْهِ ســاجـدين ورُكَّـعَـا
وتبـصرهـم عند المناجـاة حُسَّـرًا   حيارَى سكارَى خاضعينَ وخشَّعَا

﴿وقال أيضًا من روح سورة الجن﴾

تعـــالى جـدُّ ربى عـن وجـودى   فـأعـجبْ إذْ دعـانـى للسـجـودِ
فـــذلكَ لـى فـــإنَّ اللهَ أعـلى   وأعظمُ أنْ يضـافَ إلى العـبـيـد

لقـد جـاهدت أنْ ألـقى رشـيـدًا   وما فى القـوم من شخصٍ رشـيدِ
فـــبنى إنْ نظـرتُ وبيـنَ ربى   كـمـا بينَ الشـهـادةِ والشَّـهـيـدِ
عـلا مـنْ قـدْ عــلا والخلقُ حقٌّ   وأينَ على السـماءِ منَ الصَّـعِيـدِ
وقــيــدَهُ لنا الإطلاقُ فــيــه   ونقـــصـــه لنـا طلبُ المـزِيدِ
لأنَّ له الكـمـــال بغـيـــر شكٍّ   فيظـهرُ فى القـريبِ وفى البَعـيدِ
فنحـنُ بهِ فـأثـبـتـنى فـقـيـرًا   ونحنُ لهُ فـأينَ وجـودُ جُـودِى
تنـزهُ لى فلـمْ أقـــدرْ علـيـــه   فلمـــا أنْ تحـصَّـلَ فى القـيــودِ
ظفـــرتُ بهِ فلمْ أرَ غـيـــرَ ذاتى   فـقلتُ أنا فــقـال أبى وجـودِى

﴿وقال أيضًا من روح سورة المزمل﴾

أنا صاحبُ الملـك الذى قال إننى   أنا نائبٌ فـيـــه بأصـدقِ قـيـلِ
ولوْ لمْ يكنْ مـلكى لما صحَّ أنْ أرى   مـــوكلهُ والحقُّ فــيـــهِ وكـيـلِى
وعنْ أمـــرِنَا كــانتْ وكـالَـتُنَا لهُ   وبرهانُ دعـــوايَ وعـــينُ دلـيلِى
كـتـابٌ له حقٌّ وفـيه اعـتـرافـه   بما قلتَ فـيهِ فـالسَّـبـيلُ سبـيلِى
يقـول بأضـــدادِ الأمـورِ وجـوده   فقـد حرتُ فـيه وهو خَيْـرُ خليلِ
عجبتُ لهُ منْ غـائبٍ وهوَ حاضرٌ   بتنفـيـــذِ أخـيـارٍ وبعثِ رسـولِ
إلى منْ وإنَّ العـينَ عينُ وجـودِهِ   وممن فقـد حرنا فكيـف وصولِى
إلى منزلٍ مـا فـيـهِ عينٌ غـريبـةٌ   ولا حـيـرةٌ فيـهـا شـفـاءُ خليلِ

﴿وقال أيضاً من روح المدثر﴾

الكسبُ منهُ ما أنا كاسبَ فرهْنُ نفسى ما الذى أوْجَبَهْ

ما أعجبَ الأمرَ الذى قلتهُ على صحيح العلم ما أعْجَبَهْ

وقد يقول الحقُّ من عنده مَنْ أقْدَرَ الخلقَ وَمَنْ أكْسَبَهْ

إلا أنا فالفعلُ منِّى به فلا تَقُلْ فى العبدِ ما أكْذَبَهْ

يصدقُ فِىَ الفعلُ إذا قالَ لى بُرْهَانَنَا الكاتبُ ما أكْتَبَهْ

﴿وقال أيضاً من روح سورة القيامة﴾

إنَّ الظنونَ على الوجودِ محالُ أهلُ التفكُّرِ هكذا قد قَالُوا

والكشفُ يقضى أنها لحياتها فيها لها عند الشُّهُودِ مَجَالُ

شهدتْ بذلكمُ الجوارحُ عندنا فى النورِ إذْ جاءتْ بها الأرسالُ

﴿وقال أيضاً من روح سورة الإنسان﴾

لولا مطالبتى لم يَثْقُلْ اليومَ ولا أحسَّ به للخفَّةِ القومُ

يومُ الصيامِ له ثقلٌ يحسُّ به منْ صامهُ والذى لربنا الصَّومُ

لأنَّهُ نعتُ تنزيهِ وليسَ لنا نعمٌ ويعضِّدُهُ فى ذلكَ الشيمُ[(١)]

وليسَ يدرى بشيءٍ من فضيلتهِ إلا إمامٌ لهُ منْ دهرهِ يَوْمُ

وليس فى حضراتِ الكون أكمل من وجودِ حضرةٍ ما يأتى به النَّومُ

(١) الشيمة هى الغريزة والطبيعة والجبلة التى خلق الإنسان عليها والجمع شيم. راجع المصباح المنير - فصل الشين مع الياء وما يليهما.

﴿وقال أيضًا من روح سورة المرسلات﴾

تتـابعت الأرسالُ منْ كلِّ جـانبٍ فضـاقتْ بما جاءتْ عليَّ مـذَاهبِى

سـررتُ بهـا لما علمتُ وجـودَها من اللهِ ذى العَرشِ المجيدِ المطَالِبِ

بما كـلَّفَ الإنســـانَ مما أتَـتْ به شـرائعُـه والحقُّ عـينُ المُخَـاطِبِ

سَـــمِـعْنـا أجـبنـا طاعـةً لإلـهنَا وما الشَّأنُ إلا فى صَدوقٍ وكاذبِ

إذا جاءت الأمـلاك تحملُ عـرشَه وتعضِّـدُها أمثالُهَا فى السـحائبِ

وتأتى بما يقـضِـيـهِ بين عـبادِه لينتصفَ المظلومُ من ظلمِ غاصبِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة النبأ﴾

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمنْ شاءَ فليأخذْ ومن شاءَ فليعفُ

وكلٌّ لبيبِ القلبِ فى الأمـرِ حازمٌ إذا جـاءَهُ خـيـرٌ إليـه به يهـفُـو

فـــيأخـــذه علمًـــا من اللهِ زينةً ولو راح عنه سـار فى أثره يقفُـو

فـيظهـرُ فـينا ذا صنوفٍ كـثـيـرةٍ وفى عـينهِ عندَ العـليمِ بهِ صنفُ

وحـيـدٌ بمـعناه كـثـيـرٌ بصـورةٍ وذلكَ فى المعقـولِ والعادةِ العرفُ

ففى أذنى قـراطٌ وفى الساقِ دملجٌ وفى مفرقى تاجٌ وفى ساعدى وقفُ

إذا حصلَ الإجـماعُ ليسَ لـصورةٍ على صورةٍ أخرى افـتخارٌ ولا شفُّ

تنـوعَ عندى زيـنةُ الـلهِ أنهــــا عليَّ بإنـعـامِ الكريمِ بهـــا وقفُ

تنوعــتْ الأشكالُ والماءُ واحــــدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خـالصٌ صِرْفُ

تقنع بما قد جاء منه ولا تزد مخافةَ أنْ يأتيك مِنْ بعدِه خُلْفُ
هو الحقُّ فَاعْلَمْهُ يقينًا محقَّقًا فليسَ لما قدْ قلتُ فى ذلكُمْ خُلْفُ

﴿وقال أيضًا من روح هذه السورة﴾

إن سُيِّرتْ صمّ الجبالِ سرابًا وتفتَّحت أفلاكُهَا أبوابًا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته تُفْنِى الحجابَ وتحرقُ الحجَّابَا
فعرفتهُ بالنفى لمْ أعرفهُ بالإِ ثْباتِ ما إنْ لمْ أكنْ مرتابَا
فأذاقنى من حيرة قامتْ بنا لشهودِه فى الأكثرين عَذابَا
فلبثت فى نار الطبيعة عنده من أجل هذا مدّةً أحقابَا
لما خصصتُ الأكثرينَ ولمْ أقلْ عم الوجودَ مظاهر أكبابَا
إنى طعمت من الشهودِ مطاعما وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابَا
وشهدته فى غيرِ صورةِ عقدنا فى غيبِه أو لا أزالُ تُرابَا
فوددتُ أنى لمْ أزلْ فى غيبةٍ فى غيبِه أو لا أزالُ ترابَا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسهِ عند التقى وأرادَ منه حسابَا
فأجابه لما دعاه ملبِّيًا سَمعًا وطوعًا ثم قال صَوابَا
أوحى إليه أنْ اتخذْ دارَ الشقا للمسرفينَ المجرمين مآبَا
جلَّ الإلهُ الحقُّ فى إجلالهِ قدسًا وتعظيمًا وعزَّ جَنابَا
فإذا أتته من المُهَيْمنِ تحفةٌ قطع الثِّيابَ وقطَّعَ الأسْبَابَا

﴿وقال أيضًا من روح سورة النازعات﴾

ألوهيــــةُ الخلقِ مــجــــهــولةٌ   وشــــــــاهــدُهـا أبـدًا يعـلَـمُ

فــــإن الـكوائن عـنهـــا تَـكُنْ   وأفــــعـــالُهــــا أبدًا تحـكُمُ

فـظاهـرهـا أبـدًا حـــــــاكـمٌ   ومــــا خلفــــهـــا أبدًا يكـتُمُ

وإنَّ الـذى هو أصـلٌ لـهــــــا   بـعــــاداتـه أبـدًا يَقْــــــدُمُ

فـــأســـمــاؤه مـــا لهـــا سطوةٌ   بأســبــابه والهــوى مُـعْــدِمُ

إذا أرسلَ الـغــيثُ انـعــامَــــهُ   وأعـــقبــه فــيــهمُ الصَّــيْلَمُ

يــصــحُّ الــذى يـدَّعـى أنَّــهُ   إلهُ عــــبــيـــدِك لا يحــــرمُ

فـــأين الـدعَـــاوَى وسلطـانُهَـــا   وأيــن الـذى كـنتَ بـى تَـزْعُـمُ

أراكَ لما كـنتَ شــــيَّـــــدْتَهُ   بنـاء عليـــا لـكم تَـهْـــدِمُ

فـمـا أهملوا حـين مـا أمـهلوا   وجـــاء الـرجــوعُ ومن يـندَمُ

فـــمنْ قـــامَ فى غــيِّــهِ تابعًــا   هوى نفــســهِ ذلـك المجْـرِمُ

ومن قـــام عن غــيِّـــهِ طالبًـــا   هدى نَـفْــسَـــهْ ذلكَ المسْـلِمُ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الأعمى﴾

صفـةُ الإلهِ لكلِّ شـخصٍ مبتـغَى   فى كلِّ مـوجـودٍ تواضعَ أو طَغَـا

والمبـتغى المعـتـوبُ فى إعراَضِـهِ   عن نَفْـسِـهِ وقـبـولـهِ لمن ابتَـغَى

منه الـقـيــادُ لـربِّهِ طمـــعًــا به   من أجـل أتْبَــــاعٍ لـه لما بَـغَى

فـيـعودُ إكـسـيـراً يردُّ حـديدَهُمْ ... للفـضةِ الـبيـضـا إذا سَقْبٌ رغَـا

فَكَذَا تَعَـيَّن قَـصْدُهُ فِـيـما جَـرَى ... وَهُو المُرادُ وذَاكَ عَـيْنُ المُبْـتَـغَى

﴿وقال أيضاً من روح سورة التكوير﴾

مـشيـئةُ العـبـدِ منْ مشيـئـةِ اللهِ ... بلْ عـيـنُهَـا عـينُهَـا والحكمُ للهِ

منْ حيثُ مـا هوَ ربُّ العالمينَ ولا ... تعم واحـكمْ به فـيـه من اللهِ

كما أتى فى صريح الوحْيِ فى مِللِى ... إذا تملُّ يـملُّ اللـهُ والسَّـاهِى

لا يُعـرفُ الحقُّ إلا مِنْ عـقـيـدَتِه ... ونحـن نعـرفُ حـقَّ اللهِ باللهِ

﴿وقال أيضاً من روح سورة الانفطار﴾

إنى لأعلمَ أنَّ شـيـئًـا مـا هُنا ... ويقـالُ لى مـا أنتَ عـنهُ بغـائبِ

وتحـقق الأمـرين عـبـدٌ مـؤمنٌ ... بمغـيبِـهِ عنـا وقـولُ الصـاحبِ

فـتـراه فى هـذا وذاك مـقلِّدًا ... والقـولُ بالحكمـينِ ضـربةُ لازبِ

كالنفى فى الرمى الذى شـهدوا له ... ثبـتًـا من الرامـى الإمـامِ النائبِ

لا يمـتـرونَ ولا يشكُّ بـأنَّهُ ... لم يَرُمْ إلا الحق فى يـدِ حـاجبِ

فـالحـكمُ فى هذا وذاك كـمْـثله ... فى قصَّةِ المغصوبِ مع يَدِ غاصبِ

دورٌ غـريـبٌ ليسَ يعـرف سـرَّه ... إلا الذى يـأتى بصـورة ذاهِبِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة التطفيف﴾

الربُّ يُعْـرَفُ مطـلقًـا ومـقـيَّـدًا ... من حـيثُ أسـمـاءٍ لهُ وصـفـاتِ

ولو انتـفى التقـييـد كان مُـقيـدًا ... بحـقـيـقـةِ الإطلاق فى الإثبـاتِ

فـالربُّ ربُّ الاعــتـقــادِ لديهمُ ... وهو الذى قـد جــاء فى الآياتِ

فلكلٍّ عَــقْـدٍ فى الإله عــلامـةٌ ... وبهـــا تحـلى نفـســـهُ إذ يأتى

حـــتى يـقـــولوا إنَّ هذا ربُّـنا ... جـلَّ الإلـهُ عنْ الحـلـولِ بـذاتِ

فله مـن الوجـه الـقـريبِ تـعلقٌ ... ولهُ الـغنى عنْ كـــوننا بـالذَّاتِ

ولذا أتى حكـم التـضـايفِ بـيننا ... مـا بينَ جـمـعِ كـائنٍ وشـتـاتِ

فـرأيتُ مـوجـودًا بنعتِ وجـودِنا ... وعـرفتُ موجـودًا بغيـرِ سمـاتِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الانشقاق﴾

تنوعتِ الأحـوالُ فاعـترفَ العـبدُ ... وكـان له القـربُ المعينُ والـبُعْـدُ

ألمْ ترَ أنَّ الـلهَ قــدْ وعــدَ الذى ... أتاه به صدقًـا وقد صـدق الوَعْدُ

فـمنْ كانَ ذا عـهـدٍ وليًـا بعهـدهِ ... يوفى له بالشـرعِ مـا قرّر الـعَهْـدُ

فـسلم إليـه الأمـرَ فى كلِّ حـالةٍ ... فللـهِ هذا منْ قـــبلُ منْ بعْـــدُ

أنا المؤمنُ السّجادُ أبـغى بسجدتى ... شـهـودَ إلهٍ قيلَ فـيـهِ هوَ الفَـرْدُ

ومـا هو إلا الواحدُ الأحـدُ الذى ... يقـرُّ بهِ عـقْـدٌ ويجـحدهُ عَـقْـدُ

فمنْ شاءَ فليرحلْ ومنْ شاءَ فليقمْ ... فقدْ عرفَ المعنى وقدْ حققَ القَصْدُ

﴿وقال أيضًا من روح سورة البروج﴾

الحقُّ فى شاهدٍ يبدو ومشهودِ والخلقُ ما بينَ مفقودٍ وموجودِ

إن قلتُ هذا هو المخلوق قيل أنا الحقُّ باطنهُ منْ غيرِ تقييدِ

أو قلتُ هذا هوَ الحقُّ الذى شَهِدَتْ لهُ دلالتهُ فى عينِ توحيدِ

يقال لى بلْ هوَ الحقُّ الذى عَرَفُوا وجودَه أنَّهُ منْ حضرةِ الجودِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الطارق﴾

خَلْقِى من الماء والباقى له تبعٌ من العناصر فاطلبنى على الماءِ

والماءُ ليس له حدٌّ يحيط بِهِ كذا أنا وجودى عند أسمائى

للهِ فى الماءِ أوصافٌ منوَّعةٌ تُغْنِى مُشَاهِدُها عن حكمِ إيماءِ

قد جاء فى خلقهِ ماقال من عرقٍ تكفى الإشارة عن تصريح إنباءِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الأعلى﴾

إنَّ الثناءَ على الأسماءِ أجمعُها بها وليس سواهَا يَعْرِفُونَ وَلاَ

أليسَ هذا صحيحًا قدْ أتاكَ بهِ فى مُحْكَمِ الذكرِ قرآنًا عليك تَلاَ

فى أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بَلَى

ولم يخص بهذا الحكم إمرأةً عندَ الشهودِ ولا أيضًا به رَجُلاَ

حاز الوجودَ بعينى عَيْنِ صورتِه فلا أبالى ألاحَ النجمُ أمْ أفَلاَ

إنَّ الوجـودَ وجودى لا يزاحـمنى فيهِ سوى منْ يقولُ العبدُ فيهِ حلاَ
إن الذى يرتجى فـقـدى عـوارفـه قـد حقق الله ظنى إذ يقـول إلىَ
فى رؤيةِ الوجـه والأبصـار ناظرة فـلـم يـرد بالـى أداة مـن وإلـىَ
إنّ الظنونَ أحـــالتْ أنْ تكون إلى كمثلـها فى إليةِ فانصـرفْ عجلاَ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الغاشية﴾

صـفــاتُ الأوليـاءِ تـزولُ عنهُمُ ويأخـــذها الشـــقىُّ هناكَ مـنهمْ
كـمـا نابَ السـعـيـدُ هنا زمـانًا تنوبُ الأشـــقــيـاءُ هنـاك عنهُمْ
فـمـــا لجـأوا إلى الـراحـاتِ إلا وكـان الأمـرُ فِـيـهِـمْ من لَدُنْهُمْ
وإنْ طلبـــوا المعـــونةَ منْ إمـــامٍ بهِ كـــفــــؤٌ هنالـكَ لمْ يُعِنْـهُمْ
بـنىّ إذ رأيـتـــــــهـمُ سُكـارى فَـمِلْ مـعـهمْ وبـشـرهمْ وصُنْهُمْ
إذا عـجـــزَ الرجـالُ بـأنْ يكونوا على تحـقـــيــقِـهِمْ مِنْهُـمْ فكنهُمْ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الفجر﴾

حنينِى إلى الليلِ الذى جاءَنِى يسرى حنينِى إلى الشمسِ المنيـرةِ والفجْرِ
فـإنىِّ أحظى فى النهـارِ بشـفعـهِ وأحْظَى إذا ما جـاءَ فى الليلِ بالوتْرِ
لقـــدْ أقـــسمَ الحـقُّ العلىُّ بلـيله وبالفجـرِ والإتباعِ فيهِ لذى حِـجْرِ
بأنَّ الذى قدْ جاءَ فـى الذكرِ ذكرهُ مضـافًا إلينا مـا له الأنس بالأجْرِ

إذا كنتُ فى قـومٍ ولمْ أكُ عـينهُم وسرهمُ سـرى وجهرهمُ جـهرِى
فـمـا أنا فـيــهم ذو وفـاءٍ وإننى إذا حقق الأقوام شـانى لفى خسرِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة البلد﴾

قـد أقسم اللهُ لى فى سـورة البلدِ بأنه خَلَـقَ الإنسـانَ فـى كَـبَــدِ
ومـا أراد بهـذا الخـلقِ من أحـدٍ من نشأتِى سوى روحى معَ الجسدِ
وإنَّهـا حضـرةُ الأسمـاءِ حضـرتُهُ تسعٌ وتسعـون لم تنقصْ ولم تزدِ
وإنهـــا درجـاتٌ فى الجـنانِ على أعـدادها نزلت بـحكمـهـا وقـدِ
ومـــا لـنا سندٌ فـى ذاك أسـردُه للسـامـعـينَ وإن الأمـرَ فى سندِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الشمس﴾

إذا شمسُ الـنفوسِ أرتْ ضحـاها تـزايـدتِ الـقلـوبُ بمـا تـلاَهَـا
تراها فـــيـهِ حـــالاً بعـدَ حـــالٍ ومـــجـــلاها الهـــلالُ إذا تلاَهَا
وإنى من حــقـيــقـتـهِ بـسـرى كـمـثلِ الشمـسِ إذ تُعطى سنَاهَا
فـما أنـا فى الوجودِ سـواهُ عـينًا ومـا هو فى الوجـــودِ بنا سـوَاهَا
فـــتلكَ ســـمـــاؤنا لما بنـاها وهذى أرضـنا لمـا طحَــــاهَـا
من أجلى كـــان ربى فى شـؤون وقـــدْ بلغتْ فـــواكـــهكـم أنَاهَا
سنفـــرغ منكـمُ جـــودًا إليـكمْ لتـــعطى نفـــوسكم منهـــا مُنَاهَا

ويلـحـــمـــــهـــا بذاتٍ منـهُ لَمَّا علمـت بأنهــا كـــانت سَــدَاهَا

يعــذبنـا النهـــار سُــدى وويلاً وليـلتـــــه يعـــــذبنا نَـدَاهَا

فــغطاها الـظلامُ بســرٍّ كــونى وجـــلاها النهـــارُ ومـا جَـــلاَهَا

﴿وقال أيضًا من روح سورة الليل﴾

ليلُ الجســـومِ إذا ولَّتْ مـنازلهُ فـإنَّ فـجرَ ضـيـاءِ الصبحِ نازلهُ

لذا أتى بالضـحى عُـقَيْبَ رحلتـه ورقـــبت عـند باقـــيــــه دلائلهُ

وأضحكَ الروضُ أزهارًا وقـدْ رقصتْ من الغـــصـونِ بأوراقِ غَـــلائلهُ

ومــا تبـــسمَ إلا كىْ يُفْـــرِحَنَا فــــلاحَ يـانعُـــهُ إذ راحَ ذابـلُهُ

إنَّ التقى الذى فى الروض مسكنه هو الصَّدوق الذى عُـدَّت فضائلهُ

كما الشقىُّ الذى فى الأرضِ مسكنهُ هو الـكذوبُ الذى تردى رذائـلُهُ

وصــاحبُ البرزخِ الأعــرافُ منزله زمتْ لـرحلـتــــهِ عـنا رواحـلهُ

اليسرُ شـيمةُ ذا والعسر شـيمةُ ذا لولا عطـاءُ الغنى مـــا نيلَ نـائلهُ

منهُ تعـالى وما كـانتْ مقـالةٌ منْ قـد كـان منطقـه عـينًا يـقـابلهُ

كـان التـولى له من أصلِ نشـأته فــــمـنْ تولى تولـتــــهُ أباطِـلُهُ

من نازعَ الحقَّ فى شـىء يكون له فلـن ينازعـــــه إلا مــــقـــابـلهُ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الضحى﴾

يُقـــرِّرُ المنعمُ النعـــمـا إذا شـــاءَ ... على الذى شـــاءَهُ ومـثلُـهُ جـاءَ

امتنَّ جـودًا فـأعـطاهُ غنًى وهدًى ... مـعنًى وحـسًّـا وإيجـادًا وإيواءَ

من جوده كانَ شكرُ الجـودِ فى خبرٍ ... كان الحـديثُ عن النعـماءِ نعـماء

رفقًا منَ اللهِ للبـحلِ الذى عجبتْ ... نفـوسُنا فـيـه إذْ أنشـأنَ إنشـاءَ

إنَ المنازعَ فى الأمـثـالِ ذو حسـدٍ ... ماشـئتـهُ لمْ يشـأْ مالمْ أشـأْ شاءَ

وقـد يكون لنـا خـيـرًا نفـوز به ... لعلـمِنا أنَّ ظِلَّ المثـلِ قـدْ فـاءَ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الشرح﴾

أرى الأنوارَ فى شـرحِ الصـدورِ ... عـيـانًا فى الورودِ وفى الصـدورِ

وليس لـه امـتنان فـيـه أنى ... أرى أثرَ الأمـورِ منَ الأمـورِ

فـإنَّ الحكمَ للمـعلومِ عـقـلاً ... وكـشفًـا فى الجنانِ وفى السـعيرِ

فـحكمُ الشىءِ مـقـصـورٌ عليـه ... ومـا أدَّاه ذاك إلى الـقـصـورِ

ولـكـنَّ الأديـبَ إذا رآهُ ... يقـولُ بذاكَ من خـلفِ السـتـورِ

ويدخلْ مـحـرمًـا بلدًا حـرامًـا ... ويلـبس للمـلابسِ ثوبَ زُورِ

فـيـأخـذه العليـم بما ذكـرنا ... ويـوصلـهُ إلـى دهـرِ الـدهـورِ

لقـد دلَّتْ شـواهده عليـه ... بما دارت عليـه رَحى السُـرورِ

﴿وقال أيضاً من روح سورة التين﴾

أرى فى التين عِلمَ الحقِّ حقًا وعلمى أنه الحقُّ المبينُ

وعلمُ المصطفى الأمىِّ منهُ به قدْ جاءَ فى النبإ اليقينُ

يقول به الكليم بطورِ سينا وذلك عندنا البلدُ الأمينُ

يجولُ بهِ العليمُ بكلِّ شىءٍ بظاهرِه وباطنه مسكونُ

لقد أيدت بالتحقيق فيه وقد أعطتْ معالمه الشؤونُ

وعلمُ الزيتِ عن نظرٍ صحيحٍ وفى تينِ الهدى العلمُ المتينُ

﴿وقال أيضاً من روح سورة العلق﴾

يرى الحقُّ أعمالى بما هوَ ذو بصرْ وما عندنا من ذاك علمٌ ولا خبرْ

ولما أتى الشرعُ الذى خُص بالهدى بهِ نحوَ ما قلنا به مثلَ ما أمرْ

ولا تكُ ممن قالَ فيهِ بأنَّهُ مزيدُ وضوحِ العلم فى عالم البشرْ

فذلكَ قولٌ لا خفاءَ بنقضهِ وإنْ كان مدلولاً عليه بما ذكرْ

﴿وقال أيضاً من روح سورة القدر﴾

أرى ليلةَ القدرِ المعظمِ قدرها ترفعُ منى فى الشهودِ ومنْ قدرِى

وذلك شطر الدهرِ عندى لأنها تكون بما فيها إلى مطلعِ الفجرِ

ترحلُ عنى تبتغى عينَ موجدى وقد سترتْ أمرى وقد شَرحتْ صدرِى

﴿وقال أيضًا من روح سورة لم يكن﴾

إذا طلعتْ شمسُ الفناءِ الذى حجى ... أكـور بهـا حـقًـا إذا هو لم يكُرْ

بِكَوْنِى إذا مـا كنـتُ خلعًـا فـإنه ... نزيهٌ عن أحكامٍ تكون عن الأكَـرْ

إذا كـانَ قـدْ جـاءَ الحـديثُ بأنَّهُ ... لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غيرْ

ولكـنه بالذاتِ عـند أولى النُّـهى ... غنىٌّ بنصِّ الذكرِ فى محكمِ السُّورِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة إذا زلزلزت﴾

إذا زلزلتْ أرضُ الجسـومِ تراها ... ومـا نالتِ الأجفـانُ فـيهِ كـرَاهَا

لقـدْ ظهرتْ فـيها أمـورٌ عظيـمةٌ ... ومـا انفـصـمـتْ مما رأته عُـرَاهَا

إذا جاءها الداعى لـيخرج مـا بها ... وأخـرجَ لى مـا قـدْ أجنَّ ثَراهَا

وقدْ عجـزتْ أبصارنا أنْ ترى لها ... بسـاحـتنا حكمًـا فكـيفَ ترَاهَا

﴿وقال أيضًا من روح سورة العاديات﴾

ألا إنَّ عِلْم الصُّـبح يَعْـسرُ دَركـهُ ... كَشـقشَـقة الفحل الفَـنيق إذَا رَغَا

فَما ذَلِـكَ الأمرُ الَّذى قد سَمِـعْتُهُ ... وَما ذَلِكَ الأمرُ الَّذى بـالرُّغَا طَغَا

إذَا ما ابْتَغى شَخْـصٌ جَليسة أمره ... فَقَد جِئتكُم أُعْطِى فَأَيْنَ مَن ابْتَغَى

فلا تَبْغِ إنَّ البَغْى لِلشخْصِ مُهلكٌ ... فَقَدْ يحـرُم استِعْمَـالِه فيه إنْ بَغَى

﴿وقال أيضاً من روح سورة القارعة﴾

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ

أو كالبيته أجزاء مفرقة فى كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ

كما أتتْ فى كتابِ الله صورتُه وزنًا صحيحًا لنا منْ غير تطفيفِ

ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف

أما الذى ثقلتْ منا موازنه بالخيرِ فى منزلٍ بالبرِّ معروفِ

وثم هذا الذى خفَّت موازِنُه بالشرِّ فى منزلٍ بالدخِ مسقوفِ

وثم وزنٌ صحيحٌ أنت صنجته جاءتْ إلىَّ به رسْلٌ بتعريف

﴿وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر﴾

حَقَّ اليقين عُلومٌ لا يحصلها إلاَّ بلَمْ وهو المخصُوصُ بالعِلَلْ

هىَ العلومُ التى أرستْ قواعدُها بالمشترىّ وبالمعهود من زُحَلْ

وعينه دونه ذوقًا تشاهده ولوْ بغيتٍ فيبقى فيهِ بالمثلْ

وعلمهُ دونَ هذا العينُ تعلمهُ بحدهِ وهوَ إن أزيلَ لمْ يزلْ

﴿وقال أيضاً من روح سورة العصر﴾

بالعصرِ أقسمَ أن الخير يلزمُ مَن فى الوزنِ يَخْسرُ ميزانًا ويَرْجَحُهْ

حتى إذا جاءَ يومَ الحشرِ موقُفِنَا الخوفُ يبهمهُ والوزنُ يوضِحُهْ

وليسَ بـابٌ منَ الأبوابِ يغـلقـهُ ... إلا وفـعلكَ يأتـيـهِ فـيـفـتَـحُـهْ

فـالجودُ يمـنحه والعـدلُ يصلحُـهُ ... والعلمُ يوضحـه والوزنُ يفْضَـحُهْ

إنْ كـان شراً فـشراً أنت كـاسبُـهُ ... أو كان خـيراً فخيـراً أنت تُمْنَحَهْ

﴿وقال أيضاً من روح سورة الهمزة﴾

نارُ الإلـهِ على الأسـرارِ تطـلعُ ... ومـا لهـا أثر فى القلبِ يـنطبع

إذا يحس بأصـواتِ اللهـيبِ بهـا ... يأتى إليـه رجـيمُ السمعِ يـستـمعُ

والقلبُ حـافظه فـيـه وليس له ... إلا العنـا فلهـذا ليـسَ يتـضعُ

فـالآلُ يرفـعُهُ طـوراً ويخفـضُـهُ ... لأنه بـدلٌ منه فـيـتـسع

﴿وقال أيضاً من روح سورة الفيل﴾

غـار الإلـه لبيـتـه وحـريـمـه ... فلذاكَ مـا حـصبَ الذى يبـغـيـهِ

بالسـوءِ ثم تراه من إحـسـانه ... بعـبـادهِ يلغى الذى يلـغـيـه

إنَّ اللئـيمَ الطبعِ إنْ أكـرمـتـهُ ... لمْ يلتـفتْ فـبـجـورهِ يطـغـيـهِ

﴿وقال أيضاً من روح سورة قريش﴾

إنَّ التـقـرُّش تأليفٌ والفـتـه ... بربهِ فـهـذا إلا من يصـحـبـه

من أجلِ أهلٍ لـه بالبـيـتِ آمَنَهم ... من المخـاوفِ إذ تأتى فـتـركـبـه

لذاك أطعمـهم من جوعٍ طبـعهمُ		فـالجـوعُ يرهقـهُ والـطعمُ يذهبـهُ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الدين﴾

إن القبـولَ للاقـتـدارِ مُـعـين		فـيـعانُ فـى حكم النهى ويُعـينُ
فـالأمـرُ ما بينى وبـينَ مقـسـمى		فـهـو المعـين وإننـى المعـينُ
الحقُّ حقٌّ فـالوجـودُ وجـودُه		وأنا الأمـينُ ومـا لدىّ أمـينُ
دفعُ اليـتـيمِ مُـحـرَّمٌ فى شـرعِنا		والشـرعُ جـانُبـه إليـهِ يـلينُ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الكوثر﴾

العلمُ بـحـرٌ مـالهُ منْ سـاحلٍ		عـذبُ المشاربِ حكمُـه فى النائلِ
بالجـمعِ جـاءَ مـنِ الذى أعطاكـهُ		مـا سَلْطَن المسؤول غـير السـائلِ
لمَّا دعـاهُ دعـا لهُ فى نفـسـهِ		بالمنحـرِ الأعلى الكريمِ الـقـائلِ
واستخلص الشخصُ الذى قد ذمه		بهـواه لما أنْ دعـا بالحـائلِ
ليصيد من شَرَكِ الـعقولِ صيودها		بشـريـعـةٍ جلتْ عن المتطاولِ
فلذاكَ لمْ يعـقبْ واعـقبَ منْ لهُ		كل الفضـائلِ فاضـلاً عن فاضلِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة قل يا أيها الكافرون﴾

منْ يدرعِ يطلعْ صـونًا على الحرمِ		وليـسَ يدرى بهِ إلا أولوا الـكرم

قوم تراهــم إذا الرحمن فــاجأهم ... سكرى حيارى به فى مـجمعِ الهممِ

لا يعبــدون سوى الرحــمن ربهمُ ... فى صورةِ النون لا بـل صورة القلمِ

لذاكَ يجـمله وقـتًـا فـيـبـهـمـهُ ... وثم يوضحـه التفـصيلُ فى الأممِ

إذا تسطـره فى اللوح تـعــرفــه ... أهل التلاوة من عُـرْبٍ ومن عَجَمِ

لكلِّ صـنفٍ منَ الأصنافِ ديـنهمُ ... ولى أنا دينُ شَـرعِ الله فى القـدمِ

إذا عــملتُ بـه ربِّى يمــيــزنى ... فى أهـلهِ أهلُ الذكـــرِ والحـكمِ

«وقال أيضًا من روح سورة النصر والفتح»

من اسم العزيزِ النصر إن كنت تعقلُ ... ومنْ بعــدِهِ فتحٌ لهُ النفسُ تعــملُ

فـقومـوا له واستـغفـروا الله إنه ... رحـيمٌ إذا الخطَّاءُ يـأتى فـيــسألُ

يخـتض بالنـصـرِ العـزيزِ مـؤيّد ... ويختصُّ بالنـصرِ المشاهدِ مـفضلُ

تقـــــسم قلبـى فى هــواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحـقـقتَ مُـعـضلُ

فـرويـةٌ علمى عنْ عــينِ ناظرى ... وما رؤيتى الأخرى عنِ العلمِ تعدِلُ

فمـا تعطى أبصارٌ سوى شـخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ مـا كنتَ تجهلُ

إلا أنه المنكور مــن حـيثُ ناظرى ... كمـا أنهُ المعروفُ للعقلِ فـاعقلوُا

وقد جاء فى الأخبار هذا الذى أنا ... أقـول به حُكمًـا لَمنْ كـان يعـقلُ

﴿وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبى لهب﴾

التبُّ من صفةِ اليدينِ لأنها جادتْ على الكفار بالإنفاقِ

وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه فالهلكُ فى الأملاكِ والإرفاقِ

نفقتْ يمينى وهوَ عينُ هلاكها أينَ الهلاكُ من اسمهِ الخلاقِ

لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا كفُّ الكريمِ بسيبهِ الغَيداقِ

﴿وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص﴾

ممن تخلصت أو إلى مَن تخلص يا طالبَ الخلاصِ

إنْ كنتَ بالعلمِ فى مزيدٍ أنا من العلم فى انتقاص

إنَّ لنا حكمةً تعددَّتْ بذاتِها منزلَ القصاصِ

إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا كيفَ لنا منهُ بالخلاصِ

فإننى طالبٌ أمورًا أخرها حاكم المناصِ

وقدْ علمنا كذا أمورًا قدمَها حاكمُ المناصِ

﴿وقال أيضاً من روح سورة الفلق﴾

إنى تعوذت بى منى فإن لنا النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ

ولا أزال كذا ما دام مسكننا فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد

وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ بهِ يغنى عن الأهل والأموالِ والولدِ

لكنَّ لهُ الـظلُّ ذاكَ الظلُّ راحـــتنا ... فى صورةِ الجسمِ لا فى صـورةِ الجسد

منزه العـينِ من تأثيـر ما ظهـرتْ ... بهِ الطبيـعةُ فى الأركـانِ منْ مددِ

لى التـقـاءُ بها مـا دمتُ أسكنهـا ... واللبثُ لا ينتـهى فيـها إلى أَمَـد

لوْ لمْ يكنْ فيهِ منْ خـيرٍ ومنْ دعةٍ ... إلا تخلصـنا من باعثِ الحَـسَـدِ

﴿وقال أيضًا من روح سورة الناس وهى اخر سور المصحف العثمانى﴾

ألا إنَّ ربَّ الـنــاسِ ربـى وإنـــه ... لذى النظر الـفكرىَّ ربُّ المشـارقِ

ثلاثةُ أســـمــاءٍ بإحـكامِ دورها ... نموتُ ونحـــيى مـا أنا بالمـفـارقِ

لهـا ولهـذا لو تـفكرت شـيـبتْ ... بأحكامـها فـينا وفـيكم مفـارقى

فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعًا ... وإنْ كانَ فـيهـما حكمـةٌ بالتطابقِ

وبالواسعِ الرحمن وسـعتُ خاطرى ... وقدْ كنتُ منها فى عـقودِ المضايقِ

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد

﴿وقال أيضًا فى مرضه﴾

توالى علىّ اليـبس من كلِّ جانبِ ... وأقلقنى طـولُ التـفكُّرِ والسـهـرْ

وأزعـــجنى داعـى المنيــةِ للـبلى ... وأذهلنى عـمَّـا يُـجلُّ ويحـتـقـرْ

وقوى فؤادى حـسنُ ظنى بخالقى ... وأضعفَ منى قوّةَ السـمعِ والبصرْ

وإن مُــرادى حــيـل بينى وبــينه بردّى كمـا يُتلى إلى أرذلِ العــمر

فنادى بروحى لـلبـرازخِ والتـوى ينادى بجـسمى للمـقابرِ والحـفَر

فهذا حبـيسُ القبرِ فى منزل البلى وهذا حبيس الصـورِ فى برزخِ الصورْ

فلوْ لمْ أكنْ بـالحقِّ كنتُ مـقـيـدًا ولو لم أكن بالخلقِ كنتُ على خطر

فـحـقى يحلِّينى بما فىّ من قـوى وخلقى يحلِّينى بما يُوصَفُ البـشر

فما أعذبَ الطعم الذى قد طعمته منَ الـظنِّ الجــمـــيلِ لمنْ نـظرْ

وما أفظعَ الطعمَ الذى قد طعـمته من العلـمِ بالله المريدِ ومـــا أمـرْ

كـأنى طعمتُ التـمـر فى طيبـاته وفى العلم ما ذقنا سـوى مطعم العشر

فـوفيتُ مـا قدْ أوجبَ اللهُ فـعلهُ علىَّ بتصريفِ لاقـضاءِ مع القدرْ

عنايـةَ مـخـتـــارٍ علـيمٍ منبــأ وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

﴿وقال أيضاً﴾

قـــرّة العــيـنِ والبـــصـــرْ جـــاءَ مـــوسى عـلى قــــدرْ

بالـذى يقـــتــــضى النـظرْ والـذى يرتـضـى القــــــدر

مـنْ أمــــــــورٍ إذا بـدتْ أذهـلتْ صـــــاحـبَ الـنظـرْ

قـــد تعـــالـتْ فـــمـــا يرا ها ســـــوى منْ لهُ بـصــــرْ

والـذى يـدركــــــــــونـه إنَّـــمـــــــــا ذلـكَ الأثـرْ

مـــثلُ أســـمـــائه العـلى التـى عــــيَّن الــبـــشـــرْ

وهـى بالـذات فى حـــــمى مـــانع مـــا لـه خـبــــر

نـسبٌ كـلـهـــا لـهـــا نـسبٌ فـى الـذى ظـهــــرْ

مـن وجـــــودى ومـنْ بلـو غى إلـى غـــايةِ الـعــمــرْ

وانتـــقـــالى مـــا ينتــهى هـكذا جــــاء فـى الزُّبُـر

مـنْ نعـــــيمْ مــــؤبـدٍ فـى جنان وفـى نـهـــر

عـنـدَ ربٍّ مـــــؤيـدٍ فى الـذى شـاء مـقـتـدر

أو عـــذابٍ ســرمــدٍ فى ضـــلالٍ وفـى سَـعَـر

نســـألُ اللـه عـــفـــوَه فـــالكريـمُ الذى غـفــرْ

«وقال أيضًا»

إنَّ الوُجُـودَ وُجُـودُ الحق لَيْسَ أنَا فِـيـه مَجَـالٌ إذَا مَـا كُنْتُ أعْنِيـه

إنى لأشْـهَـدُه والحقُّ يَـشْـهَـدُنى أنى أَشَـــاهِـدُه بما أنَا فِـــيـــهِ

فَلَيْـس لِلكونِ إلاَّ مـــا يُشَـــاهِدُهُ وَمَـا نَعْـتُ بمعنى مِنْ مَـعَـــانيـه

لِذَا أكُـــونُ به فى ظاهِرى عَلَـمًـا وبَاطِنى ألم مِـــمَّـــا أعَـــانِيـــهِ

بَيْنِى وبَـينَك عَـهْـد مـنك قَـرَّرَهْ شَـرْعٌ أتَـانَا فَنُوفِـيـه وأوفِــيـهِ

فَمَـا تَرَى العَيْنُ مِنْ شَىء تُـسَرُّ به إلا وفِى الحَـال يُخْفِـيه ويحـميـه

فَلَسْتُ أدرك مِنْ شَىء حَـقـيـقَتَـه وكَـيْف أدركـه وأنتـمـو فـيـهِ

بَلْ عَـــيْنُه ولِذَا قَـامَ الدلْـيل لَكُمْ عَلى قطعًـا فـتـبـديه وتخـفـيـه

وَمَا عَلِمْتُ بِهَذا الأمْـر مِنْ جَهَتى بَلْ بالكَلاَمِ الذى سَمِـعْتُ مِنْ فِيه

فَـإنَّه عَـيْـنُ نُطقى إذا أكلـمكُم مَعَ اللِّسَـانَ وهَذَا القَـدْر يكفـيـه

إنى لأخـفى أمـوراً مِنْ حَقَـائقه مُـبـينات لأمـر كَـانَ يُرضـيـه

عَـمَّـنْ ومـا ثَمَّ إلا واحِــدٌ فلذا أقَـاسِى منه الَّذى منى يُقَـاسِيـه

شَوْقى شَدِيدٌ وشَوْق الحق أعظم من شَوْقِى كَذا جَـاءَ فيما كَـانَ يُوحِيه

إنى خَلِيـفَـيَّة داوُود أضَـوأ مَنْ قَدْ كَـانَ فى قَبْضَة الرَّحـمن يُبديه

هَبَّت علينا رِيَاح الجُـودِ مِنْ كَـرَم أتَتْ بـه رُسْلُـه لدى تَجـليـه

فنَالَه العَـارِف النحـرير مِنْ كـتب بِمَـا يكون عَـليـه مِـنْ تَحَلِّيـه

إن كَـانَ فِى مَلاٍ فـالحَالُ يخـجله لِذَا يَـرَى مَـائِلاً إلـى تخليـه

إن الجـهُولَ الَّذى لِلغـيْـر يثبـتها وَفِى مُنْـكِرُه جَـهْـراً يُـبَـاريه

وإن دَرَى أنَّنى بـالورْث أملكهـا لقَـام مِنْ حَـدٍ للـنَّور يُطفـيـه

فمـا لَنَا حِيلة نَرجو الخَـلاصَ بِهَا إلا لنَسْـألَ مَنْ أطْغَـاهُ يُهْـديه

«وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين»

جـزاكَ الـلهُ خـيـراً من وليٍّ عـليـمٍ بالخـفىّ وبـالجلىِّ

رعـاك الله مِن شـخصٍ تعـالى عن الأمـثـال بـالنعتِ الـعلىِّ

صـدوقُ الوعـدِ أنزله كـتـابًا فـإسمـاعـيـل ذو الخلُق الرَّضىّ

﴿وقال أيضًا يخاطب صاحبًا له فى حالة تخصه فى العلم الإلهى﴾

فـــلا تـتــــعبْ ولا تتـــــعبْ　　　وكُنْ كـــــالحـــــوّل القـلبِ
إذا مـــــــــــا لم تـكـن هـذا　　　فلـمْ تعـــــشـــرْ عـلى المطـلبِ

﴿وقال أيضًا يخاطبه﴾

فـــــالأولُ الحـقُّ بالـوجــــودِ　　　والآخــــرُ الحقُّ بـالشــــهـــودِ
إليـــهِ عـــادتْ أمـــورُ كـــونى　　　فـــإنما الـربُّ بالعــــبـــيـــدِ
فكـلُّ مـــــا أنت فـــــيـــه حقٌّ　　　ولم تـزل فـــيـــه فـى مـــزيدِ

﴿وقال أيضًا يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد﴾

نتـــيـــجـــة عن واحـــد لا تكن　　　ألا تـرى لـم يـكـــن إلاّ بـكـنْ
فـــهــــو بما أظهـــر مـــــا عنده　　　منـا ومنـهُ ظاهـرٌ قـــــــد بطـنْ

﴿وقال أيضًا﴾

إنَّ الذى أظهـرَ الأعيانَ لو ظـهرا　　　ما زاد حكمًا على الأمر الذى ظهرَا
هو الجلىُّ الخــفىُّ فى تصـــرُّفـه　　　فليسَ يظهـرُ منهُ غـيـرُ ما ظهـرَا
مُقدَّس الذاتِ عـن إدراكِ ما ظهرا　　　لكـنه يهـبُ الأرواح والصــــورَا
فكلُّ صـورة روحٍ عـينُ صـورتِه　　　وهوَ الذى عـين الأفلاكَ والبـشرَا

منْ آدمَ خــمـــرتْ يداهُ طينتـــهُ بذاكَ سمى فىَ مـا قدْ روى بشرًا

لما أتى من وراء الـسّتـر كـلمنى ومـا رأيتُ لهُ عـينًا ولا خـبـرًا

علمت أنَّ حجـابى لم يكن أحدًا غيـرى فلم أتعب الألبابَ والفكرًا

فـما رأيتَ وجـودَ الحقِّ فى أحـد إلا رأيت لـه فى كـــــونـه أثرًا

﴿وقال أيضًا﴾

ألا إننى مـــوالى لمنْ أنا عـــبـدهُ فـــأنصـــره عـن أمـــرِه وأناضلُ

وإنَّ سِـهـــامى لا تطيشُ وإنـهـا تصـيبُ إذا التفتْ عـلىَّ القبـائلُ

أقـاتلهمْ بالسـيفِ والحـجـةِ التى بهـــا يدمغ القـرن الكـمىِّ المنازلُ

﴿وقال أيضًا﴾

إنَّ التـحكم فى الأشـيـاءِ للقـدر وإنَّ فـيـه مجـالَ الفكرِ والعـبـرِ

وقـلْ به إنـه علـى تحكـمــــــه لا حكمَ فيه على الأرواحِ والصورِ

إلا بأعـــيـانهـــا فـاعلم طريـقـةَ الحكمِ فـيها لهـا إنْ كنتَ ذا نظرِ

﴿وقال أيضًا﴾

فـــــــــلا تـنـظـر لما عـنـدى فـــــإن الأمـــــــرَ من عـندكْ

ولا تطـلبْ وفـــا عـــهـــدى إذا مـــا خنت فـى عـــهـــدكْ

فـــــوعــــدى صـــــادقٌ مـنى		إذا صـــــدقتَ فـى وعـــــدكْ
ومـــــــــــــا أتـيـتَ إلا مــنْ		فــســـادٍ كـــان فـى عـــقـــدكْ

﴿وقال أيضًا﴾

ســـــافـــــرْ عنى تـســـتـــــقمْ		فــــأمـــــرُكـم قــــــد عُـلمْ
أين عـــــفـــــوّ اســـمـــــه		من اســــــمـــــه المنتـــــقمْ

﴿وقال أيضًا﴾

إنَّ البـــروجَ أمــاكنٌ مــقـــدرةٌ		فى أطلـس تحـــدثُ الأيّامُ دورتَهْ
ولا تزال إلى مـا لا انـقـضـاءَ له		فاحفظه لا يحجـبنكَ اليومَ سورتهْ
فـمـا لغـيـرتهِ فـى الخلدِ من أثرٍ		لكن تؤثـر فى الأركـانِ غـيـــرتهْ
لولا تحـــركـــهُ لمْ ندرِ مـــا زمنٌ		فـفـيــه حـيــرتنا وفـيــه حـيــرتهْ
ومـــا اســتــقـامــتـــهُ إلا تمايلهُ		فـــإنــهُ عـــورةٌ والكلُّ عـــــورتُهْ
فمـا ترى فى وجودِ الكونِ من أثر		إلا وفـيــه إذا حـقـــقت صـورتَهْ
فكـلّ منـزلةٍ فـى الكـونِ ظاهـرةٌ		وإنما هى فى التـحـقـيق سـورتهْ
فـلا تـذّمنّ دهرًا لستَ تعـــرفـه		فالدهر من شـهدتْ بالملك فطرتهْ
بهِ تواصلتِ الأشـيـاءُ وانصـرمت		فسـيرةُ الدهر فى الأشياء سـيرتهْ
وليسَ يدرى بها إلا الذى حسنتْ		معَ المهـــيــمن فى سـرٍّ ســـريرتهْ

ما التفتِ الساقُ بالساقِ التى تليتْ إلا تقولُ قد التفت غديرتهُ

﴿وقال أيضاً فى سير الجوارى فى البروج والمنازل وذكر أسمائها﴾

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ كما للمشترى عِلمُ النبىّ

وللمريخِ أرماحٌ طوالٌ إذا اجتمع الكمىُّ مع الكمىِّ

وللشمسِ الأمانةُ فى مكانٍ كما قال الإله لنا علىٍّ

وللزهراء ميلُ هوى وحب فويلُ للشجىِّ منَ الخلىِّ

ونش عطارد مرِّيخ لطف يضمُّ بهِ العىُّ إلى الدنىِّ

بأمر البدر يكتب ما أردنا إلى الدانى المقرَّبِ والقصىِّ

ويقطع فى بروجٍ معلماتٍ يكنَّ لسيرها حرفَ الروىِّ

فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو إلى الجوزاءِ فى الفلكِ البهىِّ

إلى السرطانِ من أسدٍ تراهُ بسنبلةٍ لميزان الهوىِّ

وعقربٍ صدغهُ يرمى بقوسٍ من النيرانِ من أجلِ الجدىِّ

ليشويه فيطفيه بدلو كحوتِ دِلالةِ العبد النجىّ

وليسَ لهذه الأبراجُ عينٌ من الأنوار فى النظر الجلىِّ

ولكنَّ المنازلَ عينتها من الفلكِ المكوكبِ للخفىِّ

فمنزلتانِ معْ ثلثٍ لبرجٍ كتقسيم المراتبِ فى الندىِّ

وبانَ لكلِّ منزلةٍ دليلٌ منَ الأسماء عنْ نظرٍ خفىِّ

كـنـطحٍ فـى بُـطـيـن فى ثـريـا ... إلى الدبـر إن هقــعــتــه تحىٍّ
ذراعًـا عند نثــرة طرفِ شــخصٍ ... بجــبــهــتــهِ زبرتْ علـى بنىٍّ
لتـعلـمـه بصـرفـتـه فـمـالتْ ... بعـــواءِ الســمــاكِ عــلى ولىٍّ
غـــفـــرنَ لهُ زبانـاتٍ بأمـــرٍ ... مـن الإكلـيـلِ عنْ قـلـبٍ تقـىٍّ
فـجــادت شَـولةٌ صــادت نَامًـا ... ببـلدتهـــا لكـلِّ فـــتى تـقىٍّ
وذابحـــهـا يـخـبــرها بما قــد ... بدا فى العـــجلِ من ســرِّ الحلىِّ
فـتبلـعهـا السـعودُ عـلى شهـودٍ ... منَ أخـــيـــةٍ وأدلاءِ الشـــقىِّ
مـقـــدَّمـهــا مـؤخـرها لـفـرغٍ ... يدلـيـــهِ الرشـــاءُ إلى الـركىِّ
ليـسـقى زرعـــهُ كـرمًـا وجـودًا ... ليـــقـــرى بالغـــداةِ وبـالعـــشىِّ

﴿أما أسماء الدرارى الجوارى﴾

فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشترى وهو بهرام والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، لشمس وهى يوح والغزالة، الزهرة وهى البيضاء، عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان....

﴿وأما أسماء البروج﴾

فالحمل الثور الجوزاء وهى التوأمان السرطان الأسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدى الدلو الحوت ثلاثة منها نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية ﴿وأما أسماء المنازل وهى ثمان وعشرون﴾

فالنطح البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة وهى التحية الذاع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة الذابح بلع السعود الأخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر الرشاء

﴿ومن تمام القصيدة﴾

وعــيُّــوقــاتُـهــا تــهــدى إلــينا ... إذا أخـفـيت لذى الرصـد الذكىْ

نجـــومُ الرجَّمْ أرسلــهـــا إلــهى ... لتـــحـــرقَ كلَّ شـــيطانٍ غـــوىْ

وتظهـــر بالأثيــرِ من اشـتـــعـالٍ ... فـتـــهـوى بالهـواءِ إلى الـغـبىْ

فـتـحـرقـهُ فـيـــذهبُ مـا لديهِ ... من الـعلمِ المحـــقّقِ بالهـــوىْ

هى النـيـران فـى الأبصـــارِ نورٌ ... كـــمـاء شـــرابِ ظمـآن شـــقىْ

فـســبـحــانَ العليـمِ بكلِّ شىءٍ ... ومـــوحـــيــه إلى قلـبِ الولىْ

﴿وقال أيضاً﴾

انظرْ إلــىَّ ولا تنظر إلـى حـــالى ... واحذر من العذلِ لا تخطره بالبالِ

وافرغ إلى طلبِ الفـضلِ الذى صبنت ... عنهُ ظنـونى فى ترتيبِ أحـــوالِى

لو أنَّ لى سـيِّـدًا فتَّ الأنام جـدًا ... ولم أعـرِّج علـى جـاهٍ ولا مـالِ

المالُ مـالُ الذى مـالَ الوجـودُ بهِ ... إليـه من كـرمٍ فـــلا تقل مـا لِى

بل قل إذا جـاء من يبـغى نزالكمُ ... مـــالى من المالِ إلا حظُّ آمـــالِى

وقد علمتُ بأنَّ الجـودَ من خلقى ... طبـعًا جـبلتُ عليـهِ فيـهِ إقبـالِى

لا تفـــرحنَّ بشىءٍ لستَ مـــالكه ... بلْ أنتَ مسـتخلفٌ فيـه وكالوالِى

مكانتى عندَ مـنْ أصبـحتُ نائبـه ... فى ملكهِ حـاكمًـا بقدرِ أعمـالِى

فـإنْ عدلتَ فـإنّ العدلَ شـيمـتنا ... لعلمنـا أو تفـضلنا فـــلا مـا لى

الفـضلُ فـضلُ إلهى مـا لنا قـدمٌ فيـه لفقـرى وما أدريه من حـالى

فليسَ يفـضـلُ عنى مـا أجـودُ بهِ ولا يليق بـنا قـصـد لأمـثـالى

فـما لنا غـيـرُ منْ ترجى عوارفـهُ وهوَ الغنىُّ عنِ الحاجـاتِ والعالى

لَمَّا رأى من رأى حكمـى ومملكتى ومـا درى أننى العـاطلُ الحـالى

وقـد رأى منْ أنا فيـهمْ خليـفتـهُ يقولُ تقرضنـى من عرض أموالى

ومـا رأى أنهُ قـدْ دالَ فى خلدى أقرضن بالفعلِ لا بالعـقد والحالِ

لذاكَ نطـقـهمُ فـيـهِ بـأنَّ لهُ فـقـرًا إلينا ومـا ربى منْ أشكالى

ألغـيتُ فـيـهِ الذى علىَّ يلبسـهُ بأنْ تشـخصُ لى أفـعالَ أفـعـالى

لا أعرف اللـغو فى قولٍ أفـوه به إنَّ السـديدَ مـن الأقـوالِ أقـوالى

أَجلُّ وصـفى أنَّ الـله أهَّلـنى لحلِّ مـا عندَ أشكالى منْ أشكالى

﴿وقال أيضاً﴾

يذكر الحروف الصغار وهى الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر الجزم والسكون وحروف العلة

منَ الحروفِ حروفٌ هنَّ كـالعرضِ الـ ـمجهولِ تغيـيرهُ فى سمعنا ظهرا

تبدو لإشبـاعها فى لفظِ مُشبـعها حـروفُ علتهـا بها الكلامُ جـرى

ضَمٌّ وفـتـحٌ وكـسـرٌ للـبناءِ أتتْ أسمـاؤها وبهذا الحكمُ قدْ شـهرا

وثمَّ رفعٌ ونصبٌ جـاءَ بعـدهمـا خفضٌ لإعرابٍ مـا فى لفظه ذُكرا

والجـزمُ يذهبهـا مع السكونِ فـلا تسـمعْ لها مـنذ لفظٍ واردٍ خبـرا

ومـا تولد عنهـا حين تشـبـعهـا — لكى يقـضى منهـا اللافظُ الوَطَرا
كـواو أو ياء أو ما جـاء من ألف — حـروفُ مدٍّ ولـينٍ تشبـهُ القـدرا

﴿وقال أيضاً﴾

الجـودُ أولى بهِ والفـــقـرُ أولى بنا — فـكنْ بـهِ لا تـكـنْ إلا لهُ ولـنَـا
ما فى الوجودِ سوى فقرٍ وليسَ لهُ — ضدٌّ يسـمونهُ فى الاصطلاحِ غِنَى
أينَ الغنى وأنـا بالذاتِ أقـبلُ مـا — يريـد تكـوينـه والكـونُ منـى أنَا
فالكونُ منى ومـنهُ فاعتـبرْ عجـبًا — هذا الذى قلتـهُ قـدْ كانَ قـبلُ بنَا
أنا بهِ كـــالذى ضـربـتـهُ مـــثـلاً — وإنهُ بوجـــودِ المـعـتــقـــيـنَ بنَا
قـد ارتـبطنا لأمـر لا انفـكاكَ لنا — منه ومـــا مـنه من نشـــأتـى عنَا
مثل النتيجـة كان الكونُ عن عدمٍ — ولم يكن عن وجـودِ تحمل الأمنَا
عيـنُ النكاحِ بدا بالكشفِ يشهـدُهُ — بصـــــورتيـــــه ولكنَّ الإله كـنَّى
قـد أشـرقتْ أرضنا بـنور بارئهـا — كالنفـس منه إذا سوّى لها الـبدنَا
والنفسُ فى الكونِ عنْ جسمٍ وعنْ نفسٍ — جـــــــاد الإله بـه لذاك عـلَّلْـنَا
فلمْ أزلْ لوجـــودِ الجـودِ أطلـبـهُ — فـعـلةُ الفـقـــرِ فـينا علـةُ الزمنَا
لوْ لمْ يكنْ لمْ أكـنْ لوْ لمْ أرَ لمْ يرَ — فـــالكونُ منـى بهِ والعلمُ منـهُ بنَا
لولا النبىّ صــــحـيحٌ مـا أتاك به — نصٌّ جلىٌّ حـكاهُ فى القـــرآنِ لنَا
فى سورة الأنـبياءِ الزهـرِ فى زمرٍ — أتى بحـرفِ امتنـاعٍ واضحًـا علنَا

هذا الـدليـلُ علـى إمكـانه ولـذا ... لو شـاء كان اصطفـاءٌ منه عنه لنَا

ولوْ يكونُ لصلبٍ كانَ عن جـسدٍ ... فى ناظرِ العـينِ لمْ يدركْ بهِ غـبنَا

لقــدْ تجلى لقــومٍ فى منامـــهمُ ... فـعـاينوهُ شـهـودًا مـنظرًا حـسنَا

مثل المعانى التى التجـميل جسدها ... كـالـعلم يشـــربه فى نومـــه لبنَا

﴿وقال أيضًا﴾

إذا أشـــهـــدت أنك فى شـــهـود ... خلىّ عن مـقــاومـة الشـهـيـدِ

وإنك نـاظر فـــيـــه إليـــه ... به من كــونـه ربَّ العـبـيــدِ

وإنك مــبــتغٍ طـلبًـا مَــزيدًا ... فـقــد شُـرعَ الســؤالُ من المزيدِ

رأيتُ العـــينَ ليس لـهـا نظيــرٌ ... يقـــاومُ من مــــرادٍ أو مــــريدِ

إذا مــــا الحــقُّ جـــــلاهُ إلينا ... تعـــيَّنَ فى الســيـــادةِ والمسُـــودِ

فـما فى الكونِ من يدرى كـلامى ... ســوى مــنْ عـينهُ حــبلُ الوريدِ

فـيظهـرنى فـــأظهـرهُ فـيـخـفى ... فـأخــفـيـــهِ بآدابِ الســجـودِ

ســجـدتُ له سـجـودَ هوى بحقٍّ ... فـأكـــرمْ بالســلامِ وبالشـــهـودِ

رفـــعتُ بهِ فلمْ أرَ غـــيـــرَ ذاتى ... تصـرفٌ فى القـيامِ وفى الـقعـودِ

ليـشـهـد فى جـمـيع الأمـر منه ... وفـيـه فينطفـى غيظًا حـسـودِى

﴿وقال أيضاً﴾

الوحيُ بالشرعِ قـدْ سُدتْ مغـالقُهُ ... وليسَ ينـكرُ ذا إلا الذى كَـفَـرَا
لمْ يبقَ منهُ سوى الشـخصُ يدركهُ ... فى نومـه أو بكشفٍ هكذا ظهـرَا
وليسَ يدركـهُ منْ غـيـرِ صـورتهِ ... إلا هنا ولهـذا حـاز مَنْ عَـبَـرَا
علمًا صـحيحًا من الرحـمنِ بشرهُ ... بهِ المهــيـمنُ فـى رؤياه إنْ شكرَا
وفـيـهِ مـزجٌ رقـيقٌ ليسَ يعـرفـهُ ... إلا الذى يعـرف الآياتِ والسـورَا
فــينزلُ الشـىءَ فى رؤياه منـزلةً ... بآيـة فــهى قـــرآنٌ لمن نـظرَا
فى جمعهـا والذى تحويه منْ عبرٍ ... وحيًا صحيحًا لنا بهِ القضاءُ جرَى
فـاسلكْ طريقـتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولاتعـرجْ بنا إنْ كنتَ مـعـتـبـرَا
قدْ يخطـىءُ العابرُ الرؤيا يعـبرها ... وقـد يصيـبُ كمـا رويتـه خبـرَا
عن النبـى رسـولِ الله سـيِّـدنا ... فـيـمـا تأوله الصـديقُ لو عـثـرَا
أصابَ بعضًا وأخطى بعضَها وبذا ... أتى الحـديثُ الـذى رويتُـهُ أثرَا

﴿وقال أيضاً﴾

إنى نذرتُ وما فى النذرِ من حرجٍ ... بذلُ الذى ملكتْ كـفِّى من المهَجِ
لوجـــه ربى إنْ جــاد الإله على ... قلبـى بمعــرفـــةِ الأوزانِ والدرجِ
فى العلمِ بالـله إلا بالغـيـر انّ لنا ... نفسًا قدِ اعتادتِ التنزيهَ فى الفرجِ
مــا بينَ أطبـاق أفـلاكٍ مـــزينةٍ ... بزينـةِ اللهِ فى التـأديـبِ والدلجِ

إنى أســيـرُ إليــهِ وهوَ يطـلبنى ... فى كلِّ حـالٍ بسـرٍّ غـيـرِ منزعج

وذاك أنى فى ســيـرى أشــاهدُهُ ... يسيرُ بى نحو ذاتى سيرض مبتهجِ

فى كلِّ حـالٍ فـيفنينـى مشـاهدة ... عنى وما عنـدنا فى ذاكَ منْ حرجِ

لم يبقَ عــقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به ... فيرحم الغـصنَ ما فى اللدنِ من عوجِ

أومت إلىَّ وقـد ظلتْ محـفـتهـا ... بكفها والذى فى الطرفِ من غنجِ

لا تركبنَّ بحـاراً لستَ تعـرفـهـا ... فقـدْ تلاطمتِ الأمواجُ فى اللججِ

واثبت على السيفِ إن السيفَ مـرحمةٌ ... ولا تَوسَّط فـإنَّ الهلكَ فى الثـبج

قدْ ضـفتُ ذرعًا بما تأتى شكـايتُهُ ... فـهل لديكمْ بما يشكوهُ منْ فـرجِ

«وقال أيضاً»

لما ســمــعت بأن الحق يطلـبنى ... وقـــد علمت عـناه قلتُ بـالداءِ

غـرقت فى عبـرات ما لأبحـرها ... من ساحلٍ فافهموا قصدى وغيمائِى

وقد أحـاطت بى الأنواءُ واتسعت ... بحـارها للذى فـيـه من أسـمـاءِ

ولم أجـد غـيره يشـفى فـأطلبـه ... هو العلـيلُ المعلُ الســامعُ الرائِى

سمعتُ بيتًا رواه الناسُ فى صفتى ... من قـبلِ كونى فـيه شرحُ أنبـائِى

مــا أنت نوحٌ فـتنجـينى سـفنتـه ... ولا المسـيحُ أنا أمــشى على الماءِ

﴿وقال أيضاً﴾

مـــــا أنا اليـــــومَ لـنفـــــسى ‏ قـــدْ مـضى عـــقلى وحـــسِى

فـــــــــــأنـــا رومٌ لأنـى ‏ شـــــــــاهـد أصلِّى وأسِـى

فلـيـــــقم مـنْ شـــــاءَ منكمُ ‏ أوْ يـــــــرحُ رواحَ أمــــــسِ

ومـــتى رأيتُ شـــخـصًـــا ‏ وهـوَ مـن شـكـلـى وجـنسِـى

نـفــــرتْ منهُ طبـــــاعـى ‏ ومـــــــــضى عـنى أنسِـى

أبــغـضُ الخـلـقِ إلـيـنــا ‏ مـن تســـــــمى لى بـإنسِـى

فـــــاعـــذرونـى يا عـــدايا ‏ أنا فـى أضـــيـقِ حـــــبسِ

لـستُ مـن خلـقٍ جــــــديـدٍ ‏ حـــــادثٍ صـــــاحبِ لـبسِ

﴿وقال أيضاً﴾

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلِ ‏ إلى كـلِّ ذى قلبٍ بـوحيٍ مـنزلِ

علمتُ به مـا لم أكن قـد علمتـه ‏ وعللتـــه بى وهو خـيـرُ مـــعلل

فلولا وجـودى لـمْ يكنْ ثمَّ نازلٌ ‏ كـمـا أنه بى كـان عــينُ التنزُّلِ

وقـد عـلمتْ أسـمــاؤه أنّ ذاتنا ‏ بعلمٍ صـحـيحٍ أنهـا خـيـرُ منزلِ

تخـيلتُ أنـى سـامعٌ وحىَ قـولِه ‏ فشاهدتُ من أوحى السـميعُ لمقولِى

فـقلت أنا عـين المقولِ فـقـال لى ‏ تأمل فلـيس المقـولُ عنى بمـعـزِلِ

فـثـبت عندى أنه القـول مـثلمـا ‏ هوَ السـمعُ فـلأمـرانِ منهُ لهُ ولِى

وإنى وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه إلى كلِّ ذى سمعٍ فلستُ بمرسلِ

ولكننى فى رتبةِ القومِ وارث بحالٍ وعقدٍ ثمَّ قولٍ مفصلِ

وقلْ تابعْ إنْ شئتَ فالقولُ واحدٌ ولا تبتدعْ قولاً فلستُ بأفضلِ

به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ولا تعملنَ يا صاحِ فى غير معملِ

وما انقطع الوحى المنزلُ بعدَه ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعملِ

تصرفتِ الأرواحُ بينى وبينهُ بشرقٍ وغربٍ فى جنوبٍ وشمألِ

وما أنا ممن قيَّد الحب قلبَه بليلى ولبنى أو دخولٍ وماسلِ

ألا إنَّ حبى مطلقُ الكونِ ظاهرٌ سوى ما شهدنا منه عند التمثلِ

كمريمَ إذ جاءَ البشيرُ ممثلاً على صورةٍ مشهودةٍ فى التبعلِ

فألقى إليها الروح روحًا مقدّسًا يسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومرسلِ

فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما رأيتُ بها أو كانَ عندَ تأملِ

أنا واقفٌ فيه إلى الآنِ لمْ أقلِ بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلى

وقلتُ لهُ لا بدَّ إنْ كنتَ قاطعًا وجودى على التحقيقِ منكَ فأجملِ

فإنى وربِ البيتِ لستُ من الذى إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل

كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله لمحبوبةٍ كانت له عند حوملِ

وإنْ كنتِ قد ساءتكِ منى خليقةٌ فسُلِّى ثيابى من ثيابِكِ تنسلِ

وهيهاتَ كيفَ السلُّ والثوبُ واحدٌ فممنْ وعينى ليسَ غيرَ مؤملِ

بذلتُ لهُ جهدى على القربِ والنوى وكانت حياتى بالمنى والتعللِ

وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإننى ... حقيقة من أهواه من غير فيصلِ
توليتُ عنهمُ حينَ قالوا بأنهم ... سواى فما أعطيتهم فى تململِ
أغرّك إقبالى بصورة مُعرضٍ ... كذلكَ إغراضى بصورةِ مقبلِ
فمكرى مكرُ اللهِ إنْ كنتَ عالمًا ... فمهما تشا فأمر فؤادى يفعلِ
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللى
فواللهِ ما عزى سوى عينِ ذلتى ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
وواللهِ ما عزى سوى ذلتى التى ... يكون لها فضلٌ لكلِّ موصلِ
كذا قالَ بسطامينا فى شهودهِ ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّلِ
فإنَّ وصالى ليسَ لى بحقيقةٍ ... وإنَّ فصالى حاكم بالتوسُّلِ
فما لىَ منْ وصلٍ سوى ما ذكرتُهُ ... ففقرى وذلى فيهِ عينُ التوصلِ
دليلى على ما قلت فى ذاك أننى ... إذا جئتُ أسكنُ قيلَ لى قمْ ترحلِ
وما هى إلا من شؤونك رحلتى ... وما الشانُ الأغلى قدر بمرجلِ
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ ... فقلْ ما تشاءُ واحملهُ فى كلِّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالى وإنه ... برىءٌ فلا تعدلُ بهِ غيرَ معدلِ
ونزه وجودَ الحقِّ عنْ كلِّ حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كونى فضللِ
فما علمنا باللهِ إلا تحيرٌ ... كذا جاءَنا فى محكمِ الذكرِ واسألِ
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولآك الأمورَ فلا تلِ
فما ثمَّ إلا العرضُ ما ثمَّ فيصلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذى كان للولى

أراح به الأتبـــاعَ أتبـــاعَ رُسْله | فكم بيـن مـعلـولٍ وبين مـــعللِ
فمـا العلةُ الأولى سوى العلةِ التى | هىَ القمرُ العـالى على كلِّ معتلِى
أنا أكرم الأسلافِ فى كل مـشهدٍ | أعـينُ فـيـهِ منْ مـعمٍّ ومـخـولِ
فـوالدنا من قـد علمـتم وجـودَه | ولمْ تعلمـوا ما هوَ لمنصبـهِ العلِى
وأمى التى مـا زلتُ أذكـرها لكمْ | من النفس العـالى الـنزيه المكملِ
بهمْ كنتُ فـى أهلِ الولايةِ خـاتمًا | فكلُّ ولىّ جـاء من بعـــدنا يلِى
فـيحـصل فيـه نائبًـا عن ولا يتى | بذا قالَ أهلُ الكشفِ عنْ خيرِ مرسلِ
كعـيسى رسولِ اللـه بعدَ محـمدٍ | فـأنزله الـرحـــمنُ منزلـةَ الولِى
فـيحكم فـينا منْ شريعـةِ أحمـدٍ | ويتـــبـعـــه فى كلِّ حـكمٍ مُنزلِ

«وقال أيضًا»

ألا إنَّ أمـــرَ الله أمـــرُ رســـولهِ | فـــإنَّ رســولَ اللـهِ عنهُ يتـــرجمُ
ومـا هوَ إلا واحـدٌ بـعـدَ واحـدٍ | يكونُ علـى شـرعٍ بهِ اللـهُ يحكمُ
وذلكَ عـينُ الحقِّ فى كلِّ شرعـةٍ | ومنهـــاجـــهُ والكلُّ منهُ ومـنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذى يقـتضى لهُ | فـيطلبـهُ حالاً كـمـا جـاءَ عنهمُ
فـتـختلفُ الآياتُ والأمـر واحـدٌ | فـــإنَّ الإله الحـقَّ بالوقتِ أعـلمُ
وأعـــجبُ منْ هذا الكلامِ بـنظرةٍ | فـيـفـهمُ عنى مـا أقـولُ وأفـهمُ
وما ثَمَّ لـفظَ يدركُ السمعَ حـرفُه | وأدرِى بـأنـى نـاطـقٌ ومـكـلِّـمُ

وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف ... كما قال قبلى ناظمٌ متقدِّمُ
تكلمُ منا فى الوجوهِ عيوننا ... فنحنُ سكوتٌ والهوى يتكلمُ
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق ... لها يسمعُ القلبُ الذكىُّ ويفهمُ
علومُ رسولِ اللهِ ضربٌ منزهٌ ... عنِ الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلمُ
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ ... مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعًا ولا يدرى الذى جاءهم به ... إذا جهل للحن الذى هو مفهمُ
إذا حكم المجلّى عليه بصورة ... فمستلزمُ أحكامها فهىَ تحكمُ
فلا تفزعنَّ إلا إليها فإنها ... هى الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
ألا من هنا قدْ جاءَ فى أىِّ صورةٍ ... يشاءُ إلهى ركَّب الخلقَ فاعلمُوا
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ ... بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرسالهُ عنْ شهودها ... وما منهمُ إلا رسولٌ محكمُ
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة ... لها فى وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجمُ
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤيةُ ذاتهِ ... بها جوده يسدى إلىَّ وينعمُ
وما كونُ حقى غيرَ كونِ حقيقتى ... ولكنَّها الألفاظُ بالفرقِ توهمُ

«وقال أيضًا»

هنيتُ بالشهرِ بلْ هنى بىَ الشهرُ ... وما له بالذى يجرى به أمرُ
له التصرف فى الأركان أجمعها ... والحكم فى يده والنفعُ والضرُّ

ومــــا له خـــبـــر بما يكـوّنه	عنه الإلـه العليمِ الواحــد البــرُّ
لو أنَّ يونس والحـيـتـان تطلبـه	يكونُ من مكة لم يدر مـا البحـرُ
لعلمنـا بالذى أعطتْ مـعــالمُهـا	منَ الذى أخـبـرتُ بـكونهِ الزهرُ
فــإنَّ ربَّكَ أوحى أمــرهـا بكذا	فـيهـا ومـا عندها ذوق ولا خبـرُ
مـسـخـراتٌ بأمـرِ اللهِ ليسَ لهـا	إلا الشـهادةُ والتـسـبيحُ والذكـرُ
بألسنٍ مـا لنا فــقـهٌ بمـا نطقتْ	لأنَّ حـاجـبـهـا ألحكمُ والفـقـرُ
تثنى عليـه بطبعٍ فـيـه قد جُـبلت	ومـا لهـا فى الذى تثـنى به فكرُ
بالـله عــالمةٌ للـه قــائمـــةٌ	فى الله جـاهدةٌ فى أمـرهِ الأمـرُ
قـالَ الخليلُ بهـا سـترًا لحكمـتـهْ	وحـــجـــةً للذى أودى بهِ الـفكرُ
وقـد أتاها رسـولُ الـلهِ وهوَ بهـا	أدرى وأعلم فـهو العـالم البحـرُ
ومـا له فى الذى يدريه من حكم	مـــثلٌ يعـادلهُ عـــبـدٌ ولا حـــرُّ
القِـل دان له والكـثـــر دان له	فليسَ يـعـجـــزه قلٌّ ولا كـثـــرُ
اللـهُ أعظمُ أنْ يحـظى بهِ أحـــدٌ	وكـيفَ يحظـى بمن رداوهُ الكبـرُ
الكبـرياءُ ومــا تحـصى عـوارفـهُ	وليسَ يدرى لهـا بـجـهلهمْ قـدرُ
إنَّ العـوارفَ أسـتـارُ المعـارفِ لا	يدخلك فى ذاك إشـكال ولا نُكْرُ
فعندها العجزُ عنْ إحـصائها عددًا	وعنـدها أنـهــــا النـائل الـنَّزرُ
خزائنُ الجـودِ ما انسدَّت مغالـقُها	لو انتهت لانتهى فى العـالم الفقرُ
وفـــقـــرهُ دائمٌ لا ينتـــهى أبدًا	كـذاكَ نائـلهُ لا ينقـضى عــمـرُ

الفـقـرُ بالـذاتِ ذاتيٌّ لصـاحـبـهِ ... ولوْ يدومُ لـهُ منْ ربهِ اليـــســـرُ

مـا قلتُ إلا الذى قـالَ الإلهُ لنا ... فـينا ففى كلِّ يـسرٍ مـدرجٍ عسـرُ

إنَّ الإلهَ بـلا حــدٍّ يحــدُدنا ... معَ الزمـانِ لذا كانَ اسمـهُ الدهرُ

لله قــومٌ ذوو أعلم مـقـامـهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ

همُ النجوم التى الأفـلاكُ مركبـها ... لا بل أقول هم الأحـجارُ والتِّـبرُ

حازوا الكمالَ فلم يظفر بهِم أحد ... غـيـرى لأنهم الأشــفـاعُ والوترُ

سكرى حيارى تراهـم فى محاربهم ... وما لهمْ فى سـوى مطلوبهم فكرُ

قد استـوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليـم بهم والسـرُّ والجـهـرُ

همُ الوجـودُ ولكن لا وجـودَ لهمْ ... فليسَ يحـجـبـهمْ نفعٌ ولا ضـرُّ

لهمْ منَ الـفلكِ العلوى صــورتهُ ... ومنْ ثرى الأرضِ مـا يأتى به الزهرُ

منَ المطـاعمِ والأنهــارِ شــربهمُ ... الماءُ والعـسلُ النحلىُّ والخـمـرُ

وشــربهـم لبنٌ يأتى بـهِ بقـــرٌ ... هـذا شــــرابـهـمُ مما لـهُ درُّ

ويأكلونَ طعــامًـا مـا لهُ صـفـةٌ ... منـزَّهُ الطعمِ لا حُـلْوٌ ولا مُـــرُّ

مـقـامهـمْ ما همْ فـيـهِ وحـالهمُ ... مـا يشتـهـون فـهم بهـالِلُ غـرُّ

لا يجهلونَ ولا تدرى مـقاصدهمُ ... سكناهمُ المجلسُ المعـمورُ والقـبرُ

خـرسٌ إذا نطقوا عـمىٌ إذا نظروا ... صمٌ إذا سـمـعوا إيمـانُهم كـفـرُ

لا يهتـدونَ ولا يهدونَ صاحـبهم ... عـمـارُ أندية كـثـبـانهـا حـمـرُ

﴿وقال أيضاً فى نظم التواشيح له رائس﴾

﴿مطلع﴾

يَا صَاحِ إنَّ القُلوبَ أضحَت بِسرِّ الغُيوبِ فِى نَعِيمٍ

﴿دور﴾

مَا عِندِى إلاَّ الَّذِى
قَدْ قَالَهُ التِّرْمِذِى
لِلْعَالِمَ الجَهْبَذِى
أنِّى إذَا مَا أَتُوبُ إليهِ لا مِنْ ذُنُوبِ لا أُقِيمُ

﴿دور﴾

لَمْ يَدْرِ مَا قَالَهَا
إلاَّ الَّذِى نَالَهَا
فَلا تَقلْ مَا لَهَا
فَيَا لَسِرّ الحَبِيبِ مَعْنَى بَدِيع عَجِيبِ مُسْتَقِيم

﴿دور﴾

يـــا لله يـــا ظِـــلِّـــتِـــى

إنْ كُـنْتِ لِـى قِـــــبْلَـتِـى

فَـــأنْـتِ مِنْ جُـــمْـلَتِـى

فَـاعْمَلْ عَلَيْـهِ تُصِيبُ فَـأنْتَ فِـيه المُصِـيبُ فِى العُمُـومِ

﴿دور﴾

إنَّ الـصُّــــيــــودَ تُـرَى

فِى جَـــوْفِ هَـذَا الفَـــرا

مَـــا فِـــيـــهِ مِنْ افْـــتِـــرَا

فَـــإنَّه مَـــا يَخِـــيبُ عِنْـد اللَّبِـــيبِ الأرِيـب القَـــوِيمِ

﴿دور﴾

لَـــــوْ أنَّ بَـــــدْرًا بَـــــدَا

لَـمْ يَتَـــرُكْـنى سُـــــدًا

وَجَـــــاءَ فِى ابْـتِـــــدَا

بِكُلِّ مَـــعْن غَـــرِيبِ فِـــيـــه غِـــذَاءُ الأدِيـبِ وَالنَّدِيم

﴿دور﴾

إنَّ الـــقُــــلــوبَ الَّـــتِـــى

عَــن الـهُـــــــــــدَى ولَّــتِ

مَــــــــا هِـى مِــنْ مِـلَّـتِـى

تَروحُ عِنْـد الغُـــرُوبِ　لِمـــا دَعَـاهُ الـقَـريـبُ　بِالقِـــيَمْ

﴿دور﴾

لله نُــــــــورٌ بَـــــــدَا

فِـــى المـــرْتَــــدَى وَالـــرَّدَا

بِـهِ الـوَلِـيُّ اهْـتَــــــــدَى

شَـــبَـــابُه كَـالمَـشِـيـبْ　إذَا دَعَـاهُ الحَــبِـيبُ　القَــدِيمْ

﴿دور﴾

فَــــمَـــا لَـه مِنْ شَــبِـيــهْ

عِنْـدَ العَـلِيـم النَّـبِـــيــهْ

قَـــدْ حِـــرْتُ فِىَّ وَفِـــيــهْ

أَرَاهُ عِنْدَ الكثِـــيبْ　مِنْ غَـيـرِ شَكٍّ مُـرِيبْ　كَـالحَـمِـيمْ

﴿وقال أيضًا فى نظم التوشيح المرؤس﴾

﴿مطلع﴾

حَـــازَ مَـــجْـــدًا سَنِيًّـــا مِنْ غَـــد اللهِ بَرًّا تَقِـــيًّـــا

﴿دور﴾

بِـقَـــــــــديم الـعِـنَـايـهْ

لِـرِجَـــــــــالِ الـوِلاَيَـهْ

لاَحَ نُـورُ الـهِـــــــــدَايَـهْ

لاَحَ شَـــيًّـــا فـــشَـــيًّـــا حِينَ خَـــرُّوا سُـجَّـدًا وبُكِيًّـــا

﴿دور﴾

زُلْـزِلَـتْ أرْضُ حِـــــــسِّى

وَفَـنى عَـــــيْنُ نَـفْـــسِى

وبَـدَا نُورُ شَـــــمْــــسِى

وَغَـــــدَا الـرُّوحُ حَــــيًّـــا لِلكَبِـــيرِ الْمُـتَـعَـــالِى نَجِيًّـــا

﴿دور﴾

يَـا مُـنِيـــــــرَ الـقُـلـوبِ

بِشُـــــمُــوسِ الغُـــيُــــوبِ

نَفَـــحَـــاتُ الحَـــبِـــيبِ

تَـتَـــــــوالَى عَـلَـيَّـــــا فَـتُـرِينِ الحقَّ طَلْقَ الْمُحَـــيَّـــا

﴿دور﴾

يَا لَطِيفًا بِعَبْدِهِ
وَكَرِيمًا بِرَفْدِهِ
وَوَفِيًّا بِعَهْدِه

أَعْطِ عَبْدًا رزيًّا إِنَّه مَا جَاءَ شَيًّا فَرِيًّا

﴿دور﴾

فِى الفَنَا عَنْ فَنَائِى
يَبْدُو سِرُّ الرِّدَاءِ
والسَّنَا وَالسَّنَاءِ

صَمَدًا سَرْمَدِيًّا أَحَدِيًّا أَزلِيًّا عَلِيًّا

﴿دور﴾

مَنْ لِصَبٍّ كَئِيبِ
مُسْتَهَامٍ غَرِيبِ
يَدْعو شَمْسِ القُلوبِ

لَو أنَادِى إلِيَّا قَلبُ عَبْدٍ لَم يَزَلْ بِى غَنِيًّا

﴿دور﴾

ضَـــــــاعَ قَـلـبِـى لَـدَيْـهِ

مَـــــرَّ عَـــــقْلِى إلَيْـــــهِ

مُــسْـــتَـغِـيـــثًـا عَلَيْـــهِ

وَاخِــــــــــذٌ مِـنْ يَـدَيَّـا　　قُلْتُ مَـنٍّ فـأخــبــروا عَلِيــا

﴿وقال أيضًا فى نظم التوشيح المرؤس﴾

﴿مطلع﴾

ياطـالبَ الـعلمِ بـالإســــرارْ　　هيـــهـاتَ لا تكشـفِ الأسـرارْ

﴿دور﴾

إلا لمن أخــــذ الـقَـــــزْدِيرَا

ودسَّ فى ذاهِ الإكـــســيـــــرَا

ليَـــقْلِبَ العَـــيْنَ والتَّـــصْـويرَا

شـمـسًـا تـلوحُ لذى الأبْصَـارْ　　وليسَ تُـدْرِكُــهــا الأبْـصَــارُ

﴿دور﴾

يا سَـــائِلـى عنْ مــقـــامِ الروحْ

وهلْ تـضــــــاهى لـنورِ يـلوحْ

أسلـك هديتَ سَــبـيــل نُوحْ

مــــا زالَ يـولـعُ بالأنـوار　　حــــــتـى تجلـتْ لهُ الأنـوارْ

﴿دور﴾

لما رأَيتُ بهــــا إدريسًـــــا

شَـبَّـهْـتْــه بالنبىِّ عِـيـسى

مُـحْبِى الصَّــدا وأخـاه مُـوسَى

يَهْــــدِى إلـى مَنـزِلِ الأبرارِ　　مــا تَشْـتَـهِـيــه به الأبرارْ

﴿دور﴾

لما تحـــقـــقتُ بـالإيثــــارِ

وقـــــدْ تـلاعــــبتُ بـالأهواءِ

تلاعبَ الـفـعلِ بالأسْـــمَــاءِ

لَمَّــا تَـحــقَّــقْتُ بـالإِيثَـــارِ　　علمت مــا أعطتِ الإيـثَـــارُ

﴿دور﴾

يَا ســـائلى أيـنَ حظُّ الجـــسمِ

وروحــــــه من حُـظوظِ الـرَّسْم

فـــقــــالَ لى حظه فـى الاسمِ

من يبــتـــغى العلمَ بـالأفكارْ　　حــارت فـى مطلبـــهِ الأفْكَارُ

﴿وقال أيضاً﴾

إنَّ سِــــرِّى هـوَ قَــــوْلِـى إنَّــنى عــــينُ وُجُـــــودِهْ
وإذا أبْـصَـــــرَ عَـــــيْنِـى أنَّـنى عــــينُ شُـــهـــودِهْ
وبــذا يـــكـــونُ شُـــكـــرى إنْ شكرتُ مِـن مَـــــزِيـده
أقْــــرَبُ الأمــــرِ لـكونـى مَـنْ يكـنْ حَـــــبلُ وريـدهْ
فَـــــأنـا بـيـن مُـــــرادٍ لحـــبــيـــبـى ومُـــريدهْ
عـــــدمٌ لستُ وجــــودًا معَ كـــونى من عَـــبِـيــدِهْ
بـوجــــــودى أثبَت الـنَّـا ظِر عِـندى عـــيـنُ جـــوده

﴿وقال أيضاً فى نظم التوشيح﴾

﴿مطلع﴾

إنِّنى أنَـا النَيِّــر الغَــاسِقُ مِـثْـلَ مَـا أنَا الـصَّـامِـتُ النَّاطِقُ إذا كَــتَبْ

﴿دور﴾

تُهْـتَ بِالَّذِى فِـىَّ مِنْ مَـــجْـلَى
وَأنَا بِـه البْـــصَـــرُ الأجْـلَى
مِـــثْـلَ مَـــا أنَا الموردُ الأعْـلَى

لا أخَــافُ مِنْ فــجــأةِ الطَّارِق إنــه بِ الهَـ ائِمُ العَــاشِـقُ لِذَا أَرْغَبُ

﴿دور﴾

رُبَّ وَارِدٍ جَــــــاءَ مِـنْ عِنْـدِهِ

يَطْـلُبُ الإبَانَـةَ مِنْ عَـــبْــدِهِ

وَالوْفَـا بِـمـا كَـانَ مِنْ عَــهْـدِهِ

امْــتَـطى الجِــيَـادَ الـسَّــوابِقَ   التَّـــقى بهىّ الـغَــرَانِقُ   مِنَ المُـطَلّبِ

﴿دور﴾

أشْــتَـــهِى يُريـنى اجْــلالَى

عِنْدَمَـــا يَفْــصِلُ إجــمَـــالِى

إنّـنـى لَـكَ الـنَّـــائِبُ الـوَالِـى

أعْــرِفُ الكَذُوبَ مِنَ الصَّــادِق   وَالَّذِى يَجىءِ بـه الفَـاسِـقُ   مِنَ المذْنب

﴿دور﴾

قُلْـتُ لِلَّذِى كَـــانَ أوْصَـى به

عِنْـدَمَـــا نَـسكُتُ بـأنصـــابِه

حُلْـوَهُ مُــــزِجَـتْ بأوْصَـــابِه

أنَا وَالـوَلِى المُفَـــارِقُ   بـالَّذِى أنَا فِـــيــهِ مِنْ فـــارِقِ   عَـنى يُغْـلِبُ

﴿دور﴾

آمِـرى لَـقـد حِـرْتُ فِـى أمْـرِى
ضَـاقَ مِـنْ هَوَاى فِـيكـم صَـدْرِ
فَـــعَلِىٌّ عَـلى سُنَّـتِى تَجْـــرِى

أرْسِلِ الخُـــيـــولَ والسَّـــلالِقَ حـــتى تَجِـــيكَ بِرَأسِ المُنَافِـقِ وبِالأَرِيبِ

﴿وقال رضى الله عنه﴾

تضلعتُ من شـربِ رويٍّ بلا شُربِ كما أنني أشهى إلى القلبِ من قلبى
فـإنَّ لمقـلوبى جـمـالاً يخـــصـه أهيم به وجدًا على البـعد والقربِ
أبيتُ أنـاجـيـــه بنومـى ممثـــلاً وإنى إذا استيقظـتُ عدتُ إلى صحبى
فإنْ كـان عن بَيْنٍ فـشوقٌ مـجدَّدٌ وإنْ كانَ عنْ وصلٍ فحسبى إذًا حسبى
فإنْ جادَ بالتمـثيلِ فى حالِ يقظتى فذلك أحْلَى لِى مِنَ الموردِ العذبِ
إذا مـا رأيتُ الدارَ أهوى دخولَهـا ولكنْ على الأبوابِ أرديةٌ الحجبِ
ومن خلفها البـوّابُ يسمع وطأتى فَيَغْـفَلُ عنى للذى بى منْ عجبِ
كَـعُـتْبَـةَ يَزْهو بالعـبـودَةِ عندمـا تحـقق فيـها منْ مـساكنةِ القُـرْبِ
هىَ الأمُّ ســمـاها ذلولاً لخلـقِـهِ وقد أعرضت عنى كإعراض ذى ذنبِ
حِـيـاءً وأعطتنا مـناكبَ نظمِـهـا فنمشى بها عنْ أمـرِ خالقها الربِّ

إذا كـــان حـــالُ الأمِّ هذا فـــإنَّنى ... لأوْلَى به مِنْهـــا إلى انقضا نَــحْبى

تمنيتُ مــنه أنْ أكــونَ بــحَــالِهـــا ... مع الله فى عيــشٍ هنىء بلا كَرْب

فيــأتى وجودى للدعــاوَى بِصُورَةٍ ... تُــنــزِّلُه مِــنّى كـــــمــنزلــةِ الربِّ

وهيهاتِ أينَ الحقُّ مــن حالِ خَلْقه ... بذا جاءَتِ الأرسالُ منهُ معَ الكُتُبِ

لقد أوردتْ نفــسى حديثًــا مُعنعنًا ... عن الرُّوحِ عن ســرى عــنِ اللهِ عَنْ قَلْبى

بأنَّ وُجــــودِى عــــينَه وهَوَّيــتى ... هَويْته فاركبْ على مركبٍ صَعب

فلمْ يبقَ فــينا مــفــصلٌ فــيه قــوةٌ ... أشــــاهــدها إلا وعــــينهـــــا ربى

فكيف لنا منهُ وقــد صحَّ مخلصٌ ... ويعتبــنى وقتًا فأعجبُ مــن عَتْبِى

وإنَّ لهُ إنْ حــــدَّثَ المرءُ نفــــســه ... دليلاً له فــيما ذكــرتُ من العُتْبِ

ألا إنَّنــى عــــبـــــدٌ لمن أنــا ربُّه ... قضى بالذى قدْ قلتُه فى الهوى حُبِّى

ألاَ إنَّنــى عَــبْـــــدٌ لِمَنْ أَنَــا رَبُّه ... قَضَى بالَّذِى قَدْ قُلْتُهُ فِى الهَوى الخُبْر

إذا كَانَ عَيْنُ الحقِ عَــيْنِى وشَاهِدِى ... يَكُونُ لَنَا فِى العَــالَمِ الخَلْقُ والأَمْرُ

فيــعرفُنِى مَنْ كَانَ فِــى الحَقِّ مِثلَنَا ... وَمَنْ لَمْ يكُنْ يَسْرعَ إلَى قَلبه النكْرُ

فَــمَنْ كَانَ عَــلاَّمًا بِمَــا جِئــتُــه به ... يكُونُ لَــهُ مِنْ رَبِّه نائِلُ العُــمْـــرِ

وَمَنْ قَــالَ فِــيــهِ بالجَـــوازِ فَــإنَّه ... يكُونُ لَهُ مِنْ نَفْــسِهِ الغِلُّ والغَــمْرُ

وَمَنْ قَــالَ فِــيــهِ بالمحَـــالِ فَــإنَّه ... هُوَ الظَالِمُ المحجُوبُ وَالجَاهِلُ الغَمْرُ

لَقَــــدْ طَبَعَ اللهُ الـقُلُوبَ بِطَـابِعٍ مِنَ الضَبْعِ حَتَّى لا يُـدَاخِلهَا الكِبرُ

وكَيْفَ يَكونُ الكِبْرُ فى قَلْبِ عَاجِزٍ ذَلِيلٍ لَهُ مِنْ ذَاتِه العَـجْـزُ والفَقْـرُ

فَسُـبْحَانَ مَنْ أَحْيَـا الفُؤادَ بفَهْـمِه فَلَنْ يَحجُبْنَه العُسْرُ عَنْه وَلاَ اليُسْرُ

تَرَاءَيْتَ لِى مِنْ خَلْفِ سِتْرِ طَبيعَتى وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِى الَّذِى يُحْجُبُ الستر

فَـرَاكِبُ بَحْرِ الطَّبْعِ بالحَـالِ طَالِبٌ وَيطْلُبُـه مِنْ حَالِهِ الصَّبْـرُ والشُّكْرُ

وَمَنْ كَـانَ فِى البَرّ المشقِّ مُـسَافِـرًا تَعَـوَّذَ مِنْ وَعْثَـائِه العَـارِفُ الحَبْـرُ

﴿وقال أيضًا﴾

رأيتُ الذى قدْ جـاءَ من أرضِ بَابلٍ بِعِلمٍ صـحيحٍ للهـوى غيـرِ قابلِ

فـقلتُ له أهلاً وسهـلاً ومَـرحبًـا فــــردَّ بتــأهـيلٍ على كــلِّ آهلِ

ألا إنَّ شـرَّ الناسِ من كان أعـزبا وإنْ كان بين الناس جَمَّ الفَـضَائِلِ

وما فى عـبادِ الله مـن هو أعْزَبٌ فـيـا جاهِلاً لم تَـخْلُ مِنِّى بِطائل

تأملْ وجودَ الأصل إذ شـاء كوننا فـهلْ كنتَ إلا بـينَ قـولٍ وقـائلِ

فـــقـال لشــىءٍ كُن فكان لحــينه عن أمْـر إلهٍ بالطـبـيـعَـةِ فـاعِلِ

فـأرضَـعَنى حَـولَـين جُـودًا ومِنَّةً تمامًـا لِكَىْ أربو عـلى كلِّ كـاملِ

فَـثَنَّى ولمْ يـفـردْ فـعمَّ وجـودُنا بحَـوْلَيْـه جودًا كلَّ عـالٍ وسـافلِ

وفاطمـتى ما كـانتْ إلا طبيـعتى لآخـذَ عنه العلمَ من غـيرِ حـائلِ

لقـدْ فطمتنى والهـوى حاكمٌ لهـا علىَّ بـحبٍّ ثابتٍ غــــيــر زائلِ

فَـمَــا ثَمَّ إلا عـاشقٌ عَــينَ ذاته … عمومًا وتَخْصـيصًا لدى كُلِّ عَاقلِ

فلوْ لمْ يكنْ لى شاهدٌ غيرَ نَشْأَتى … على الصُّورَةِ المثلى كَـفَانى لِسَائلِ

بهـا أقبَلَ الأسْـمَـاءَ منْه تَحـقُّقًـا … ويَقْـبَل آسـمائى حكـومةُ عـادلِ

إذَا هُو نَادَانى فــتًى فـأجبــتُـه … به عند فـصلٍ واصلٍ غيـرِ فاصل

لقـد قَــسَمَ الرَّحْـمنَ بيْنِـى وبينَه … صَـلاةً على رَغْمِ الأنوفِ الأوائلِ

فـقمتُ بـها والعلمُ يشـهـدُ أننى … بهـا بين مَفْـضُـولٍ يقومُ وفَـاضِلِ

فـقـالَ وقُلْنـا والخطوبُ كـثـيـرةٌ … فَأَسْمننى[1] شرَّ الخطوبِ النوازِلِ

ومـا قـسمَ الرحـمنُ إلا كـلامَـهُ … فنحكى ومـا يتلى بعـيـرِ المقـاتلِ

لذا جـاءَ لفظُ العـبـدِ فيـهـا لأنهُ … غـيـورٌ فـينفى عنهُ جـدَّ المـاثلِ

كمـا جاءَ فى الشـورى وفيـه تنبهٌ … لكلِّ لبـيبٍ فى المحـاضـر واصل

تمنـيت منه أن أفـــوز بـقـــربه … فـقـالَ تمنَّ حكمـهُ غيـرَ حـاصلِ

ومن يقتـربْ منه يجد غيرَ نفـسه … وليس أخـو علم بأمـرٍ كـجـاهل

ولو عـلمَ الراؤون مـــاذا يَـرَوْنه … وفـيـمـا رأوه لم يَـفُـوزوا بِنَائل

ولكنهـا الأوهامُ لـمْ تخلُ فـيـهمُ … بأحكامـــهـــا مـا بـينَ بادٍ وآفلِ

فـيعـطيكَ زهدًا بالأفُـولِ ورغبـةً … إذا هى تبـدو ناجــزًا غـيـر آجلِ

تحـفَّظ فـإنَّ الوهم مـدَّ شـبـاكـه … وما يبـتغى غيرَ النفـوسِ الغوافلِ

فلا تطعمنْ فى الحبِّ فـهوَ خديعةٌ … أراكَ لتـمـشى فى حبـالةِ حَـابلِ

لذلك كـان الزهـد أشـرفَ حِلْيـةٍ … تحلَّى بهـا قلبُ الشجـاعِ المناضلِ

(١) يبدو التحريف فى هذه الكلمة والأقرب إلى الصواب (فأسلمنى).

﴿وقال أيضًا فى بابِ رُوح الكاتب العيسوى﴾

تعشـقْتُ نفسًـا ما رأيت لهـا عينًا ... وما سَمِعَتْ أذناىَ فـيها مِنَ الخَلْقِ

كـلامًا يؤدينى إلى حـسنِ عينهـا ... فَـعِشْـقى لها بالاتِّفـاقِ وبالوقفِ

مُناسَـــبَـة تَخْـفَى عَلَـى كُلِّ ناظر ... ويعلمُـهـا العـلامُ بالرَّتقِ والفـتقِ

أشـاهد منهـا كلَّ سـرٍّ مـحـجبٍ ... وما لِـىَ فيهـا غَيْـرَ َذلك مِنْ حَقِّ

وليس حِجَابِى غيـرَ كَوْنى فَلَوْ مَضَى ... قعدتُ مَعَ المحبوبِ فـى مقعدِ الصِّدْق

وهذا مُـــحَـــالٌ أن يكـونَ ذهابُه ... فَـمَـا ثمَّ صـفوٌ لا يـخلطُ بالرفقِ

تجلّـى لنا بالأفْـقِ بدرًا مكمــــلاً ... وإنَّ فــؤادى لا يجـنُّ إلى الأفقِ

وإنْ كـان حقًـا فالمجـالى كـثيـرة ... وشَرْعِى نَهانِى عنه فـى حَلْبةِ السبْقِ

لقــــد أوَّبَ الحقُّ الـعليمُ بِـلادنَا ... نفوسَ عبـادٍ حَظُّها الوهْمُ إذْ يُلقى

وسـرَّحنى فى كلٍّ وجـه بوجهـة ... ولمْ يتـقيـدْ لى بغربِ ولا شَـرْقِ

وفَـرَّقَ لى مـا بَينَ كَـوْنى وكـونهِ ... وإنَّ وجودَ السَّعْـدِ فى ذَلِك الفَرْق

تَعـالى فلم تَعْلم حـقـيـقـةَ ذاتِه ... سَغلت فلم أجْهل فحدِّىَ فى نُطقِى

ولمْ أدرِ أنَّ الحـدَّ يشـــملُ كـونَه ... وكـونى إذا كـانتْ هويتـه خَلْقِى

كما جاءَ فى الوحـيِ المقررِ صدقهُ ... على ألسنِ الأرْسالِ والقولُ للحقِّ

بهِ يسـمعُ العـبـدُ المـطيعُ بهِ يرى ... بهِ يظهرُ الأفعـالَ فى الفَتْقِ والرتقِ

لو أنَّ الَّذِى قـد لاح منه يلوحُ لى ... ولا شرعَ عندى ما جنحتُ إلى الفِسْقِ

ءكنتُ مما قـد لاح لى فى بصيـرةٍ ... فقـيدنى بالشَّرعِ كـشفًا ومـا يُبْقِى

خــلافًــا فــإنَّ الأمرَ فـيــه لواحــدٍ ... ولا ينكرُ الحقَّ الـذى جـاءَ بالحقِّ

إلَهى يحب الـرِّفْقَ فى الأمْـرِ كله ... كـــذلك أهــلُ اللهِ يأتونَ بــالرِّفْقِ

لقــد شاهَدتْ عــينى ثلاثَ أســرَّة ... وفى ثالثٍ منهــا ازورارٌ من العرقِ

وأخَّــرهُ عنْ صــاحــبهِ اعــتــرافُــهُ ... وكلٌّ لــهُ شِـــرْبُ رَوِىٍّ مــنَ الحقِّ

مــوازينُ لا تخطيكَ فالوزنُ قــائمٌ ... ولا سيما فى عالم الحبِّ والعشق

ظفــرتُ بهِ حــقًــا جليًــا مقــدسًــا ... ولا حقَّ إلا مـــا تَضَــمَّنه حَـــقِّى

نطــقتُ بــه عنــه فكــان منــطقــى ... وقد زاد فى الإشكالِ ما بى من النطقِ

تقـــسم هــذا الأمـــر بينى وبــينه ... فــها هــو فى شِقٍّ وها أنا فى شِقِّ

وصــورةُ هذا ما أقــولُ لصاحــبى ... أنا عــبد قنٍّ وهو لى مــالك الرِّق

عـــبـــوديةٌ ذاتيـــةٌ لم أَزَلْ بهـــا ... ومــا لى عَنْها مِنْ فِكَاكٍ ولا عِــتْق

إذا رُزِق العــبــدُ التــهــى لنيلِ مــا ... يكون من الرزاق من خَــالِصِ الرِّزق

وما رُزِق الإنســانُ أعْلَى مِنَ الَّذِى ... يُحَــصِّله بالعــينِ فى لمحــةِ البــرقِ

فــذلكَ رزقُ الذاتِ مــا هوَ غيــرهُ ... وآثاره فــينا الذى كــان فى الوَدْق